العلاقات السعودية البريطانية
خلال الفترة (١٩٠٢- ١٩٥٣م)

إعـداد

"محمد طارق" محي الدين صالح مرزوقة

المشرف

الأستاذ الدكتور علي محافظة

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تشرين الأول ٢٠٠١م

اهداء من

احمد رزق

نسألكم الدعاء

صدقة جارية عنه وعن والديه

لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ ١٥/١٠/٢٠٠١م.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الأستاذ الدكتور علي محافظة	رئيساً	....
الدكتور نوفان السوارية	عضواً	....
الدكتور حاتم الصرايرة	عضواً	....
الدكتور ممدوح الروسان	عضواً	....

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان والتقدير، من أستاذي الدكتور علي محافظة، الذي شرَّفني بالتلمذة على يديه وطوَّقني بجميله وفضله بالنصح والإرشاد والتوجيه، وتحمله عبئ الإشراف على هذه الرسالة، وجهده ودوره في إنجازها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل من أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل الدكتور نوفان السوارية، والدكتور حاتم الصرايرة، والدكتور ممدوح الروسان، على تفضّلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة بعلمهم الغزير في سبيل إثرائها، ولا يفوتني أن أجزل الشكر والتقدير إلى أستاذتي الأجلاء في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية.

ولا أنسى القائمين على مكتبة الجامعة الأردنية والعاملين فيها، لما قدموه من مساعدات وخاصةً مركز الوثائق والمخطوطات، وقسم إيداع الرسائل الجامعية، وقسم الدوريات، وشعبة الإعارة، والقاعة الهاشمية، وقاعتي المطالعة فلهم مني خالص الشكر والتقدير.

وإلى كل ما قدّم لي النصح والإرشاد والمساعدة.

الإهـداء

بصادق العرفان الأصيل، بالفضل والجميل.. إلى...

روح والديّ اعترافاً بفضلهما، وابتهالاً

إلى المولى بالرحمة والمغفرة لهما..

شقيقي نصوح.. تقديراً وامتناناً..

زوجتـي "أم أسـامة" وفـاءً وإكبـاراً، لمشـاركتها الصـبر والمعاناة..

أولادي أسامة، وكوثر، وآلاء، ودعاء، وبتول، وسعد.. محبة وقدوة وحافزاً على طريق العلم والمعرفة..

هاني مرزوقة.. لاهتمامه ومساعدته..

إليهم جميعاً.. أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

"محمد طارق"

المحتويات

الرموز والمختصرات

الرمز

ج	– جزء.
ص	– صفحة.
ط	– طبعة.
مج	– مجلد.
م	– ميلادي.
هـ	– هجري.
ت	– توفي.
(د ط)	– دون طبعة.
(د ت)	– دون تاريخ.
(د ن)	– دون ناشر.
(د م)	– دون مكان النشر.
(ق ت)	– القسم التاريخي.

المختصرات

F. O.	Foreign Office.
C. O.	Colonial Office.
I. O. R.	India Office Records.
P. R. O.	Public Record Office.
L/P & S/	Library Political and Secret.
P.	Page.
Vol.	Volume.
Gov.	Government.
P. A.	Political Agent
P. R.	Political Resident
Dept.	Department

الملخص باللغة العربية

العلاقات السعودية البريطانية خلال الفترة (١٩٠٢-١٩٥٣م)

إعداد: "محمد طارق" محي الدين صالح مرزوقة

إشراف: الأستاذ الدكتور علي محافظة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تتبعها لأهم الأحداث السياسية في الجزيرة العربية، في الفترة ما بين (١٩٠٢-١٩٥٣م)، حيث تناولت العلاقات السعودية البريطانية خلال الفترة التي شهدت قيام الدولة السعودية الثالثة وتأسيس المملكة العربية السعودية، حتى وفاة الملك عبد العزيز آل سعود عام (١٩٥٣م).

ويزيد من أهمية هذه الدراسة اعتمادها على الوثائق البريطانية التي صدرت مؤخراً، وعلى المصادر الأجنبية، والدراسات الحديثة التي تطرقت إلى الموضوع.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهها الباحث، تكمن في دراسة الوثائق البريطانية، وأعباء تحليلها وترجمتها، خاصة وأن العديد من هذه الوثائق تصعب قراءتها، ويزيد من صعوبة المشكلة طول الفترة الزمنية للدراسة وكثرة الأحداث وتشابكها.

واقتضى البحث إلقاء الضوء على الأحوال السياسية في منطقة نجد والخليج العربي، وطبيعة العلاقات بين آل سعود والقوى المحلية والدولية في المنطقة.

احتوت هذه الدراسة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، تناول الفصل التمهيدي الأحوال السياسية في نجد بعد وفاة فيصل بن تركي عام (١٨٦٥م)، والنزاع الأسري بين آل سعود، الذي أدى إلى انهيار إمارتهم في الرياض، وتدخل الدولة العثمانية، واحتلال الإحساء عام (١٨٧١م). كما تم إلقاء الضوء على نشوء إمارة آل رشيد في حائل وتوسعها على حساب إمارة الرياض.

وتطرق الفصل الأول إلى علاقة ابن سعود خلال الفترة (١٩٠٢-١٩١٥م) بالقوى المحلية في نجد، بعد استعادته للرياض عام (١٩٠٢م)، وعلاقته مع آل رشيد في حائل، وأقطار ساحل الخليج العربي. كما تناول الفصل علاقة ابن سعود مع الدولة العثمانية، واستعادته للإحساء عام (١٩١٣م)، وبناء الهجر وتأسيس حركة الإخوان.

واستعرض الفصل الثاني العلاقات السعودية البريطانية خلال الفترة (١٩٠٢-١٩١٥م) اتصالات ابن سعود مع بريطانيا ومساعيه للدخول تحت حمايتها ورفضها حتى احتلاله الإحساء عام

(١٩١٣م)، واندلاع الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية لتوقيع معاهدة دارين معه عام (١٩١٥م).

كما تناول الفصل الثالث علاقات ابن سعود مع بريطانيا خلال الفترة (١٩١٦-١٩٣٩م) واتصالات بريطانيا معه خلال الحرب العالمية الأولى، وموقفه المحايد من الحرب، وموقف الحكومة البريطانية من النزاع السعودي الهاشمي على الحجاز (١٩١٨-١٩٣٦م)، وتعيين الحدود بين السعودية والأردن والعراق، والحرب السعودية اليمنية (١٩٢٦-١٩٣٦م).

أما الفصل الرابع فقد تعرض إلى الموقف السعودي من الحرب العالمية الثانية، واتصالات ابن سعود مع دول المحور، والموقف البريطاني من امتيازات النفط السعودية الممنوحة للشركات الأمريكية، والمخططات البريطانية تجاه السعودية بعد الحرب العالمية الثانية. كما احتوت الخاتمة على أبرز النتائج التي توصلت الدراسة إليها.

المقدمـة

اهتم الباحثون في تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، بدراسة العلاقات بين بريطانيا والقوى المحلية والإقليمية فيها، في الوقت الذي ركَّزت فيه الدراسات التي تناولت فترة حكم عبد العزيز، على علاقاته مع القوى المحلية وإنجازاته في تأسيس وبناء الدولة السعودية الحديثة، وأشارت إلى علاقاته مع بريطانيا من خلال المعاهدات والاتفاقيات.

وقد جاءت هذه الدراسة، مُنسجمة مع الأحداث التي شهدتها المنطقة، لِتُلقي الضوء على طبيعة العلاقات السعودية البريطانية خلال الفترة المُمتدة ما بين (١٩٠٢-١٩٥٣م)، في ظل مؤثرات محلية وإقليمية ودولية، وموقف ابن سعود منها.

وتبرز أهمية هذه الدراسة، في أنها تناولت علاقات ابن سعود مع بريطانيا، خلال حكمه الذي امتدَّ لنصف قرن من الزمن، وهي الفترة التي شهدت أحداث الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، وخروج العثمانيين من المنطقة، وتسويات ما بعد الحرب التي أفرزت خارطة الشرق الأوسط، واستمرار انفراد الهيمنة البريطانية على المنطقة، حتى اكتشاف النفط في العربية السعودية، في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين، الذي كان إيذاناً بانحسار النفوذ البريطاني من المنطقة ودخول النفوذ الأمريكي، وتبادل أدوار الهيمنة بين بريطانيا وأمريكا، وأحداث الحرب العالمية الثانية وولادة منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

هناك جُملة من الأسباب دفعت الباحث للخوض في هذا الموضوع تتلخص فيما يلي:

١- عدم وجود دراسة متكاملة، تناولت علاقات ابن سعود مع بريطانيا، خلال فترة حكمه، وأثر هذه العلاقة على منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، وأهمية الدور السياسي، الذي لعبه ابن سعود في تاريخها، حيث أصبح إحدى القوى الإقليمية الفاعلة فيها.

٢- نشر مجموعة من الوثائق البريطانية مؤخراً، حول اتصالات ومراسلات ابن سعود مع بريطانيا.

٣- إلقاء الضوء على أهمية اكتشاف النفط في العربية السعودية، وأثره في التنافس الأنجلو/أمريكي للهيمنة على المنطقة.

٤- رغبة الباحث في تتبع مرحلة هامة من تاريخ الشرق الأوسط الحديث لعلاقتها بالأحداث والتطورات المعاصرة في المنطقة.

كانت أهم الصعوبات والمشاكل، التي واجهت الباحث دراسة الوثائق البريطانية، وعناء الترجمة والتحليل، لاستخلاص المعاني، خاصة وأن قسماً من نصوص هذه الوثائق يصعب قراءته.

كما أن اتساع الفترة الزمانية للدراسة، وكثرة الأحداث وتشابكها، شكّلت صعوبة أخرى أمام الباحث، بحيث يصعُب تناول العلاقات بين ابن سعود وبريطانيا، بمعزل عن العلاقات بالقوى المحلية، ذلك أن ابن سعود كان مُحاطاً من جميع الجهات بأنظمة تخضع لبريطانيا، وأي نزاع بين ابن سعود وأي من هذه الأنظمة، تكون بريطانيا طرفاً فيه، فكانت دائماً تمثل دور الصديق والخصم في آن معاً، وبالتالي وجب تتبع المواقف البريطانية المختلفة، لفهم ردود فعلها، الأمر الذي تطلّب مضاعفة الجهد.

اشتملت الدراسة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع، تناول الفصل التمهيدي الأحوال السياسية في نجد، بعد وفاة فيصل بن تركي عام (١٨٦٥م)، والنزاع الأسري بين آل سعود، الذي أدى إلى انهيار إمارتهم في الرياض، وقيام الدولة العثمانية بالتدخل واحتلال منطقة الإحساء عام (١٨٧١م) إثر طلب عبد الله بن فيصل المساعدة من الأتراك ضد أخيه سعود. كما تم إلقاء الضوء على نشوء إمارة آل رشيد في حائل، وتوسعها، حيث استغلَّ محمد بن عبد الله الرشيد فرصة ضعف إمارة الرياض، وقام بضمها لإمارته في حائل عام (١٨٩١م).

وتناول الفصل الأول علاقة ابن سعود بالقوى المحلية في نجد بعد استعادته للرياض عام (١٩٠٢م)، وعلاقته خلال الفترة (١٩٠٢-١٩١٥م)، مع آل رشيد في حائل والتنافس للسيطرة على وسط الجزيرة العربية، وعلاقته مع أقطار ساحل الخليج العربي خاصة الكويت، وعلاقته مع الدولة العثمانية كقوة إقليمية ومسعاه لإنهاء وجودها في وسط الجزيرة العربية عام (١٩٠٦م)، واستعادته للإحساء عام (١٩١٣م) عندما أحسَّ بضعفها.

واستعرض الفصل الثاني العلاقات السعودية البريطانية خلال الفترة (١٩٠٢-١٩١٥م) ومحاولات ابن سعود ومساعيه للدخول تحت الحماية البريطانية إلا أن جهوده باءت بالفشل بسبب سياسة بريطانيا المُعلنة في تلك الفترة "عدم التدخل في شؤون وسط الجزيرة العربية"، حتى احتلاله الإحساء عام (١٩١٣م)، حيث أصبح مُطلاً على الخليج، واندلاع الحرب العالمية الأولى مما دفع بريطانيا لتغيير موقفها منه، وتوقيع معاهدة حماية معه في جزيرة دارين عام (١٩١٥م).

كما تناول الفصل الثالث علاقات ابن سعود مع بريطانيا خلال الفترة ما بين (١٩١٦-١٩٣٩م)، واتصالات بريطانيا معه خلال الحرب العالمية الأولى وموقفه المحايد الذي خدم بريطانيا، وتم التركيز في هذا الفصل على موقف الحكومة البريطانية من النزاع السعودي

الهاشمي على الحجاز (١٩١٨-١٩٢٥م)، ودور بريطانيا في تعيين الحدود بين المملكة العربية السعودية وبين العراق وشرق الأردن، وكذلك موقفها من الحرب اليمنية السعودية (١٩٢٦-١٩٣٦م).

أما الفصل الرابع فقد تعرَّض إلى الموقف السعودي من الحرب العالمية الثانية، واعتماد ابن سعود على المساعدات البريطانية والأمريكية "قانون الإعارة والتأجير Lend Lease" واتصالاته مع دول المحور وإعلانه الحرب عليها عام (١٩٤٥م). كما تناول الفصل بالتركيز على الموقف البريطاني من امتيازات النفط السعودية الممنوحة للشركات الأمريكية، وكذلك المخططات البريطانية تجاه العربية السعودية بعد الحرب العالمية الثانية وإلقاء الضوء على مشكلة البريمي، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصّلت الدراسة إليها.



الفصل التمهيدي

- الأحوال السياسية في نجد خلال الفترة (١٨٦٥-١٩٠٢م).
- النزاع الأسري بين آل سعود، وانهيار الإمارة السعودية.
- احتلال الدولة العثمانية للإحساء (١٨٧١م).
- نشوء إمارة آل رشيد وتوسعها.

- **الأوضاع السياسية في نجد (١٨٦٥-١٩٠٢م)**

تُوفي الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود* في الرياض[١]، بتاريخ (٢١ رجب ١٢٨٢هـ/ ٢ كانون أول ١٨٦٥م). وهو المؤسس الحقيقي للدولة السعودية (الوهابية) الثانية[٢]، والتي تُعتبر امتداداً طبيعياً، للدولة السعودية الأولى (١٧٤٥-١٨١٨م) التي قامت بعد الاتفاق التاريخي (١١٥٧هـ/١٧٤٥م)، (الشفوي غير المكتوب) بين صاحب الدعوة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦هـ/١٧٠٣-١٧٩١م)، وبين أمير الدرعية، محمد بن سعود بن محمد بن مُقرن. فكان عهداً بين السيف والدعوة(٣)، انطلقت بعده القوات الوهابية، لنشر تعاليم الدعوة،

---

* آل سعود - يرجع نسب آل سعود، إلى مانع بن ربيعة المريدي من عنزة، الذي هاجر من نواحي القطيف حوالي منتصف القرن التاسع الهجري/ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي إلى وادي حنيفة ومعه ابنه ربيعة وافدين على قريب لهما هو "ابن درع" صاحب حَجْر والجزعة، فأقطعهما أرضاً شمالي الرياض، فنزلا بالمكان وأنشآ بلدة الدرعية، التي سرعان ما نمت وأصبحت تنافس الرياض والعيينة، وتوارث أحفاد ربيعة المريدي إمارة الدرعية حتى آلت إلى سعود بن محمد بن مقرن (ت ١١٣٧هـ-١٧٢٤م)، وهو الجد الذي يتسمى باسمه آل سعود. الملحق رقم (١) يتضمن شجرة نسب آل سعود. انظر: جمعة (إبراهيم)، الأطلس التاريخي للدولة السعودية، دارة الملك عبد العزيز، (د ط)، الرياض، ١٩٧٢م، ص١٢، ١٤-١٥، ٢٦-٢٨.

(١) بعد وفاة ابن عبد الوهاب، جمع أمراء آل سعود في أيديهم السلطتين: الدينية والدنيوية — لوتسكي (فلاديمير بوريسو فيتش)، تاريخ الأقطار العربية الحديث، تحرير/ أيقانوف، ترجمة/ د. عفيفة البستاني، دار التقدم، (د ط)، موسكو، (د ت)، ص٩٧، وابن غنام (حسين بن أبي بكر)، تاريخ نجد، تحقيق/ د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، ط/٢، بيروت، ١٩٨٥م، ص٨٣-٨٤، يُشير أن الشيخ تفرّغ للعبادة، والعلم وتعليمه، بعد احتلال الرياض، وفوّضَ أمور الناس لعبد العزيز بن سعود. انظر: الآلوسي (محمود شكري)، تاريخ نجد، تحقيق/ محمد بهجة الأثري، مكتبة الثقافة الدينية (د ط)، القاهرة، ١٩٢٤م، ص١١٩. وابن عيسى (إبراهيم بن صالح)، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض المدن من ٧٠٠هـ-١٣٤٠هـ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط/١، الرياض، ١٩٦٦م، ص٤٢.

(٢) أتباع محمد بن عبد الوهاب، يطلقون على أنفسهم (الموحدين) (أهل التوحيد)، الوهابية اسم جاء من خلال الطريقة الغربية في التسمية — الاسم الأخير لمحمد بن عبد الوهاب، وأطلقه خصوم الوهابية عليهم، أنظر: مقالة الوهابية، مارجوليوث (Wahhabiya)، (D. S. Margoliuoth), in the Encycloaedia of Islam, 1st Ed. 1934, London, vol.IV, p.p.1085-1090. والآلوسي — تاريخ نجد، ص١١١، أبو علية (عبد الفتاح حسن) — دراسة حول المخطوط التركي (حجاز سياحتنامة سي)، دار المريخ للنشر، (د ط)، الرياض، ١٩٨٣م، ص٢٣-٢٤، ومحافظة (علي) - الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤م، ط/٥، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٩.

Ruling Families of Arabia, Saudi Arabia: The Royal Family of Al-SA'UD, 2 vols. Edited by A. de L. Rush. Archieve Editions, Oxford, 1991, vol.1, p.3, FO 539/18, Counsul Zohrab to Eral Granville, London, 30 August 1880.

(٣) اختلفت المصادر، في تحديد تاريخ هذا الاتفاق، بالرغم من أهمية النتائج التي ترتبت عليه فيما بعد، على منطقة نجد والجزيرة العربية، ابن بشر (عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي — عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق/ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط/٤، (د ن)، الرياض، ١٩٨٢م، ج/١، ص٢٥- ذكر أن الاتفاق كان سنة ١١٥٨هـ، وابن غنام — تاريخ نجد، ص٨٦-٨٨، ذكر أنه كان سنة ١١٥٧هـ.، والفاخري (محمد بن عمر) — الأخبار النجدية، تحقيق/ د. عبد الله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، (د ط)، الرياض، (د ت)، ص١٠٦ — ذكر أنه سنة ١١٥٨هـ، أو ١١٥٩هـ، والأرجح رواية ابن غنام ١١٥٧هـ، أنظر: العجلاني (محمد منير) — تاريخ البلاد العربية السعودية، ج/١، دار الكاتب العربي، (د ط)، (د م)، (د ت)، ص٩٧.
بينما أوردت المصادر صيغة موحدة للاتفاق كما يلي: -
خاطب محمد بن سعود الشيخ بقوله: "أبْشِرْ ببلدٍ خير من بلدك، وأبشر بالعزة والمنعة". فأجابه الشيخ: "وأنا أُبَشِّرُكَ بالعز والتمكين، لأن من قام بنصر الحق، فهو منصور، هذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها، وعمل بها ونصرها، ملك العباد والبلاد، وهي كلمة التوحيد". بسط محمد بن سعود يده للشيخ وبايعه على النُصرة والمَنَعة والجهاد في سبيل الله، والآلوسي — تاريخ نجد، ص١١٥-١١٦، والإحسائي (محمد بن عبد الله بن عبد

وإخضاع منطقة نجد ومن ثم أنحاء الجزيرة العربية، حتى سيطرت على الإحساء وساحل عُمان وأطراف العراق والشام والحجاز وعسير، وأقامت دولة كبرى، كانت مصدر رُعب لجيرانها، لأنها اتبعت سياسة توسعية متطرفة(٤).

وصِفَتْ الدعوة الوهابية، بأنها بدأت دينية خالصة طابعها الاحتجاج على الخُرافة، والدعوة للالتزام بتعاليم الإسلام على نهج السلف الصالح، ثم تحولت إلى دنيوية سياسية(٥). في حين وصفتها آن بلنت (Anne Blunt)، بأنها حكومة ثيوقراطية (دينية)(٦). وعبَّر عنها لوتسكي (F. Lotski): بأنها دولة إقطاعية، ذات طابع ديني، برئاسة آل سعود(٧). وذكر روبير منتران (R. Mentran): بأنها حركة تمرد ذات طابع ديني، هدفها ردّ الإسلام إلى نقائه الأول، بعد أن أفسدته القرون بتطورات ناقضت تعاليم الرسول.

قامت الدعوة الوهابية كحركة إصلاح ديني، لم تأت بجديد في أصول الدين الإسلامي، وكانت تهدف إلى تنقية الدين بأسلوب متشدد، واستخدمت السيف لتطبيق إصلاحاتها. قوبلت هذه الدعوة باستحسان، من الأمير محمد بن سعود الذي تبناها وقاد حركة مُسلحة ضد العثمانيين، وتمكن حفيده سعود بن عبد العزيز من الاستيلاء على المدينتين المقدستين، مكة والمدينة (١٨٠٣-١٨٠٤م)، مما دفع الدولة العثمانية لمحاربة هذه الحركة والقضاء عليها(٨). واستعادة مكة والمدينة عام (١٨١٣م)(٩).

نظرت الدولة العثمانية، من جهتها إلى دعوة ابن عبد الوهاب، على أنها دعوة جديدة، مُبْتَدِعة لمذهب جديد، وَنَعَتَهُ كُتَّاب العثمانيين بلقب الخارجي، وأتباعه بالخوارج، بينما يؤكد ابن عبد الوهاب نفسه في رسالته السادسة بقوله "... نحن ولله الحمد مُتَّبعون لا مُبْتَدِعون.." وفي موضع آخر يقول: "... ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو مُتكلم أو إمام من الأئمة...

المحسن آل عبد القادر الأنصاري) – تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد، تحقيق/ حمد الجاسر، مطابع الرياض، ط/١، ١٩٦٠م، ص١٢٦، والريحاني (أمين) – تاريخ نجد الحديث وملحقاته، إشراف ألبرت ريحاني، دار ريحاني للطباعة والنشر، ط/٢، بيروت، ١٩٥٤م، ص٤١.

(٤) غرايبة (عبد الكريم محمود) – قيام الدولة العربية السعودية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ معهد البحوث والدراسات الإسلامية، (د ط)، (د م)، ١٩٧٤م، ص٥، ٨، وأبو حاكمة (أحمد مصطفى) – تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠-١٩٦٥م، ذات السلاسل، ط/١، الكويت، ١٩٨٤م، ص١٤٨-١٤٩، ولوريمر (جون جوردن) – دليل الخليج – القسم التاريخي، (٧ أجزاء)، إعداد قسم الترجمة بمكتب أمير قطر (د ط)، (د ت)، ج/٣، ص١٥٧٦-١٥٨٠، محافظة - الاتجاهات الفكرية عند العرب، ص٤٣.

(٥) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٥٧٦-١٥٧٤.

(٦) آن بلنت – رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة/ محمد أنعم غالب، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، ط/١، الرياض، ١٩٦٧م، ص٢١٠.

(٧) لوتسكي – الأقطار العربية، ص٩٧.

(٨). منتران (روبير) – تاريخ الدولة العثمانية، ٢ جزء، ترجمة/ بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط/١، القاهرة، ١٩٩٣م، ج/٢، ص١٨-١٩، ومحافظة - الاتجاهات الفكرية عند العرب، ص٤٣.

(٩) المصدر نفسه، ج/٢، ص٣٢، و

Ruling Families, vol.1, p.5, FO 539/18, ‘The Saud Dynasty; The Kings of Arabia’.

بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أردَ الحقَ إذا أتاني.."(١٠).

شكّلت الدولة السعودية الأولى تهديداً وتحدياً خطيراً للدولة العثمانية دفعها لمحاربتها والتصميم للقضاء عليها، فقامت بإرسال الحملات العسكرية من العراق والشام، ابتداءً من عام (١٧٩٦، ١٧٩٨، ١٨٠١، ١٨١٠م)، وجميعها فشلت في القضاء عليها، حتى كلَّفتْ واليها على مصر، محمد علي باشا، الذي أرسل حملة استمرت (٧) سنوات (١٨١١-١٨١٨م)، حتى تمكنت من القضاء عليها، وتدمير عاصمتها الدرعية(١١)، واستسلم الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز لإبراهيم باشا، وأُرسِل إلى القاهرة، ومنها إلى القسطنطينية، حيث عُرِضَ في شوارعها، وضُرِبَتْ عُنقه في ميدان آيا صوفيا مع عدد من المُقربين منه(١٢).

أدّى ظهور الحركة الوهابية، وموقف الدولة العثمانية منها، إلى حالة من العداء، والنفور والتوتر في العلاقة بينهما فيما بعد. واستمرت الدولة العثمانية في محاولاتها لفرض سيطرتها على إمارة نجد، وعملت على دعم خصومها إمارة جبل شمَّر فيما بعد لإضعافها.

عاشت نجد في الفترة ما بين عام ١٨١٨م (تدمير الدرعية) وحتى عام ١٨٤٣م (عودة الإمام فيصل بن تركي من مصر) فترة اضطراب سياسي، جرت خلالها عدة محاولات، لقيام الدولة السعودية الثانية، لكنها لم تُوفق تماماً، بسبب وجود الحامية المصرية في نجد(١٣). والتنافس على السلطة بين محمد بن مشاري بن معمر(١٤)، الذي بدأ بإعمار الدرعية والدعوة لنفسه بالإمامة، وبين مشاري بن سعود (شقيق الإمام عبد الله بن سعود)، الذي تمكن من الفرار من حُرّاسِه المصريين، وهم في طريقهم من المدينة المنورة إلى ينبع، كما تدخَّل في هذا النزاع، ماجد بن عريعر أمير الإحساء ضدَّ ابن معمر في الدرعية(١٥).

---

(١٠) أبو علية – المخطوط التركي، "حجاز سياحتنامة سي"، ص٢٤.

(١١) أنطونيوس (جورج) – يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)، ترجمة/ د. ناصر الدين الأسد ود. إحسان عباس، دار العلم للملايين، ط/٧، بيروت، ١٩٨٢، ص٨٢-٨٣، وأبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص١٣٩-١٤٠، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦١٦-١٦٢٥.

(١٢) العثيمين (عبد الله صالح) – تاريخ المملكة العربية السعودية، ج/١، جامعة الملك سعود، ط/١، الرياض، ١٩٨٤م، ص١٩٧، وأبو علية – تاريخ الدولة السعودية الثانية (١٨٤٠-١٨٩١م)، دار المريخ، ط/٥، ص٣٨، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٥٧٢-١٥٧٤، ومحافظة – الاتجاهات الفكرية عند العرب، ص٤٣، و Ruling Families, vol.1, p.5, FO 539/18, The Saud Dynasty, Kings of Arabia.

(١٣) أبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٣٨-٣٩.

(١٤) ابن معمر – هو محمد بن مشاري بن معمر (ابن أخت عبد العزيز بن محمد بن سعود) يعود نسبه إلى آل محمد أمراء العيينة قبل قيام آل سعود، وأشهرهم عبد الله بن محمد أمير العيينة ١٠٩٦-١١٣٨هـ، وعثمان بن معمر الذي قبل دعوة ابن عبد الوهاب وآواه عنده عام ١١٥٣م، وتزوج محمد بن عبد الوهاب عمة الأمير عثمان، الجوهرة بنت عبد الله بن معمر. انظر العثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٤٥، ٧٠، ٢١٥.

(١٥) ابن بشر – عنوان المجد، ج/١، ص٤٤٢-٤٤٨، والعثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٢٠٥-٢٠٨.

انتهى الصراع على السلطة عام (١٨١٩م) بسيطرة مشاري بن سعود، وذلك بمساعدة أنصاره، وأبرزهم تركي بن عبد الله(١٦). ثم تجدد الصراع بين ابن معمر ومشاري السعود، حيث تمكَّن ابن معمر من أسر مشاري وتسليمه للأتراك في عنيزة، حيث مات في سجنه، وتمكن تركي بن عبد الله من قتل ابن معمر والسيطرة على الدرعية (١٨٢٠م)(١٧).

حاول تركي بن عبد الله جاهداً، استرجاع مجد أسرته، لكنه فشل بسبب اصطدامه بقوات الحامية المصرية، وإجراءات الدولة العثمانية، ومحمد علي باشا بمنع أية محاولة سعودية للتوسع والانتشار. لكنه استطاع عام (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) السيطرة على الرياض وإخراج الحامية المصرية منها، واتخذها عاصمة له، ويُعتبر هذا التاريخ بداية قيام الدولة السعودية الثانية(١٨). وتمكَّن خلال فترة حكمه (١٨٢٤-١٨٣٤م)، من السيطرة على معظم أنحاء نجد، والإحساء والقطيف(١٩)، وحتى سواحل عُمان، وأخذْ الجزية من مسقط، بينما كان نفسه يدفع الأتاوة لمصر(٢٠).

وبعد اغتيال تركي بن عبد الله (١٨٣٤م)، على يد ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن سعود، تمكن ابنه فيصل من قتل مشاري، والسيطرة على الرياض بمساعدة عبد الله بن علي بن رشيد(٢١)، الذي سيُصبح مؤسس إمارة آل رشيد في حائل فيما بعد.

بينما كان الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله، يقوم بإخضاع القبائل التي تمرّدت على سلطته، وامتنعت عن دفع الزكاة، في شمال وجنوب نجد، كان محمد علي باشا، يتطلع لتدعيم نفوذه في الجزيرة العربية، خاصة بعد انتصاراته في بلاد الشام، واليونان، والأناضول(٢٢). وبعد توقيع هدنة كوتاهية (نيسان ١٨٣٣م)، أخذ يبحث عن سبب لاحتلال وسط الجزيرة العربية. فأرسل للإمام فيصل بن تركي، يطلب منه تزويد الجيش المصري باللوازم فتردد فيصل، وأرسل هدية مع

---

(١٦) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٣٠، وأبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٣٨-٣٩.
Ruling Families, vol.1, p.5, FO 539/18, The Saud Dynasty, Kings of Arabia.

(١٧) ابن بشر – عنوان المجد، ج/١، ص٤٤٨-٤٤٩، وأبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٣٨-٣٩، و Ibid., p.5

(١٨) ابن بشر، عنوان المجد، ج/٢، ص٤٦-٤٩، والعثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٢١٣-٢١٤، ومضاوي الرشيد – السياسة في واحة عربية/ إمارة آل رشيد، ترجمة عبد الإله النعيمي، دار الساقي، ط/١، لندن، ١٩٩٨م، ص٥٠، و Ibid., p.5.

(١٩) بيسون (إيف) – ابن سعود – ملك الصحراء – تأسيس المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الله بن حمد الدليمي وعبد الله بن عبد الرحمن الربيعي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، (د ط)، الرياض، ١٩٩٩، ص٢٩.

(٢٠) Winder, R. Bayly, Saudi Arabia in the nineteenth century, Octagon Books, 2nd ed., 1980, New York, p.65.

(٢١) ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص٩٩، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٣٣ وIbid., p.98.

(٢٢) أبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٥٠-٥٢.

أخيه جلوي إلى ممثل محمد علي باشا في الحجاز لكن هذا الموقف من فيصل لم يُعجب محمد علي(٢٣). فأرسل حملة عسكرية بقيادة خورشيد باشا تمكنت من إنهاء حكم الإمام فيصل بن تركي، وأسره، وسجنه في مصر لمدة خمس سنوات (١٨٣٨-١٨٤٣م)[٢٤]، ونصَّبتْ أميراً سعودياً موالياً لمصر هو خالد بن سعود (الكبير)[٢٥].

استمرت حالة الاضطراب في نجد، بالرغم من انسحاب قوات محمد علي باشا، من الجزيرة العربية وبلاد الشام بموجب معاهدة لندن (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م)[٢٦]، وذلك بسبب التنافس بين الطامح للسلطة عبد الله بن ثنيان، والأمير خالد بن سعود، وحُسِمَ النزاع لصالح ابن ثنيان، وانسحاب خالد بن سعود إلى الحجاز[٢٧].

عاد الإمام فيصل بن تركي من مصر إلى نجد، واختلفت الروايات[٢٨] حول كيفية خروجه من الأسر، لكنه استطاع أن يتغلب على عبد الله بن ثنيان بمساعدة عبد الله بن علي بن رشيد وأن يُعيد بناء حكمه وإمارته في نجد حتى وفاته عام (١٨٦٥م)[٢٩].

حاول الإمام فيصل بن تركي خلال فترة حكمه الثانية (١٨٤٣-١٨٦٥م) بسط سيطرته على مناطق النفوذ السعودي السابقة، لكنه لم يتمكن تماماً، لأن إمارته كانت منهكة، وعانت من فترة اضطراب طويلة، كما أنه اعترف بالسلطة العثمانية، وتعهد بدفع خراج سنوي (١٠.٠٠٠) عشرة

([٢٣]) العثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٢٣٥.

([٢٤]) دحلان (أحمد زيني) – أُمراء البلد الحرام، الدار المتحدة للنشر، ط/٢، بيروت، ١٩٨١، ص٣٥٤، ومراد (محمد) – بريطانيا والعرب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط/١، دمشق، ١٩٨٩م، ص٢٨٥، وابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص١٧٢، و
Ruling Families, vol.1, p.10, L/P & S/20/FO 13, Sir N. O'Conor to the Marquess of Lansdowne, Memorandum by Mr. Blech. Constantinople May 24, 1904.

([٢٥]) غرايبة – قيام الدولة السعودية، ص٩، ودحلان – البلد الحرام، ص٣٥٤، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٥، والعثيمين – العربية السعودية، و Ibid., p.10

([٢٦]) غرايبة – قيام الدولة السعودية، ص٩، وقاسم (جمال زكريا) – تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (٥ مجلدات)، دار الفكر العربي (د ط)، القاهرة، ١٩٩٧م، مجلد/٢، ص٩١.

([٢٧]) ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص١٩١، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص٦٣٩، والعثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٢٤٩.

([٢٨]) ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص٢٠٧، ذكر أنه تدلى بحبل من ارتفاع (٧٠) ذراع هو وأخوه جلوي، وابن عمه عبد الله بن إبراهيم، وابنه عبد الله، وكان أصحاب له قد أعدوا لهم (٥) ركائب وهربوا إلى نجد، دحلان – البلد الحرام، ص٣٥٤، ذكر أن خروج فيصل من سجنه كان بتدبير من عباس باشا حفيد محمد علي، ولوتسكي – الأقطار العربية، ص٧٧، ذكر أن فيصل هرب لدمشق، واختفى كطالب علم، وعاد لبلاده بعد مغادرة المصريين، وإبراهيم (عبد العزيز عبد الغني) – أمراء وغزاة، دار الساقي، (د ط)، لندن، ١٩٨٨، ص٢٠. ذكر أن إطلاق سراح فيصل وعودته لنجد كان بمبادرة سياسية بريطانية لحكام مصر، تحقيقاً لمصلحة دولية، عباس باشا سمح لفيصل بالهروب من سجنه، و
Ruling Families, vol.1, p.10, L/P & 5/20/F0/13.

([٢٩]) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٧٧، ودحلان – البلد الحرام، ص٣٥٥، وPhilby, Arabia, p.192.

آلاف ريال (تالير ماريا تريزا)[*]، فكانت سيطرته الفعلية، على نجد والإحساء فقط، بينما استقلّت كلاً من عنيزة وبريدة منذ عام (١٨٥٥م)، وبالرغم من محاولاته، لإخضاعهما، إلا أنه لم يُفلح إلا بأخذ زكاة غير منتظمة[٣٠]، بينما كانت حائل وجبل شمَّر شبه مستقلة نظراً للعلاقة الخاصة بين الإمام فيصل وبين عبد الله بن علي الرشيد وابنه طلال[٣١].

أما مناطق الساحل الشرقي للجزيرة العربية فكانت تدفع له زكاة سنوية، البحرين (٤٠٠٠) أربعة آلاف ريال، ومسقط (٦٠٠٠) ستة آلاف ريال، وساحل عُمان، ورأس الخيمة، وأبو ظبي (١٢.٠٠٠) إثنا عشر ألف ريال[٣٢].

زار الرياض عام (١٨٦٣م) الرحالة الإنجليزي، وليم جيفورد بالجريف (William Gifford Palgrave)، أحد العاملين في الرهبنة اليسوعية، مبعوثاً لإمبراطور فرنسا نابليون الثالث، يحمل عرضاً فرنسياً بنشر الحضارة الأوروبية في الجزيرة العربية، ويُعتقد أن الهدف سياسي – محاولة فرنسية لاستعادة مركزها في الشرق – لكن فيصل رفض العرض[٣٣].

قام المقيم السياسي البريطاني، في الخليج العربي، لويس بيلي (Lewis Pelly) في عام (١٨٦٥م)، بزيارة الإمام فيصل بالرياض، وكانت غايته استطلاع المنطقة، والاطلاع على قوة فيصل، والعرض عليه الدخول في النظام التهادني[**]. وجرت بين بيلي وفيصل لقاءات ثلاثة، وطلب فيصل من بيلي، اعتراف الحكومة البريطانية به كحاكم على نجد كما حددها و"تمتد من الكويت حتى رأس الخيمة، وعُمان ورأس الحدّ، وما وراء هذه الأراضي التي خوَّل الله لنا حكمها"، وأن تعينه الحكومة البريطانية، في تحقيق أهدافه في التوسع غرباً في الأراضي التي يحكمها العثمانيون، وتُخطره بأية تجاوزات تحصل من أتباعه، بخصوص تجارة الأسلحة

---

[*] (تالير ماريا تريزا) قطعة نقدية من الفضة كانت شائعة الاستعمال في منطقة الخليج والجزيرة العربية وعرفت باسم ريّال ماريا تريزا "نسبة إلى الإمبراطورة (ماريا تريزا) ابنة تشارلز السادس التي حكمت النمسا خلال الفترة (١٧٤٠–١٧٨٠م). انظر: عيسى راشد سعيد بن فلاح – سلطان بن صقر القاسمي ودوره السياسي في الخليج العربي (١٨٠٣–١٨٦٦م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص٤٥".

[٣٠] لوتسكي – الأقطار العربية، ص١٧٧–١٧٨.

[٣١] ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص٣٤٣.

[٣٢] لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٧٥–١٦٧٧، وWinder, Saudi in 19th Century, p.95، و
- Hogarth, D. G, Arabia, Oxford, Clarendon Press, 1922, p.12.
- Howarth, D., The desert king, a life of Ibn Saud. Collins, London, 1964, p.17.

[٣٣] لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٦٧–١٦٦٨، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٩٩، و
Ruling Families, vol.1, p.3, FO 539/18, Consul Zohrab to Earl Cranville.

[**] النظام التهادني – هو اتفاق الهدنة البحرية الدائمة بعدم الاشتراك بالحروب البحرية بين شيوخ ساحل عمان وبريطانيا (١٨٥٣م) للمحافظة على الأمن في الخليج العربي – انظر جمال زكريا قاسم – تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مجلد/١، ص٣١١–٣١٢، وإبراهيم (عبد العزيز عبد الغني) – صراع الأمراء – علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي، ١٨٠٠–١٨٧٠م، دار الساقي، ط/١، لندن، ١٩٩٠م، ص٢٠٣.

والرقيق، وانتهت اللقاءات دون الوصول إلى اتفاق، لكن بيلي جمع معلومات جغرافية هامة عن المنطقة[٣٤].

النزاع الأُسري بين آل سعود:

تولى الإمامة بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي (١٨٦٥م)، ابنه الأكبر عبد الله[٣٥]، وكان فيصل في حياته قد وزَّع إدارة المناطق على أولاده: ابنه محمد أميراً على المنطقة الشرقية، وابنه سعود أميراً لمنطقة الخرج والأفلاج، وابنه عبد الله أميراً للرياض ومساعداً لأبيه، في تصريف شؤون الدولة، وابنه الأصغر عبد الرحمن مع أخيه عبد الله[٣٦]. وفي أواخر أيامه أسند فيصل لابنه عبد الله، الكثير من أعباء الدولة، كما أنه قاد عدة غزوات في عهد والده[٣٧].

لم تمضِ سنة على إمامة عبد الله حتى خرج عليه أخوه سعود، يُنازعه الحكم واختلفت الروايات في أسباب الخلاف[٣٨]. هناك إشارات إلى دور بريطانيا في هذا النزاع، فقد ورد في تقرير لويس بيلي (Lewis Pelly) بعد زيارته للرياض أثناء مرض الإمام فيصل، وصفاً لعبد الله بن فيصل (قصير، قوي، شجاع، ذو مهارة عسكرية فائقة، مخادع، قاسٍ، مُتعطش للدماء، متعصب للوهابية). بينما ذكر التقرير الميل والرضا لأخيه سعود (طويل، جميل، شجاع، كريم، طيّب القلب، له شعبية بين البدو)، يُلاحظ في التقرير البريطاني تحامل على عبد الله، ومحاباة لأخيه سعود.

---

(٣٤) لوريمر – مصدر سابق، ج/٣، ص١٦٦٥-١٦٦٧، مج/٢، ص١٠٠، ، ص٢٠٢-٢٠٣، وإبراهيم - صراع الأمراء، ص٢٠٢-٢٠٣، و
Ruling Families, vol.1, p.44, L/P & S/12/2134, Historical memorandum on the relations of Wahabi Amirs and Ibn Saud with Eastern Arabia and The British Government, 1800-1934, by J. G. Laithwaite, India Office, 1 Sept., 1934.

(٣٥) ابن هذلول (سعود) – تاريخ ملوك آل سعود، مطابع الرياض، ط/١، ١٩٦١م، الرياض، ص٢٦، والزركلي (خير الدين) – الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار القلم، (د ط)، بيروت، ١٩٧١م، ص١٤، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٧٧، والفاخري – الأخبار النجدية، ص١٨٧.

(٣٦) حمزة (فؤاد) – قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة، ط/٢، ١٩٦٨م، الرياض، ص٣٤٦، والعطار (أحمد عبد الغفور) – صقر الجزيرة، (٣ أجزاء)، المؤسسة العربية للطباعة، ط/٢، جدة، (د ت)، ج/١، ص٧٤.

(٣٧) فاسيلييف (الكسي) – تاريخ العربية السعودية، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م، ص٢٢١، والريحاني – تاريخ نجد، ص٩٨، والعثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٢٧٩-٢٨٠، وفيلبي، عبد الله (سانت جون) – تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (السلفية)، تعريب/ عمر الدسراوي، ط/١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣٣.

(٣٨) وهبة (حافظ) – جزيرة العرب في القرن العشرين، ط/٥، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٢٤٠-٢٤٢، ذكر أن التنافس بين الأخوين كان معروفاً منذ أيام فيصل، الذي وضع حداً لذلك بتعيين ابنه الأكبر ولياً للعهد، بينما اتفقت المصادر التالية: نخلة (محمد عرابي) – تاريخ الإحساء السياسي (١٨١٨-١٩١٣م)، منشورات ذات السلاسل، (د ط)، الكويت، ١٩٨٠م، ص١٣٧-١٤٤، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٢١، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٣٣٥-٣٣٧، والمسلم (محمد سعيد)، ساحل الذهب الأسود، منشورات دار مكتبة الحياة، (د ط)، بيروت، ١٩٦٢م، ص١٥٨، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٦٦، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٩٦، و
Dickson, H. R. P., Kuwait and Her Neighbours, George Allen & Unwin Ltd. 2nd, Ed., 1968, London, p.124. Ruling Families, vol.1, p.10, L/P & S/20/FO 13.
إن السبب هو علاقة النسب بين سعود وقبيلة العجمان، التي ناصرته لأن والدته وزوجته من هذه القبيلة

وأوعز بيلي في تقريره لحكومته لمساعدة سعود لأنه وجد فيه الشخصية التي يمكن أن تنفذ بريطانيا عن طريقها إلى شرق الجزيرة. ويُؤكد هذا الرأي، الإمدادات العسكرية والمادية التي كانت تصل لسعود بن فيصل من البحرين (حليفة بريطانيا بموجب معاهدة عام ١٨٢٠م)، ثم أصبحت تحت الحماية البريطانية سنة (١٨٣٩م)[٣٩].

أيّدَ محمد حسن العيدروس الرأي القائل بالمساعدة البريطانية[٤٠]، بينما ذكر فاسيلييف أن بريطانيا قدَّمت مساعدات مباشرة لسعود من أجل إضعاف عبد الله[٤١].

إن الأسباب المؤدية للنزاع بين الأخوين في أساسها محلية وشخصية تعود لصفات كل منهما، والطموح للسلطة المبني على مفهوم الولاء والانتماء لمجتمعات وسط وشمال الجزيرة العربية.

إذ أن مفهوم الولاء والتبعية يتحقق بدفع الخراج/ الزكاة سنوياً، والانتظام بدفع المبالغ المقررة يعتمد على قوة مركز الإمارة ومن السهولة بمكان أن تتغير الولاءات لصالح من يُجزل العطاء أكثر أو عندما تلوح الفرصة لغنائم أكبر، وأحياناً كثيرة تكون رغبة القبائل بالوقوف مع هذا الطرف أو ذاك لرغبتها في إضعاف السلطة المركزية للتخلص من دفع الزكاة.

نتيجة اتصال عبد الله بن فيصل بشيخ قطر عبد الله بن ثاني الذي لا يمانع في السيادة العثمانية ويحاول التخلص من السيطرة البريطانية، وكذلك اتصال سعود مع شيخ البحرين حليف بريطانيا، انتقل النزاع الأسري المحلي إلى خارج البلاد، وأصبحت الفرصة متاحة للدول الكبرى المسيطرة في المنطقة للتدخل سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

بالرغم من الفارق في القوة بين بريطانيا والدولة العثمانية، إلا أن هناك العديد من أوجه الشبه بينهما، الأول – التنافس على النفوذ في منطقة الجزيرة والخليج العربي. الثاني – لهما السياسة نفسها في الإبقاء على الزعامات المحلية صغيرة ومُحجَّمة وافتعال أسباب التوتر بينهما ومنعها من الاتحاد، لأن اتحاد هذه الكيانات الصغيرة قد يُشكل خطورة على أي منهما.

لذلك ليس من المستبعد أن تكون بريطانيا قد غضت الطرف عن السماح بإيصال المساعدات لسعود بواسطة حلفائها، وكذلك الدولة العثمانية، بالرغم من أوضاعها المتردية سارعت لاستغلال الفرصة، وقامت باحتلال الإحساء لإضعاف الإمارة الوهابية، وزيادة نفوذها في المنطقة.

---

(٣٩) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٦٨-١٦٦٩، والفاخري – الأخبار النجدية، ص١٨٨ (هامش المحقق).

(٤٠) العيدروس (محمد حسن) – تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط/١، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٤١) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٢٨، ونخلة – تاريخ الإحساء السياسي، ص١٣٧-١٤٤.

أدى النزاع بين عبد الله وأخيه سعود، إلى وقوف الحاضرة مع عبد الله، ومساندة القبائل البدوية لسعود[٤٢]، لذلك خرج سعود من الرياض إلى الأمير ابن عائض في أبها لمساندته ضد أخيه، لكن ابن عائض رده بناءً على طلب عبد الله، كما أرسل عبد الله وساطة لأخيه سعود، يطلب منه العودة وإنهاء النزاع لكن الأخير لم يوافق[٤٣]، وتوجه إلى نجران حيث وجد المناصرة من أميرها المكرمي ومن العجمان والدواسر وبني مرة.

التقى الفريقان عبد الله ومحمد ابني فيصل ومعهم متعب بن عبد الله الرشيد من جهة وسعود وأنصاره البدو في موقعة المعتلا في وادي (وادي الدواسر) عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٧م). انهزم سعود وجرح في المعركة، ونزل عند بني مُرة حتى شفيت جراحه[٤٤]، بعدها توجه إلى عُمان ومنها إلى البحرين، حيث وجد المناصرة والتأييد من أسلحة وذخيرة، ومال وجنود يرأسهم رجل من آل خليفة، يدعى أحمد بن الغتم[٤٥]، وانضم إليه عدد كبير من العجمان والدواسر وآل مرة، كما انضم إليه محمد وأخوه ثنيان (ابني الأمير السابق عبد الله بن ثنيان)[٤٦].

في تلك الفترة اتصل عبد الله بن فيصل مع حاكم قطر عبد الله بن ثاني وطلب مساعدته، والذي كان لا يمانع في قبول السيادة العثمانية ويحاول التخلص من المعاهدة البريطانية لسنة (١٨٦٨م)، والتي بموجبها أجبرت بريطانيا قطر على دفع قدر من الزكاة لشيخ البحرين[٤٧]. يلاحظ توجه عبد الله إلى الأطراف المناوئة للنفوذ البريطاني في المنطقة.

هاجم سعود بقواته، سرية لعبد الله كانت موجودة في قطر، بقيادة مساعد الظفيري، لكنه انهزم (وكان من بين القتلى ابني الأمير ثنيان)، وانسحب عن طريق البحر إلى العقير، ونزل بموقع يُدعى (الوجاج) (١٢٨٧هـ-١٨٧٠م)، شرق الإحساء، وجرت بين الطرفين معركة انتصر فيها سعود بمساعدة (خيانة) العجمان راكان بن حثلين ومنصور بن منيخر بالانضمام إلى صفه[٤٨].

وقعة جودة (عين ماء شمال منطقة الإحساء) (١٢٨٨هـ/١٨٧٠م)

---

(٤٢) أبو حاكمة – تاريخ الكويت الحديث، ص٢٤٩، والعثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٢٧٩، و
Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.124. Philby, H. St. John, Saudi Arabia, Lebanon bookshop, Beirut, 1955, p.p.218-219.

(٤٣) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٢٦-٢٧، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٣٣٥، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٦٦.

(٤٤) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٧٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص٩٨، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٢٩-٢٣٠، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٦٧، وإبراهيم – أمراء وغزاة، ص١٤-١٥، وPhilby, Arabia, p.219.

(٤٥) Winder, Saudi in 19th Century, p.248 ذكر أن الكولونيل لويس أقنع شيخ البحرين عيسى بن علي بتقديم مساعدات أكثر من الدعم المعنوي للأمير سعود بن فيصل، بينما ذكر Philby, Arabia, p.219 أن سعود تلقى مساعدات من شيخ البحرين دون الإشارة لأي دور لبريطانيا.

(٤٦) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٧٧-١٧٨، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٢٦-٢٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص٩٨.

(٤٧) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٢١٧.

(٤٨) ابن عيسى – بعض الحوادث في نجد، ص١٨٠، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٣٠، وPhilpy , Arabia, p.219.

التقت قوات الطرفين، قوات عبد الله بقيادة شقيقه محمد بن فيصل وقوات البدو بقيادة سعود، وانتصر سعود بسبب خيانة قبيلة سبيع، وانضمامها لصفه بعد أن كانت مع قوات عبد الله، وأسر شقيقه محمد بن فيصل وسجنه في القطيف[٤٩]. ونزل سعود في الإحساء وكتب لأهلها بالبيعة فوافوه على عين جودة وبايعوه[٥٠].

لما بلغ عبد الله خبر هزيمة قواته في وقعة جودة، خرج من الرياض بعد أن جمع ما كان له فيها من المال والسلاح والذخيرة، باحثاً عن أنصار له، فقصد زامل السليم حاكم بريدة فلم يناصره، خشية من سعود ثم قصد ابن رشيد في حائل، فلم يناصره، وكان معه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله أبا بطين، فسار حتى وصل البعيثة (موقع شمال غرب الرياض)، ونزل على الماء المسمى العروق، وأرسل الشيخ عبد العزيز أبا بطين، بهدايا إلى والي بغداد مدحت باشا، ومتصرف البصرة محمد النقيب، يطلب نجدتهم لقتال أخيه سعود. أما سعود فإنه توجه للرياض ودخلها ونهب رجاله المدينة[٥١].

موقعة البُرة (١٢٨٨هـ/١٨٧١م)

ارتحل عبد الله ونزل بادية قحطان قرب عين الأنجل، ومنها سار إلى وادي حنيفة ونزل قرية البُرة (إحدى قرى المحمل – جنوب غرب الرياض ١٣٠كم)، حيث التقت سعود وقوات عبد الله في موقعة البُرة، وقُتل معظم أتباع عبد الله الذي انسحب ونزل (رويضة العرض)[٥٢].

عاد سعود بعد المعركة عاد سعود إلى الرياض، وسرّح جنوده، فقام عليه أهل الرياض بقيادة عمه عبد الله بن تركي وطردوه منها إلى الخرج، وفي تلك الفترة توجه عبد الله إلى معسكر الأتراك في الإحساء[٥٣].

تدخل الدولة العثمانية واحتلال الإحساء (١٨٧١م)

كانت السيادة العثمانية، في منطقة الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية اسمية، حتى عام (١٨٦٩م)، ونتيجة لمرحلة التنظيمات التي أعقبت حرب القرم، بدأ الاهتمام بتزويد الجيش

---

(٤٩) ابن عيسى – بعض الحوادث في نجد، ص١٨٠-١٨١، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٤٦، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٧٨، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٧٤-٧٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص٩٩، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٣٤٠-٣٤١.

(٥٠) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٣٢-٣٣، والريحاني – تاريخ نجد، ص٩٩.

(٥١) وهبة – جزيرة العرب، ص٢٤٠-٢٤٢، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٣٣، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٨١، والمسلم – ساحل الذهب الأسود، ص١٥٨، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص١٣٧-١٤٤، والعيدروس – تاريخ الجزيرة، ص٣٠٨-٣٠٩، و
Ruling Families, vol.1, p.3, FO 539/18, Dickson, op., cit., pp.125-126, Winder, Saudi in 19th Century, p.252.

(٥٢) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٨٢، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٣٥، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٣٤٢-٣٤٣، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٦-١٧.

(٥٣) الجاسر (حمد) – مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، ط/١، الرياض، ١٩٦٦م، ص١١٠-١١٢، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٤٢-٢٤٣، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٣٤٣-٣٤٥.

العثماني بالأسلحة الحديثة، فقد عمل السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) على مضاعفة حاميات مكة والحجاز، وبدأ يتجه نحو نجد والخليج العربي[٥٤]، وساعد في ذلك افتتاح قناة السويس، واستعمال البرق، والسفن البخارية[٥٥]. وتزامن في تلك الفترة تعيين مدحت باشا[*] والياً لبغداد، الرجل الشديد الطموح، المُطلق الصلاحية، لبسط نفوذ الدولة، بأي اتجاه يراه مناسباً، تأكيد لمضاعفة سلطة الدولة على الولايات الشرقية[٥٦].

استغل مدحت باشا فرصة طلب عبد الله المساعدة، حيث أرسل على الفور عيونه في زي التجّار إلى الإحساء، وأقاموا فيها شهرين، درسوا خلالها جغرافية المنطقة، وقرروا أن ميناء رأس التنورة، أسلم المرافئ لإنزال قوات الحملة، ورجعوا بتقارير شاملة عن قوة سعود بن فيصل الحربية. وفي الوقت نفسه أصدر تعليماته لتجهيز حملة برية وبحرية بلغ حجم قواتها (٤٠٠٠) أربعة آلاف جندي نظامي، ومتطوعون عرب من قبائل المنتفق والكويت، تراوح عددهم (١٠٠٠-١٥٠٠-٣٠٠٠)، وسفن حربية مُسلّحة بمدافع مختلفة الأعداد والعيارات، و(٩) تسعة مدافع، وسفن لنقل المؤن والمعدات والأفراد بلغ عددها (٣٠٠) ثلاثمائة من أسطول الكويت التجاري – يبدو أنها زوارق وقوارب صغيرة الحجم – بينما ذكرت مصادر أخرى أن عدد السفن (٨٠) ثمانين فقط[٥٧].

تجمعت قوات الحملة من بغداد والبصرة في ميناء الكويت، وانطلقت في أيار (١٨٧١م) بقيادة الفريق محمد نافذ باشا، وبعد وصولها رأس التنورة في (٥/٢٦) هاجمت هدفها الأول القطيف التي رفض قائد حاميتها الأمير عبد العزيز بن سعود بن فيصل التسليم، حتى قُصفت بالمدفعية لمدة

---

(٥٤) Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.125.

(٥٥) قاسم – تاريخ الخليج، مج/٢، ص٢١٢، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٩.

(*) مدحت باشا – أحد كبار رجال الإصلاح، في الدولة العثمانية في مرحلة التنظيمات (١٨٣٩-١٨٧٨م) تميّز في مجال إدارة الولايات، حيث تسلَّم ولاية نيش لمدة ثلاث سنوات، ثم ولاية الدانوب (بلغاريا الحالية) وكان مفوض الصلاحيات، لإنجاز الإصلاحات الضرورية، ثم تسلَّم ولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢م)، ثم أصبح صدراً أعظم للسلطان عبد العزيز، ثم صدراً أعظم عام ١٨٧٦م، للسلطان عبد الحميد الثاني يُعتبر الأب لدستور ١٨٧٦م، منتران – تاريخ الدولة العثمانية، ج/٢، ص٧٠-٧١..

(٥٦) Troeller, Gary, The Birth of Saudi Arabia and The Rise of The House of Saud, Frank Cass, London, 1976, p.18.

(٥٧) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٣٣-٣٦، ذكر عددهم (١٠٠٠)، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٤٥٣، ذكر عددهم (١٥٠٠)، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٣٥-٢٣٦، ذكر عددهم (٣٠٠٠)، وأبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٢٠٧-٢٠٨، وقاسم – تاريخ الخليج، مج/٢، ص٢١٨-٢٢٠، وWinder, Saudi in 19^{th} Century, p.253.

ثلاث ساعات واستسلمت في (٥/٣٠)، وتم الإفراج عن محمد بن فيصل، وتابعت الحملة تقدمهادون مقاومة حتى احتلت الدمام (١٨٧١/٦/٥م)[٥٨].

في بداية تموز (١٨٧١م)، توجهت الحملة نحو الإحساء التي بلغتها بعد أسبوعين، وتعرّضَ أفرادها لمعاناة شديدة بسبب الحر والجوع، وهلك (٤٠٠) أربعمائة جندي، وأصيب (١٠٠٠) ألف بأمراض، وأصبح من الصعوبة بمكان مواصلة التقدم نحو نجد[٥٩].

بعد احتلال العثمانيين للإحساء، أعلنوا أنه هدف الحملة نُصرة عبد الله ضد سعود، لذلك كتبوا إلى عبد الله يُحثّونه على القدوم إليهم فلبى الدعوة وحضر مع أخيه عبد الرحمن وابنه تركي، وفي تلك الفترة أخرج أهل الرياض سعود منها – كما سلف – وبايعوا عبد الله بن تركي في غياب عبد الله بن فيصل. وغادر سعود الخرج وتوجه للإحساء، وجمع أنصاره قرب عين الخويراء، فخرجت عساكر العثمانيين لقتاله، وكان معهم عبد الله وكانت الهزيمة على سعود[٦٠].

كانت غاية العثمانيين الحقيقية احتلال الإحساء، وأصبح عبد الله بمثابة الأسير عندهم. وعندما وصل مدحت باشا إلى العقير على رأس قوة (٣٠٠) جندي، أعلن إلغاء الرسوم وتحصيل الزكاة عدا ضريبة العشور، وأكد أن سبب الحملة هو مساندة القائم مقام عبد الله، وطلب من سعود تسليم نفسه ووعده بالعفو الشامل[٦١]. وعلم عبد الله أثناء وجوده بالمعسكر العثماني أن مكيدة تدبَّر ضدّه، ضدّه، فهرب بحيلة، حيث طلب الاستحمام في "عين نجم" وهناك تمكن من الفرار بعد تأمين رواحل له ولابنه وأخيه (من قِبل أنصار له) بالرغم من وجود حرس عليهم[٦٢].

عند وصول مدحت باشا، أرسل في طلب عبد الله ووعده بمنحه رتبة قائم مقام، إلا أن عبد الله رفض العرض، وأصرَّ على استقلاله عن الدولة العثمانية. في نهاية عام (١٨٧١م) أعلن مدحت

---

(٥٨) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٣٥-٣٦، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧١، وأبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٢٤٩-٢٥٢، و Marlowe, Jone, The Persian Gulf in The Twentieth Century, The Cresst Press, First Edition, London, 1962, p.p.22-23.

(٥٩) أبو حاكمة – تاريخ الكويت الحديث، ص٢٥٢.

(٦٠) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٨٢-١٨٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٣٦-٣٧، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧٢، والنبهاني (محمد بن خليفة بن محمد بن موسى) – التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، المطبعة المحمودية، ط/٢، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٧٤م، ج/١، ص١٠١، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٣٦-٣٩.

(٦١) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٢٢٢.

(٦٢) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٤٣-٤٥، و Winder, Saudi in 19th Century, p.255.

باشا تبعية الإحساء ونجد للإدارة العثمانية، وعيّن نافد باشا متصرفاً لسنجق الإحساء وأعلن انتهاء حكم آل سعود[٦٣].

(٦٣) فيلبي – تاريخ نجد، ص٣٤٢، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٧٩-١٦٨٠، والريحاني – تاريخ نجد، ص٩٩، والعيدروس – تاريخ الجزيرة العربية، ص٣٠٩-٣١٠، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص١٧٤-١٧٥، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٨٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٣٧.

موقف بريطانيا من الحملة العثمانية على الإحساء

تسربت أخبار الحملة العثمانية من الخديوي عباس إلى القنصل البريطاني في مصر الذي بدوره أبلغ وزارة الخارجية في لندن، ومن هناك توالت المراسلات إلى السفير البريطاني في الأستانة، وإلى قنصلي بريطانيا في بغداد والبصرة، وإلى حكومة بومبى (حكومة الهند) التي اعتبرت أن الحملة تشكل خرقاً للسلم البحري البريطاني، وظهرت المخاوف البريطانية على تجارتها في الخليج واحتمال احتلال أراضي غير نجد، مثل قطر والبحرين، وإمكانية اشتراك الموقعين وغير الموقعين على المعاهدات (مع بريطانيا)، كما كانت تخشى ترحيب شيوخ الساحل المتهادن، وإرسالهم دعوات ترحيبية لقيادة الحملة.

لذلك صدرت التعليمات للسفير البريطاني في الأستانة، لبذل جهوده لمحاولة إلغاء الحملة، وفي الوقت نفسه طلب التأكيدات العثمانية حول أهداف الحملة. وجاء في جواب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء العثماني) للحكومة البريطانية، بأن هدف الحملة تأديب سعود ومن ثار معه ضد سلطة القائم مقام العثماني عبد الله بن فيصل، كما أشار إلى أن قيادة الحملة سترحب بقبول الدعوات من شيوخ ساحل عُمان – إذا رغبوا في ذلك – لأن الحكومة العثمانية، لا تعلم شيئاً عن اتفاقيات السلم البحري المعقودة بين بريطانيا وشيوخ الساحل.

أثار جواب الحكومة العثمانية حفيظة الحكومة البريطانية التي أصدرت أوامرها الفورية بتقديم نسخ من الاتفاقيات المعقودة بينها وبين شيوخ ساحل عُمان إلى الحكومة العثمانية. ومن جهة أخرى صدرت الأوامر للمقيم السياسي في الخليج (بيلي)، بإبلاغ:

- شيخ الكويت – ومنعه من تقديم العون للحملة العثمانية.
- شيخ البحرين – وتهديده بالتزام بريطانيا بحمايته إذا هو التزم باتفاقية (١٨٦١م).
- شيوخ ساحل عُمان المتصالح – بالوقوف على الحياد.

كانت أكثر الجهات البريطانية ارتباكاً وحرجاً بسبب الحملة العثمانية – حكومة الهند –، لأن سعود بن فيصل كان قريباً من المنطقة، ويعارض قدوم الحملة، ويجمع الأنصار لمقاومتها. فإذا قامت حكومة الهند بمنع القبائل العربية البحرية من مساعدة سعود بن فيصل، فهذا يعني موافقتها غير المباشرة على الحملة، وإذا سمحت لها بمساعدته، فهذا قد يؤدي إلى اضطراب في المنطقة وهذا ما كانت تخشاه[٦٤].

---

(٦٤) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٤٥٠-١٤٥٢، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٠-٣٠، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٢٢٣-٢٢٨.

الإحساء تحت الحكم العثماني/ الإجراءات العثمانية

دخلت الإحساء تحت حكم الدولة العثمانية لأول مرة عام (٩٦٣هـ/١٥٥٥م)، واستمر ذلك حتى عام (١٦٧٠م)، عندما ثار زعيم بني خالد (برّاك بن غرير) وطرد العثمانيين وأسس أُسرة حاكمة فيها حتى عام (١٧٩٥م)، عندما احتلها الوهابيون عام (١٨٠٦م) وانطلقوا منها للتوسع في منطقة الخليج العربي.

أنهى محمد علي باشا في عام (١٨١٨م)، حكم آل سعود في نجد والإحساء، وفي عام (١٨٣٨م) عادت القوات المصرية/ العثمانية لاحتلال الإحساء.

خلال الفترة (١٨٣٨-١٨٧١م)، كان الصراع على المنطقة بين بريطانيا والدولة العثمانية والأمراء المحليين، إلى أن استغل مدحت باشا طلب عبد الله بن فيصل، واحتل الإحساء وأخضعها لنفوذ الدولة العثمانية، رغماً عن الاعتراضات والاحتجاجات البريطانية، إلا أن الدولة العثمانية أكدت بأن الحملة لا يُقصد منها بسط سيادتها على مسقط والبحرين، ويُذكر أن شيخ الكويت عبد الله الصباح وأخيه مبارك ومحمد سعيد أفندي ابن نقيب الأشراف في البصرة وعدد من خيّالة المنتفق قد شاركوا في الحملة[٦٥].

بعد احتلال إقليم الإحساء، أطلق عليه العثمانيون ولاية نجد[٦٦]، بينما ذكر عبد العزيز عبد الغني إبراهيم[٦٧] أنه أطلق عليه سنجق نجد، وكان نافذ باشا، أول متصرف عثماني له، وتم تقسيم السنجق إلى (٣) ثلاثة أقضية هي: قضاء القطيف، وقضاء الإحساء، وقضاء واحة الإحساء.

وتسمية سنجق أدق، لأن السنجق يرأسه متصرف، بينما الولاية يرأسها والي، وكان والي البصرة يُعيّن متصرف الإحساء، والمتصرف يعين قائم مقام في كل قضاء. وكانت القوة العسكرية في الإحساء تتألف من – قائد عام للجند، ودرك سنجق الإحساء كان يتألف من أربعة وحدات فرسان، إضافة لوحدتين مشاة.

بعد إعفاء مدحت باشا من ولاية بغداد عام (١٨٧٢م)، قلَّ اهتمام الإدارة العثمانية، بإقليم الإحساء، وتخلّت عن فكرة الحكم المباشر له لتقليل النفقات، لذلك تقرر في آذار عام (١٨٧٤م) تجنيد جندرمه من الإهالي وتعيين بزيع بن عريعر – زعيم بني خالد – متصرفاً للإحساء، وجاء هذا التعيين من قبل والي البصرة، ناصر باشا السعدون شيخ المنتفق. (يُذكر أنه بين الرجلين علاقة مصاهرة، وقد اعترض شيوخ الإحساء على هذا التعيين).

---

(٦٥) نخلة – تاريخ الإحساء، ص١٤٧-١٦١.

(٦٦) وهبة – الجزيرة العربية، ص٢٤٢، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٧٥.

(٦٧) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١١٤-١١٥.

ظهر في آب (١٩٧٤م) عبد الرحمن بن فيصل، الابن الأصغر لفيصل بن تركي، بعد خروجه من سجنه في بغداد، وقاد حركة مقاومة ضد الوجود العثماني في الإحساء بمساعدة قبائل بني مرة والعجمان الغاضبين على تعيين بن عريعر، وكاد عبد الرحمن أن ينجح، لولا تدخل ناصر باشا، وسرعة إرساله لنجدات كبيرة مزودين بالمدافع[٦٨]، قضت على التمرد ونكّلت بأهل الإحساء، وفرّ عبد الرحمن إلى الرياض، وعزل ناصر باشا بزيع بن عريعر، وعيّن ابنه فريد باشا مسؤولاً عن الإحساء. وبعد ذلك بوقت قصير، أصبحت الإحساء تابعة لولاية البصرة المستقلة، وعَهِدَ بها إلى ناصر باشا السعدون حتى عام (١٨٨٠م)[٦٩].

النزاع بين أبناء فيصل بن تركي/ بعد احتلال الإحساء

اتصالات عبد الله بن فيصل مع الدولة العثمانية

بعد فرار عبد الله من معسكر العثمانيين[٧٠]، اتجه لناحية البصرة لبعض الوقت يبعث احتجاجاته للسلطان العثماني، ثم توجه للرياض، ودخلها بدون مقاومة، وأكد للسلطان العثماني ولاءه واستعداده لدفع الزكاة سنوياً مقابل الاعتراف به إماماً لبلاد نجد والإحساء[٧١]. كما بعث برسالة إلى الخديوي إسماعيل يطلب توسطه لدى الباب العالي[٧٢].

تولـّى رؤوف باشا ولاية بغداد أوائل عام (١٨٧٢م) بدلاً من مدحت باشا، وفي هذه السنة تمَّ التصالح بين أبناء فيصل بن تركي، عبد الله وسعود ومحمد، بعد أن فقد عبد الله الأمل من العثمانيين، واتجه الأخوة الثلاثة على رأس قوة من أنصارهم إلى القطيف، من أجل الحصول على شروط للسلم مع القائد العثماني في الإحساء الذي رفض طلبهم، وقرر الأخوة مهاجمة الحامية العثمانية، حيث عسكر عبد الله مع أنصاره من بني هاجر والدواسر في عين جودة لمهاجمة الهفوف، وعسكر سعود مع أنصاره من العجمان وآل مرة باتجاه القطيف لمهاجمتها، وإزاء هذا الموقف طلب علي بك حاكم القطيف، ونافذ باشا قائد القوات العثمانية النجدات، وطُلِبَ من شيخ الكويت أن يمدهما بقوات من بدو الكويت، ولما علم سعود بذلك قام بإغارة على بادية الكويت،

---

(٦٨) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١١٤-١١٥، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٤٥٨-١٤٥٩، ذكر اسم زعيم بني خالد (بركة) وليس بزيع، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٦٩) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٤٥٩-١٤٦٠.

(٧٠) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٨٣، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧٣، وقاسم – الخليج العربي، مجلد/٢، ص٢٣٠.

(٧١) أبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٢٥٣، والريحاني – تاريخ نجد، ص٩٩، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٨٣-١٦٨٤، و Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.126.

(٧٢) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٢٣١.

ليشغل شيخها عن تقديم المساعدة للعثمانيين. لكنه هُزم ومُني بخسائر كبيرة، وكانت إغارته الفاشلة سبباً في نهاية الوفاق بين الإخوة وعودة النزاع فيما بينهم(٧٣).

اتصالات سعود بن فيصل مع الإنجليز والعثمانيين

اتصل سعود بن فيصل بالمقيم البريطاني في الخليج العربي (لويس بيلي) في أيلول (١٨٧١م)، وطلب منه وساطة الحكومة البريطانية مع الدولة العثمانية، وعهد للإنجليز بحماية ساحل الإحساء، وأنه على استعداد لوضع نفسه تحت الحماية البريطانية، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت القيام بدور الوساطة(٧٤).

كتب سعود إلى السلطات العثمانية عام (١٨٧٢م)، بغية التوصل لصلح معها فوافقت نكاية بأخيه عبد الله، وصاغت اتفاقية بشروط قاسية، تعترف به حاكماً على نجد (فقط) شريطة أن: -

- يدفع مبلغاً سنوياً، كما كان يدفع والده.
- يعتبر نفسه تابعاً للسلطان، وعدم مد سلطته لساحل الخليج.
- إرسال اثنين من أبنائه لبغداد كرهائن لضمان التزامه بالاتفاق.
- الحضور شخصياً للإحساء لتوقيع الاتفاق.
- يُخصص له معاش سنوي.
- يبدأ تنفيذ الاتفاق من قبل الدولة العثمانية بعد (٦) ستة أشهر وذلك لضمان التزام سعود بالشروط.

لم يتم توقيع هذا الاتفاق بسبب شكوك سعود بنية الدولة القبض عليه، وتأكدت الشكوك باحتجاز من أرسلهم سعود، شقيقه عبد الرحمن وفهد بن صنيتان في بغداد(٧٥)، كما تم نقل نافذ باشا الذي صاغ الاتفاق.

تكررت اتصالات سعود، بالمقيم البريطاني في الخليج في حزيران (١٨٧٢م) لطلب الحماية البريطانية، ومرة أخرى للتوسط للإفراج عن شقيقه عبد الرحمن في شباط (١٨٧٣م)، وأكد على طلبه بالحماية في آذار (١٨٧٣م). وفي أيار من العام نفسه وكان جواب الحكومة البريطانية "بأن سعود غير مشمول بتعهدات الحماية البريطانية، فهو لا يستحق الحماية البحرية"(٧٦).

معركة الدلم (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)

---

(٧٣) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٢٣٥، وأبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٢١٣، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص١٩١-١٩٢.

(٧٤) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٣٠-١٣١، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٢٣٣، وأبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٢١٢.

(٧٥) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٨١-١٦٨٢، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص١٩٢-١٩٣، وأبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٢١٥، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٢٣٦، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٣٢-١٣٣.

(٧٦) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٨٤-١٦٨٥، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص١٩٥-١٩٦، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٣٦-١٣٧.

عاد سعود بعد هزيمته في موقعة الخويراء عام (١٨٧٢م) إلى الأفلاج والتفَّ حوله كثير من أهل البادية، والحوطة والحريق. فتقدم لقتال أخيه عبد الله الذي بدوره جهّز سرية من أهل الرياض، يرأسها أخوه محمد بن فيصل وعمه عبد الله بن تركي. وتحصّنت هذه السرية في الدلم (عاصمة الخرج) فحاصرها سعود وشدّد عليها، لكن أهل الدلم خانوا محمد، وفتحوا الأبواب لسعود فدخلها وتمكن محمد من الهرب، وسيطر سعود على الباقين وقتل قسماً كبيراً منهم، وسجن عمه عبد الله وضيّق عليه حتى مات في سجنه بعد (٣) أيام[٧٧].

أغار سعود في العام نفسه ومعه قوات كثيرة من العجمان والدواسر على الخرج، وضرما، وحريملا، واستولى عليها ثم توجه نحو الرياض، فخرج أخوه عبد الله وأهل الرياض والتقوا في الجزعة (موقع جنوب الرياض) فانهزم عبد الله وتوجه نحو قبيلة قحطان (في الصبيحية قرب حدود الكويت)، بينما دخل سعود الرياض واستولى عليها[٧٨]. ثم باغت قبيلة الروقة (فرع من عتيبة) وهم نازلون على طلال (عين ماء في عالية نجد)، فانهزم وقتل عدد كبير من أنصاره، وعاد للرياض[٧٩].

عاد عبد الرحمن بن فيصل إلى الرياض بعد فشل محاولته لطرد العثمانيين من الإحساء، فوجد أخاه سعود مريضاً، وما لبث أن توفي في ١٨ ذي الحجة (١٢٩١هـ/١٨٧٤م) ودُفن بالرياض[٨٠].

مبايعة أهل الرياض لعبد الرحمن الفيصل (١٢٩١هـ/١٨٧٤م)

بايع أهل الرياض عبد الرحمن بن فيصل بالإمامة، بينما كان أخواه عبد الله ومحمد في بادية عتيبة، وفي عام (١٢٩٢هـ/١٨٧٤م) كتب عبد الله بن فيصل إلى رؤساء نجد بتجديد بيعتهم له، وأرسل أخاه محمد ليأخذ البيعة له، فبايعه أهل شقرا والوشم وثرمدا.

لما علم عبد الرحمن بذلك، خرج مع أولاد أخيه سعود، وجمع كبير من أهل الرياض، والخرج والحوطة والحريق والعجمان، وسبيع ومطير، وحاصروا محمد في ثرمدا، وجرى الصلح على أن يُسلّم محمد ما بحوزته من الخيل والسلاح، وأن يخرج من ثرمدا، ونُفِّذَ الصلح وأقام عبدالرحمن في ثرمدا، عدة أيام ثم رحل عنها إلى الدوادمي.

---

(٧٧) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٣٨-٣٩، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧٣.

(٧٨) المرجع نفسه، ص٣٩-٤٠، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٨٥-١٨٦.

(٧٩) المرجع نفسه، ص٤٠-٤١، والمصدر نفسه، ص١٨٥-١٨٦.

(٨٠) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٨٧، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٤٢، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٧٦، ذكر أنه مات متأثراً بجراحه (بعد هجومه على الروقة)، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٣٨-١٧٦، ذكر أنه توفي بالجدري، وقيل أنه مات مسموماً.

كان شيوخ قبيلة عتيبة: مسلط بن ربيعان، ومحمد بن هندي بن حميد، وهذال بن فهد الشيباني قد سبقوا عبد الرحمن إلى الدوادمي، وجرت بين الطرفين موقعة شديدة، انهزم فيها عبد الرحمن فرجع إلى الرياض[٨١].

عام (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) وقع خلاف بين عبد الرحمن وأولاد أخيه سعود، فخرج عبد الرحمن من الرياض متوجهاً إلى أخيه عبد الله في بادية عتيبة، فأكرمه غاية الإكرام، وتوجهوا جميعاً إلى الرياض، فلما علم أولاد سعود خرجوا منها إلى بلد الدلم، ودخل عبد الله وعبد الرحمن الرياض، وبايعه أهلها، كما وفد عليه رؤساء البلدان، وجددوا بيعتهم للإمام عبد الله[٨٢].

ثار سعود ضد أخيه عبد الله، وخرج عليه لأسباب أوضحناها فيما سلف، لكنه لم يحقق شيئاً لا من ثورته ولا من انتصاراته، بل كانت ثورته، سبباً في ضياع الدولة التي أسسها والده فيصل، كما كانت سبباً قوياً لظهور إمارة آل رشيد في حائل، التي تمكنت من إنهاء الدولة السعودية الثانية.

ويعود فشل سعود بن فيصل في الحكم إلى الأسباب التالية: -

١- تجزئة البلاد لمقاطعات تحت حكم أقربائه لمساندته في ثورته ضد أخيه عبد الله، فقد تولى سعود بن جلوي (ابن عمه) منطقة العارض، وتولى شقيقه عبد الرحمن إمارة الرياض، وتولى اثنيان بن عبد الله منطقة الخرج، هذا التوزيع كان إرضاءً للمتنفذين من آل سعود لضمان موافقتهم على ثورته وحكمه.
٢- كثرة الامتيازات التي أعطاها لأنصاره من البدو، مما أرهق أهل المدن بالضرائب الباهظة، وهذا دفع أهل الرياض للثورة عليه ومبايعة عمه عبد الله بن تركي.
٣- الضغوط العثمانية في الإحساء، وسيطرتهم على طرق التجارة والمواصلات.
٤- عدم حصوله على ضمانات أو حماية بريطانية، وعدم اتفاقه مع الدولة العثمانية.
٥- انفصال القصيم عن منطقة نجد، وتشجيع آل رشيد على الفتنة[٨٣].

تم في عام (١٨٧٥م) التصالح بين أولاد فيصل عبد الله ومحمد وعبد الرحمن، واستمر هذا التفاهم حتى نهاية الدولة السعودية الثانية[٨٤]. وانضم أولاد سعود لهذا التفاهم في العام نفسه

---

(٨١) الإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧٥-١٧٦، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٣٤٧-٣٥٠.

(٨٢) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٤٢، ذكر أن أولاد سعود قتلوا فهد بن صنيتان، مستشار عبد الرحمن ومساعده الأكبر، مما دفع عبد الرحمن للفرار لأخيه عبد الله، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧٦.

(٨٣) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٢٣٢، وأبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٢١٦-٢١٧.

(٨٤) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٨٦.

لكنهم خرجوا على أعمامهم فيما بعد وظلوا متمردين على طاعتهم حتى كانت نهايتهم على يد ابن سبهان كما سنوضحه في إمارة آل رشيد(٨٥).

الإمام عبد الله بن فيصل وفترة حكمه الأخيرة (١٨٧٦-١٨٨٤م)

بدأ الإمام عبد الله فترة حكمه الثالثة، وكانت إمارته هشة، وسلطته محدودة، لكثرة ما عانته منطقة نجد من حروب متوالية، ومتاعب اقتصادية، وفوضى نتيجة لانعدام الأمن، وعمليات السلب والنهب التي رافقت الغزوات العسكرية إلى جانب ذلك المقاطعات التي استقلت، وعلاقات القبائل التي وقفت مع طرفي النزاع، والأهم من ذلك إمارة آل رشيد التي بدأ يتعاظم نفوذها ودورها في أحداث منطقة نجد.

لقد وصف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، فترة حكم عمه الإمام عبد الله في حديثه لأمين الريحاني بقوله: لم يستقم الأمر لعبد الله لثلاثة أسباب: -

أولاً: وجود أبناء أخيه في الخرج يُحرّضون القبائل عليه.

ثانياً: مناصرته لآل عليان أمراء القصيم السابقين على أعدائهم آل مهنّا الأمراء الحاكمين في ذاك الحين، وكان هذا جهلاً من عبد الله لأنه في وقت ضعفه، ليس من الحكمة أن يتحزب لبيت مغلوب فيضعضع نفوذه في القصيم.

ثالثاً: ظهور محمد بن الرشيد الطامع بحكم نجد، فقد تحالف مع آل أبا الخيل (من آل مهنا) وكانوا كلهم يداً واحدة على عبد الله(٨٦). كان وصف الملك عبد العزيز دقيقاً مُعبراً بشكل واضح عن حالة الدولة السعودية الثانية خلال الفترة الأخيرة لحكم الإمام عبد الله. وسيتم التعرض لهذه النقاط الثلاثة من خلال الحديث عن نشوء إمارة آل رشيد.

إمارة آل رشيد/ جبل شمر

قامت إمارة شمر في جبل شمر (طيء سابقاً) في القرن العاشر الهجري وقاعدتها مدينة حائل، وكانت الزعامة فيها تنتهي إلى عشيرة (عَبْدَة) التي هاجرت إلى المنطقة من جهات اليمن، واستوطنت جبل شمر، واستطاعت أن تفرض سيطرتها على سكان المنطقة(٨٧).

كانت زعامة حائل في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/ الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، لآل علي وأميرها محمد بن عبد المحسن بن علي من عشيرة الجعفر من

---

(٨٥) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٠١، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٣٩-١٤١.

(٨٦) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٠١.

(٨٧) العثيمين (عبد الله صالح) – نشأة إمارة آل رشيد، جامعة الرياض، ط/١، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢-٥.

فخد ربيعة من بطن عبدة من شمر، حتى ظهر له منافس من عشيرة الجعفر، هو عبد الله بن علي بن رشيد، وشقيقه عبيد الله (الذي عرف باسم عبيد)(٨٨).

المعلومات المتوفرة عن آل رشيد قبل وصولهم للإمارة قليلة، ويذكر أن علي بن رشيد (أبو عبد الله المؤسس للإمارة فيما بعد)، كان عاملاً لسعود بن عبد العزيز آل سعود، جابياً لزكاة شمال نجد، وكان لعلي هذا أخٌ يُدعى جبر، كان أيضاً كاتباً عند سعود في الدرعية(٨٩).

كان ابنا علي بن رشيد (عبد الله وعبيد) نشيطين وطموحين، يعملان في مرافقة القوافل التجارية، بين العراق والحجاز، تزوج عبد الله بن علي الرشيد، ابنة أمير الجبل محمد بن عبد المحسن بن علي، الذي يلتقي به من حيث النسب بآل جعفر. وبعد مقتل الأمير محمد، تولى بعده أخوه صالح بن عبد المحسن بن علي إمارة الجبل، لكن خلافاً وقع بين صالح بن عبد المحسن وبين عبد الله وعبيد، لتدخلهما في شؤون الإمارة، مما حدا بالأمير صالح لنفيهما من حائل، حيث توجه عبد الله إلى العراق، واختفى عبيد في ضواحي حائل(٩٠).

عاد عبد الله بن علي بن رشيد من العراق إلى الرياض والتحق بخدمة الإمام تركي بن عبد الله(٩١)، وأصبح أحد الأصدقاء المقرّبين لابنه فيصل، وأحد قادته العسكريين، وقـُدّر لعبد الله بن رشيد أن يلعب دوراً بارزاً، في القضاء على مشاري بن سعود، وتمكين فيصل بن تركي من استعادة الإمارة (١٨٣٤م)(٩٢).

بعد عدة أشهر، قام الإمام فيصل بن تركي، بعزل صالح بن علي، عن إمارة حائل وتعيين عبد الله ابن علي بن رشيد بدلاً منه، مما سبب نزاعاً صالح وعبد الله، انتهى لصالح عبد الله ابن رشيد، وفرّ صالح ابن علي للمدينة المنورة(٩٣).

ساعدت الظروف التي عاشتها منطقة وسط الجزيرة العربية، ابن رشيد في إرساء قواعد إمارته، وما كاد يستقر في إمارته، حتى وصلت الحملة المصرية (١٨٣٨م)، بقيادة خورشيد باشا،

---

(٨٨) حمزة – جزيرة العرب، ص٣٤٩-٣٥٠، وأبو علية – المخطوط التركي، حجاز سياحتنامة سي، ص٧٢، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٣-١٧٢٤.

(٨٩) الزعارير (محمد عبد الله) – إمارة آل رشيد في حائل، بيسان للنشر والتوزيع، ط/١، عمان، ١٩٩٧م، ص٥٢-٥٣.

(٩٠) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٤٧-١٤٩، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٥١.

(٩١) العثيمين – إمارة آل رشيد، ص٣٨-٣٩، وأبو علية – الدولة السعودية الثانية، ص٢١٨، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٦٨-٦٩.

(٩٢) ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص٩٩، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٤٩-٣٥٠، و
Winder, Saudi in 19th Century, p.69. Philpy, Arabia, p.173.

(٩٣) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٤-١٧٢٥، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٢٦٧-٢٦٨، والعثيمين – إمارة آل رشيد، ص٤١، وآن بلنت – رحلة إلى بلاد نجد، ص١٥٦-١٥٧، وأبو علية – المخطوط التركي، حجاز سياحتنامة سي، ص٧٤.

وأسرت فيصل بن تركي، وأرسلته مع عائلته لمصر، وتم تعيين خالد بن سعود في الرياض[٩٤].
اغتنم صالح بن علي فرصة قدوم الحملة المصرية، وهو بالحجاز، واشتكى لإسماعيل بيك (مساعد خورشيد باشا) الذي أرسل قوة عسكرية تتألف من (٤٠٠ فارس) بقيادة يحيى بن سليمان وإبراهيم المعاون مع صالح بن علي لمباغتة عبد الله ابن رشيد في حائل، لكن الخبر وصل لابن رشيد الذي تمكن من الهرب والاختفاء لحين قدوم خورشيد باشا إلى نجد، حتى ظهر ابن رشيد وسارع في تقديم الهدايا والخضوع والطاعة له، مما دفع الباشا للموافقة لإعادته لإمارة حائل، وهكذا نجح ابن رشيد في توطيد علاقته مع مصر[٩٥]. واستطاع عبد الله بن رشيد الاستقلال بإمارته، خلال فترة غياب فيصل بن تركي بالأسر، والتزم الحياد في الصراع الذي نشب بين خالد بن سعود وعبد الله بن ثنيان[٩٦].
نجح عبد الله بن رشيد في تأسيس إمارته، باستغلاله للظروف التي تهيأت له، وكان لطبيعته وصفاته الشخصية دور في ذلك والتي ذكرها الفاخري بقوله: "كان صارماً مهيباً، أرجف الأعراب بالغارات حتى خافه قريبهم وبعيدهم"[٩٧]، ويرى فالين (G. A. Wallin) أن الصفات الشخصية لعبد الله الرشيد، كانت السبب في نجاحه بتأسيس الإمارة، إذ يقول: "القوة والغنى، لم يكونا وحدهما السبب في نفوذ عبد الله بين العرب بل كان لصفاته الشخصية الفريدة وشجاعته ورجولته وعدله، وعلى قساوته أحياناً، ولمحافظته على وعده وعهده لم يُعرف عنه أنه نكث وعداً أعطاه، ولحسن ضيافته وكرمه على الفقير، حتى صار معروفاً عنه أنه لا يطرق سائل بابه إلا ساعده وهذه الفضائل – رأس الفضائل عند البدو – كان عبد الله يتحلى بها"[٩٨].
كما كان لأخيه عبيد، الدور الكبير في الوصول للإمارة، وفي إخضاع خصومه، وتوسيع نفوذه[٩٩]، وبذلك يمكن القول إن عبد الله الرشيد تولى الزعامة والإدارة السياسية، وتولى عبيد النواحي الأمنية والعسكرية داخل الإمارة وخارجها[١٠٠].
حافظ ابن رشيد على علاقات ودية مع مصر من خلال علاقته الطيبة مع خورشيد باشا، والتزامه الحياد تجاه النزاع في إمارة نجد[١٠١]، واستطاع كسب وتأييد سكان حائل من خلال مراعاته

([٩٤]) ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص١٠١-١٠٨، والفاخري – الأخبار النجدية، ص١٧٣.

([٩٥]) مضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٥٥، والعثيمين – إمارة آل رشيد، ص٧٤، و
Winder, Saudi in 19th Century, p.p.104-105.

([٩٦]) الفاخري – الأخبار النجدية، ص١٧٦، والعثيمين – إمارة آل رشيد، ص٩٧.

([٩٧]) الفاخري – الأخبار النجدية، ص١٣٥.

([٩٨]) فالين (جورج أوغست) "عبد الولي" – صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير سليم شبلي، مراجعة يوسف إبراهيم يزبك، منشورات أوراق لبنانية مطبعة شرفان وديب، (د ط)، بيروت، ١٩٧١م، ص١٠٣.

([٩٩]) العثيمين – إمارة آل رشيد، ص٧٢، وآن بلنت – رحلة إلى بلاد نجد، ص١٥٧-١٥٩.

([١٠٠]) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٩.

وتنشيطه لمصالحهم التجارية، وعمل على تقريب البدو، واستمالتهم، خاصة شمَّر ليكسر بهم شوكة المدن والقرى[١٠٢].

بعد عودة فيصل بن تركي من الأسر عام (١٨٤٣م)، قدّم ابن رشيد له المساعدة في المال والرجال، وسار تحت رايته حتى استولى على الرياض وقبض على ابن ثنيان. من هنا أصبحت بين الإمام فيصل وابن رشيد علاقة حميمة حتى أن ابن رشيد أصبح مستقلاً في غزواته في شمالي الجزيرة العربية، وكان يحتفظ بزكاة البلدان التابعة له إدارياً، ويقدم هدايا سنوية للإمام[١٠٣]. كما أنه أعلن ولاءه للوهابية، ورحّب بقدوم قاضٍ وهابي لحائل[١٠٤].

إن الخدمات الجليلة التي قدّمها ابن رشيد للإمام فيصل في مساعدته لاستعادة سلطته مرتين[١٠٥]، جعلت العلاقات خاصة بين الأسرتين تتسم بالمودة والشعور بتبادل الخدمات بين الطرفين[١٠٦]، وأصبحت أكثر ارتباطاً بالمصاهرة، بعدما تزوج طلال بن عبد الله الرشيد ابنة الإمام فيصل بن تركي[١٠٧].

استغل ابن رشيد موقع حائل الجغرافي المتوسط بين شمال ووسط الجزيرة العربية وبين البحر الأحمر والخليج العربي، إضافة لوقوعها على طريق الحج العراق/ الحجاز، فقام بتنشيط التجارة، لما لها من عائدات الرسوم وما تقدمه حائل من حراس وأدلاء وخيول وجمال وأطعمة للقوافل[١٠٨]. كما قام بغزوات كثيرة، أخضع منطقة جبل شمَّر، والجوف[١٠٩] وأخذ منها الزكاة، وانتزع القصيم في وقعة بقعاء (١٨٤٢م)[١١٠].

توفي عبد الله بن علي الرشيد، مؤسس الإمارة بعد حكم دام (١٢) سنة (١٨٣٦-١٨٤٨م)، وخلفه ابنه الأكبر طلال[١١١] الذي حافظ على العلاقة الودية مع الإمام فيصل[١١٢]، وقام بتوسيع حدود

---

(١٠١) ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص٣٣٦-٣٤٢.

(١٠٢) مضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٥٧، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٥.

(١٠٣) ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص٣٤٣، ولوريمر، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٦، والعثيمين – إمارة آل رشيد، ص١٠٥-١١٠، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٥٠-١٥١، وWinder, Saudi in 19th Century, p.143.

(١٠٤) فالين – صور من شمالي جزيرة العرب، ص١٠٣، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٥، و Winder, Saudi in 19th Century, p.p.104-105.

(١٠٥) غرايبة (عبد الكريم محمود) – مقدمة في تاريخ العرب الحديث (١٥٠٠-١٩١٨م)، ج/١، مطبعة جامعة دمشق، (د ط)، دمشق، ١٩٦٠م، ص٣٨٢.

(١٠٦) العثيمين – إمارة آل رشيد، ص٩٩.

(١٠٧) العثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٣١١-٣١٢، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٧-١٧٢٨.

(١٠٨) العثيمين – إمارة آل رشيد، ص٩٠.

(١٠٩) مضاوي – السياسة في واحة عربية، ص١٦٤.

(١١٠) العثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٢٩٤.

(١١١) ابن بشر – عنوان المجد، ج/٢، ص٢٢٤، و Palgrave, William Gifford, Central and Eastern Arabia Draf Publishers Limited, 7th, Edition, London, 1985, p.p.91-92

إمارته، حتى شملت الجوف وتيماء، وخيبر وسكاكا ووادي السرحان[١١٣]، واهتم بالتجارة، وبناء القصور والحصون والقلاع، وشق الطرق، وفتح أبواب حائل للتجارة مع العراق والحجاز واليمن[١١٤]، وأعلن ولاءه للدولة العثمانية. وتوفي طلال سنة (١٢٨٣هـ/١٨٦٨م) منتحراً[١١٥]، وخلفه أخوه متعب في إمارة حائل.

كانت فترة حكم متعب بن عبد الله الرشيد، قصيرة (١٢٨٣هـ/١٨٦٨م-١٢٨٤هـ/١٨٦٩م) ذلك أن خلافاً حدث بينه وبين أبناء أخيه (طلال) بندر وبدر، فقاما بقتل عمهما وتولى الإمارة بندر بن طلال بن عبد الله الرشيد (١٢٨٤هـ/١٨٦٩م)[١١٦].

عندما قُتل متعب الرشيد، كان أخوه محمد بن عبد الله الرشيد وافداً على الإمام عبد الله بن فيصل، فلما علم غضب لمقتل شقيقه، وبقي عند الإمام عبد الله، وبعد وفاة عبيد الرشيد، وفد بندر بن طلال إلى الإمام عبد الله وصالح عمه وأعطاه إمارة قوافل الحجاج، وبعد عودة محمد بن عبد الله الرشيد إلى حائل، قَتَلَ ابن أخيه بندر وأربعة من إخوته عام (١٢٨٩هـ/١٨٧٣م) بمساعدة حمود الرشيد[١١٧].

تولى الإمارة محمد بن عبد الله الرشيد (١٢٨٩-١٣١٥هـ/١٨٧٣-١٨٩٧م) بعد تخلصه من أبناء أخيه طلال، وتميزت فترة حكمه بطولها حوالي (٢٥) سنة، وبلغت الإمارة في عهده أقصى اتساع لها، حيث شملت سلطته سائر مناطق نجد، من وادي السرحان شمالاً إلى وادي الدواسر جنوباً، ومن تيماء غرباً إلى سواحل الخليج العربي شرقاً، ودانت له العارض والقصيم وأحياناً تدمر وحوران[١١٨]، تحالف مع الدولة العثمانية[١١٩]، وكان يدفع زكاة (١٥٠٠ مجيدي) سنوياً عن منطقة الجوف[١٢٠].

([١١٢]) المختار (صلاح الدين) – تاريخ المملكة العربية السعودية، (٣ أجزاء)، منشورات مكتبة الحياة، (د ط)، بيروت، ج/٢، ص١٥، والعثيمين – تاريخ المملكة العربية السعودية، ج/١، ص٢٩٥، وأبو علية – المخطوط التركي، حجاز سياحتنامة سي، ص٧٦.

([١١٣]) آن بلنت – رحلة إلى بلاد نجد، ص٥٦-٥٨، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٥٠-١٥١، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٧، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٥١-٣٥٢، وPalgrave, Central Arabia, p.p.91-92.

([١١٤]) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٧-١٧٢٨، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٦٩-٧٠، والزعارير –إمارة آل رشيد، ص٦٤-٦٥، وPalgrave, Central Arabia, p.p.91-92.

([١١٥]) الفاخري – الأخبار النجدية، ص١٨٧، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٧٠.

([١١٦]) الفاخري – الأخبار النجدية، ص١٩٠، وآن بلنت – رحلة إلى بلاد نجد، ص١٦٠، والعثيمين – العربية السعودية، ج/١، ص٢٩٥.

([١١٧]) آن بلنت – رحلة إلى بلاد نجد، ص١٦٠-١٦٣، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٣٣٩-٣٤٠، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٣٠، و Winder, Saudi in 19th Century, p.p.243-244.

([١١٨]) حمزة – جزيرة العرب، ص٣٥١-٣٥٣، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٦-١٧.

([١١٩]) فيلبي (سانت جون) عبد الله – الذكرى العربية الذهبية، ترجمة/ د. مصطفى فايد، مطبعة الاعتماد، (د ط)، القاهرة، ١٩٥٣م، ص١٢-١٣.

([١٢٠]) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٥٣.

تمكّن محمد بن عبد الله الرشيد، من إنهاء الدولة السعودية الثانية، مستغلاً النزاع الأُسري بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، وقد حقق ذلك على خطوات.

الخطوة الأولى: التدخل في الخلاف بين حكام بريدة السابقين آل أبي عليان، وآل مهنّا حكام بريدة زمن عبد الله بن فيصل، وكان آل أبي عليان من أسس مدينة بريدة، منذ القرن العاشر الهجري، وكانت زعامتها لهم، حتى تغلّب عليهم آل مهنّا من عنزة، في أواخر القرن الثالث عشر الهجري. وظل آل عليان يحاولون استرجاع الزعامة، حتى تمكنوا من قتل مهنا أبا الخيل في عهد عبد الله بن فيصل، واشتكى أولاد مهنا لعبد الله، فلم يستمع لشكواهم، وانحاز عبد الله لآل عليان، فاستنجد آل مهنّا بمحمد بن الرشيد الذي جاء إلى بريدة ووعدهم بالمناصرة، وكان هذا أول تحدٍ لسلطة عبد الله بن فيصل[١٢١].

الخطوة الثانية: اتفق محمد بن عبد الله الرشيد مع أهل المجمعة سراً على مناصرتهم إذا استنجدوا به، مما شجّعهم على التمرد على سلطة الإمام عبد الله بن فيصل. فلما خرج عبد الله لقتالهم، استنجد به أهلها، فبادر ابن رشيد فوراً لنجدتهم بجيش كبير من بوادي شمَّر وحرب، وانضم إليه حسن آل مهنّا أبا الخيل، ومعه أهل القصيم، وعسكروا في الزلفى. وكان عبد الله بن فيصل قد خرج ومعه أهل المحمل وسدير والوشم وبادية عتيبة وعسكروا في ضرما، فلما علم عبد الله بتحالف ابن رشيد وابن مهنّا انسحب إلى الرياض[١٢٢]، ودخل ابن الرشيد المجمعة، وعيّن عليها أحد رجاله، وبذلك ضم ابن رشيد القصيم والمجمعة[١٢٣].

الخطوة الثالثة: أعاد عبد الله بن فيصل، الكرّة لمهاجمة المجمعة، لكن أهلها استنجدوا بابن رشيد الذي تحرّك إلى الحمادة (١٣٠١هـ/١٨٨٣م)، والتقى الطرفان وانتصر فيها ابن رشيد، وعُرفت المعركة باسم "أم العصافير"، وعزل ابن رشيد رؤساء الوشم وسدير، وبذلك سيطر على نجد[١٢٤]. بعد هذه الوقعة أرسل عبد الله بن فيصل، أخاه محمد إلى ابن رشيد فاستقبله وأكرمه، وأعاده محملاً بالهدايا، وتنازل لعبد الله عن الوشم وسدير، فبادر الإمام عبد الله بعزل رؤسائها وعيَّن بدلاً منهم، فزاد هذا التصرف من التمرد والشقاق ضد عبد الله[١٢٥]. في تلك المرحلة كان ابن رشيد الأقوى في الجزيرة العربية وكان يتطلع للسيطرة على نجد وهو يعلم ضعف إمارة عبد الله، لكنه كان يتصرف بذكاء وحكمة، وينتظر الفرصة الأسهل للقضاء على حكم آل سعود.

---

(١٢١) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٠١-١٠٢، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٥١-١٥٣.

(١٢٢) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٤٤، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٠١-١٠٢.

(١٢٣) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٤٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٠٢.

(١٢٤) المصدر نفسه، ص٤٧، والمصدر نفسه، ص١٠٢، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٩٢، والإحسائي – تاريخ نجد، ص١٠٢-١٠٣.

(١٢٥) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٠٢-١٠٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٤٧.

العلاقة بين الإمام عبد الله آل سعود وأولاد أخيه سعود

استمرت العلاقة بين الإمام عبد الله، وأولاد أخيه على غير وفاق، حتى قاموا عليه عام (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)، واحتلوا الرياض، وألقوا به في السجن، وأعلن محمد بن سعود بن فيصل نفسه إماماً، فاستغل ابن رشيد الفرصة، وكتب لرؤساء البلدان في نجد يدعوهم لنصرة عبد الله، وقاد جيشاً كبيراً وحاصر الرياض، فخرج إليه عبد الرحمن بن فيصل ليفاوضه، فأعلن ابن رشيد أن غايته إنقاذ عبد الله من السجن. جرى الصلح وخرج أولاد سعود بن فيصل من الرياض بالأمان إلى الخرج، ودخل ابن رشيد الرياض محتلاً، واستولى عليها، وأطلق سراح عبد الله، لكنه اصطحبه معه وأخيه عبد الرحمن، وعشرة آخرين من آل سعود أسرى (إقامة جبرية) في حائل وعيَّن أحد أخواله سالم السبهان أميراً على الرياض[١٢٦].

بعد خمسة أشهر من احتلال الرياض تمكّن عامله سالم السبهان من قتل ثلاثة من أبناء سعود بن فيصل، وتم حجز الرابع في حائل، وذلك للتخلص من أسرة آل سعود[١٢٧]. وفي عام (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، وأثناء إقامة عبد الله بن فيصل في حائل، أصابه مرض فسمح له ابن رشيد بالعودة للرياض مع أخيه عبد الرحمن وأعطاه إمارة الرياض. لكن عبد الله توفي بعد أيام من وصوله الرياض، وكان عامل ابن رشيد عليها في تلك الفترة فهّاد ابن رخيِّص، كتب عبد الرحمن بن فيصل لابن رشيد بوفاة عبد الله وطلب منه عزل فهّاد، فعزله وأعاد سالم السبهان لإمارة الرياض، للتخلص من أسرة آل سعود[١٢٨].

تمكّن عبد الرحمن من التخلص من مكيدة ابن سبهان، وقبض عليه، مما دفع ابن رشيد لحصار الرياض وبعد (٤٠) يوماً تم الصلح بتسليم ابن سبهان لابن رشيد وانسحابه عن الرياض، واستقلال عبد الرحمن بإمارة الرياض وتوابعها العارض، المحمل سدير، الوشم، الخرج، الأفلاج، الحوطة، الحريق[١٢٩].

نتيجة لضعف إمارة آل سعود في الرياض، ازدادت أطماع محمد العبد الله الرشيد، بالسيطرة على الإمارات المحلية في وسط الجزيرة العربية، مما دفع هذه الإمارات للتحالف فيما بينها، للوقوف في وجه ابن رشيد[١٣٠]. وعندما توجه ابن رشيد لإنقاذ سالم السبهان من قبضة عبد الرحمن بن فيصل، صدّه أهل القصيم فحقد عليهم، واستطاع خداعهم بوعدهم بضم بعض الأراضي إليهم

---

(١٢٦) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٠٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٤٧، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٩٣، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٩٧، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٣٢.

(١٢٧) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٩٤، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٤٨.

(١٢٨) ابن هذلول – تاريخ ملوك آل سعود، ص٤٩.

(١٢٩) ابن هذلول، ص٤٩-٥١، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٧٧-٧٨، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٩٣-١٦٩٤.

(١٣٠) الإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧٨، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٤٠، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٨-٩.

وإصلاح الخلاف معهم، وواصل سيره للرياض، وصالح عبد الرحمن بن فيصل، وأنقذ سالم السبهان وعاد لحائل[١٣١]، فكتب إليه أهل القصيم للوفاء بوعوده، لكنه أخذ يماطل وتحرّش بهم، ثم توجه نحو القصيم للانتقام منهم، فأرسلوا لعبد الرحمن لمناصرتهم، وخرج زامل السليم مع أهل عنيزة، وحسن مهنّا أبا الخيل في أهل بريدة، والتقوا مع ابن رشيد في معركة شديدة (المليداء) (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)، كانت الغلبة في البداية لأهل القصيم، لكن ابن رشيد استطاع استدراجهم لمنطقة مفتوحة، فظنوا أنه انهزم، فطاردوه، إلا أنه أعاد الكرّة عليهم مستغلاً كثرة عدد الفرسان في قواته، وهزمهم هزيمة ساحقة، وقتل أعداداً كثيرة منهم واستولى على منطقة القصيم.

خرج عبد الرحمن مع أهل الرياض، وأهل العارض وقبيلة العجمان لنصرة أهل القصيم متأخراً، فلما علم بنتيجة المعركة، قفل راجعاً للرياض وتفرق أنصاره لمنازلهم، وعاد هو للرياض ثم لحق بالعجمان وأقام في باديتهم[١٣٢]، ولما علم ابن رشيد بذلك أرسل حامية سيطرت على الرياض بقيادة فهّاد بن رخيّص، وجعل محمد بن فيصل أميراً عليها[١٣٣].

عاد عبد الرحمن للرياض مع أنصاره من العجمان، لكن أخاه محمد منعه من دخولها، فانضم إليه نفر من أهلها، وتوجه بهم نحو (حريملاء)، ولما علم ابن رشيد وكان ما يزال في القصيم، خرج لعبد الرحمن وهزمه وأنصاره في حريملاء[١٣٤]. رجع عبد الرحمن ودخل الرياض ليلاً، فوجد أنصاره قد تخلّوا عنه، وهددوا إمامهم بالتمرد خشية انتقام ابن رشيد، ففضّل النجاة بنفسه وبأفراد أسرته على الوقوع في يد عدوه، فهيأ عدداً من الجمال وحوالي عشرين شخصاً من المخلصين له، وودّع أصدقائه، وغادرت القافلة باتجاه بادية العجمان، يتقدّمها جمل يُقل الفتى عبد العزيز وشقيقه محمد[١٣٥].

خشي عبد الرحمن غدر العجمان، فانتقل للإقامة عند قبائل بني مرة في صحراء الربع الخالي[١٣٦]، وأثناء ذلك أرسل عاكف باشا، متصرف الإحساء لعبد الرحمن الدكتور زخور عازار

---

(١٣١) حمزة – البلاد السعودية، ص٦، ودرويش (مديحة) – تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، ط/٢، جدة، ١٩٨٣م، ص٧٠-٧١، و Winder, Saudi in 19th Century, p.p.275-277.

(١٣٢) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص١٩٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٠٥، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥١-٥٢.

(١٣٣) وهبة – جزيرة العرب، ص٢٤٥، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٤٨، والجاسر – مدينة الرياض، ص١١٣-١١٤، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٢.

(١٣٤) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٢.

(١٣٥) بنوا ميشان – عبد العزيز آل سعود – سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة/ عبد الفتاح ياسين، دار الكاتب العربي، (د ط)، بيروت، ١٩٦٥م، ص٥٠، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٧٩-١٨٠.

(١٣٦) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٤٠-٢٤١، و

Armstrong, H. L., Lord of Arabia, Ibn Saud, An Intimate Study of a King, A. Barker, London, 1934, p.p.8-10.

(طبيب في الجيش العثماني) ليفاوض عبد الرحمن أن يعود أميراً للرياض، مقابل اعترافه بسيادة الدولة العثمانية، وتقديم الولاء لها، وأن يدفع خراجاً سنوياً، لكنه رفض[١٣٧].

بعد ذلك توجه عبد الرحمن وعائلته للإقامة في الكويت، لكنه مُنع من دخولها، ومن المرجح أن المنع كان بإيعاز من العثمانيين للضغط على عبد الرحمن وبعد اتصالات مع شيخ قطر استقبله وأقام عنده شهرين، وتم إرسال العائلة للإقامة في البحرين، إلى أن قامت الدولة العثمانية بترتيب إقامته في الكويت ضيفاً عليها، وخصصت له راتباً شهرياً (٦٠) ليرة ذهب، وكانت غايتها الاحتفاظ بعبد الرحمن في الكويت، لأنه قد يكون مفيداً لها مستقبلاً ضد قوة ابن رشيد المتنامية[١٣٨]، وأرسل عبد الرحمن ابنه عبد العزيز لإحضار العائلة من البحرين إلى الكويت.

لقد انتهت الدولة السعودية الأولى على يد قوة خارجية، هي حملة مصرية عثمانية، بينما كانت نهاية الدولة السعودية الثانية بسبب صراع الأسرة السعودية على الحكم.

أقام الإمام عبد الرحمن بن فيصل في الكويت، أحد عشر عاماً (١٨٩١-١٩٠٢م) مع أسرته وأولاده الأربعة، وأكبرهم عبد العزيز الذي ولد بالرياض (١٨٨٠م) ونشأ فيها، وشهد فترة الصراع على السلطة، وحضر مفاوضات الصلح مع عمه محمد بن فيصل، ومحمد بن عبد الله الرشيد، كما شهد حادثة القبض على سالم السبهان، ومقتل عدد من رجاله في الرياض (١٨٩٠م)[١٣٩]. غادر مع والده وأسرته الرياض، وهو في سن العاشرة من عمره، وشاهد أفول نجم أسرته، وتحمّل المعاناة ومرارة العيش، والتنقل المحفوف بالمخاطر في صحراء الجزيرة ما بين بوادي العجمان والربع الخالي حيث بني مرة، ومنها إلى قطر والبحرين وأخيراً الاستقرار في الكويت[١٤٠].

أثناء إقامة عبد الرحمن وأسرته، شهدت الكويت ونجد أحداثاً مهمة، كانت لها انعكاسات كبيرة على منطقة الخليج والجزيرة العربية، خلال فترة الدراسة أهمها:

أ- استيلاء مبارك الصباح على السلطة بعد قتله لأخويه محمد وجراح سنة (١٨٩٦م)[١٤١].

ب- وفاة محمد بن عبد الله الرشيد سنة (١٨٩٧م)، وتولى ابن أخيه عبد العزيز بن متعب الرشيد[١٤٢].

---

(١٣٧) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٧٨-٧٩، وبنوا ميشان – سيرة بطل، ص٥١، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٨-٩، و Armstrong, Lord of Arabia, p.10.

(١٣٨) وهبة – خمسون عاماً، ص٢٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٠٦، وحمزة – العربية السعودية، ص٨-٩، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٩٤، وArmstrong, Lord of Arabia, p.p.12-13.

(١٣٩) درويش – الدولة السعودية، ص٧٨-٧٩.

(١٤٠) وهبة – خمسون عاماً، ص٢٦، وحمزة – البلاد السعودية، ص٨-٩.

(١٤١) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٤.

جـ- توقيع معاهدة الحماية البريطانية/ الكويتية سنة (١٨٩٩م)[١٤٣].

د- معركة الصريف، بين تحالف مبارك الصباح وبين ابن رشيد سنة (١٩٠١م)[١٤٤]، ومحاولة عبد العزيز بن عبد الرحمن استرداد الرياض[١٤٥].

أ- استيلاء مبارك الصباح على السلطة (١٨٩٦م):

تولى مبارك الصباح السلطة بعد قتله لأخويه محمد (شيخ الكويت السابق)، وجرّاح، لأسباب لخصتها المصادر الكويتية: بسبب إبعاده عن شؤون الحكم وتقريب يوسف بن عبد الله آل إبراهيم (صهرهما الثري وكبير تجار اللؤلؤ) والتضييق على مبارك مادياً، ومعارضته في أعمال الحرب والتوسع[١٤٦]، بينما ذكر كل من لوتسكي (Lotski)[١٤٧] وبنواميشان (Benosit-Méchin)[١٤٨] أن اغتيال الشيخ محمد الصباح، كان من تدبير عملاء الاستخبارات البريطانية في الهند، بسبب رفضه توقيع معاهدة حماية مع بريطانيا عام (١٨٩٥م)، وأشار سلدانها (G. Saldanha) أن سبب قتل مبارك لأخويه هو معارضتهما له لإقامة حلف مع ابن رشيد، وشيخ قطر قاسم بن ثاني، وشيخ البحرين، بتأييد بريطاني[١٤٩].

ومن المرجح أن مبارك، أقدم على قتل أخويه، لرغبته بالاستيلاء على السلطة واتخذ من موقف أخويه منه، وتقريب صهرهما يوسف آل إبراهيم ذريعة لذلك، ولا نرى دوراً لبريطانيا كما ذكر لوتسكي وبنواميشان، بالرغم أن إبعاد الشيخ محمد الصباح (الموالي للعثمانيين) عن السلطة يخدم مصالح بريطانيا، كما أن رواية سلدانها، بخصوص التحالف مع ابن رشيد غير مقبولة، لأن شيخ الكويت محمد بن صباح، وشيخ قطر قاسم بن ثاني، وأمير نجد محمد عبد الله الرشيد، كانوا على علاقة طيبة مع الدولة العثمانية، ومن جهة أخرى، كان مبارك الصباح قبل توليه السلطة في الكويت، يقوم بتجريد الحملات مع قبائل العجمان والرشايدة ضد قبائل مطير وشمَّر أتباع محمد ابن عبد الله الرشيد[١٥٠].

ب- عبد العزيز بن متعب الرشيد (١٨٩٧-١٩٠٦م):

---

(١٤٢) المرجع نفسه، ص٥٤.

(١٤٣) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٦٤-١٦٥.

(١٤٤) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٢-١٤.

(١٤٥) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٩٧-١٦٩٨.

(١٤٦) الرشيد (عبد العزيز) – تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، (د ط)، (د ت)، بيروت، ص١١٣-١١٤، الشملان (وسيف مرزوق) – من تاريخ الكويت، مطبعة نهضة مصر، ط/١، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٣٩-١٤٠.

(١٤٧) لوتسكي – الأقطار العربية، ص٤٢٠-٤٢١.

(١٤٨) بنواميشان – سيطرة بطل، ص٦٦-٦٧.

(١٤٩) ج. ج. سلدانها – التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ترجمة/ فتوح الخترش، جامعة الكويت، ط/١، الكويت، ١٩٨٥م، ص٣١.

(١٥٠) قاسم (جمال زكريا) – دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٨٤٠-١٩١٤م)، دار البحوث العلمية، ط/٢، الكويت، ١٩٧٤، ص٢٥٩.

توفي الأمير محمد بن عبد الله الرشيد (١٨٩٧م)، سيد نجد وكبير العرب عقلاً، وحنكةً واقتداراً آنذاك، وكان قد لجأ إليه قبل وفاته يوسف بن عبد الله آل إبراهيم، مزوداً بكتاب من شيخ قطر، يُزيّن فيه لابن رشيد، احتلال الكويت، انتقاماً من مبارك الصباح، وانتصاراً ليوسف آل إبراهيم وأولاد أخته، إلا أن محمد بن عبد الله الرشيد لم يستفزه كتاب شيخ قطر، ولم تغريه أموال يوسف آل إبراهيم، وذكِر أنه أوصى وهو على فراش الموت ابن أخيه عبد العزيز بن متعب الرشيد الذي ولي الإمارة من بعده، ألا يطمح بأنظاره نحو الكويت، وألا يُباشر صاحبها العداء، لكن عبد العزيز خالف وصية عمه، وعندما جاءه يوسف آل إبراهيم والمدعو خالد بن محمد بن صباح، يُحرضانه على مبارك، أخذ يشن الغارات على الكويت(١٥١)، وربما كان هذا بتأييد من الدولة العثمانية.

ج- معاهدة الحماية البريطانية الكويتية (١٨٩٩م):

كانت خشية مبارك الصباح من مساندة الدولة العثمانية لورثة أخويه (محمد وجرّاح)، وجهود يوسف آل إبراهيم ومساعيه للانتقام من مبارك وغزوه للكويت عام (١٨٩٧م)(١٥٢)، كلها دوافع لطلب مبارك للحماية من بريطانيا في آذار (١٨٩٧م)، وكان جواب وزارة الهند في تموز (١٨٩٧م)، عدم رغبتها بالتدخل في شؤون الإمارة بأكثر مما هو لازم لضمان السلم في الخليج، وكرر مبارك طلبه وكان له نفس الجواب.

أثناء مقابلة جاكسن (Jackson) (مساعد المقيم البريطاني في بوشهر) مع الشيخ مبارك في أيلول (١٨٩٧م)، بحث معه مسألة القتيلين، وكرّر مبارك طلبه للحماية، ونتيجة لاهتمامات روسيا وألمانيا في الكويت عام (١٨٩٨م)، تحرّك سالسبري (Salisbury) من حكومة الهند بالضغط لإقناع لندن بضرورة عرض الحماية على الكويت، وأثمرت جهوده، وتمت موافقة الحكومة البريطانية ووقعت المعاهدة من قِبل مبارك الصباح وحكومة الهند في ١٠ رمضان (١٣١٦هـ/١٨٩٩/١/٣م) دون الإعلان عنها رسمياً من قبل الطرفين(١٥٣).

د- معركة الصريف (الطرفية) (١٩٠٠-١٩٠١م)(*):

بعد توقيع معاهدة الحماية البريطانية مع الكويت (١٨٩٩م)، بدأت الأوضاع تأخذ شكلاً آخر، فقد كَسِبَتْ بريطانيا الكويت إلى جانبها، وبذلك اكتملت سيطرتها على الخليج العربي الذي

---

(١٥١) الريحاني – تاريخ نجد، ص١١٦-١١٧، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٤٢-٢٤٣، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٩-٢٠، وأبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٣١١.

(١٥٢) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٦٢-١٦٣، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٢٨-١٢٩.

(١٥٣) سلدانها – تاريخ الكويت السياسي، ص٥٥، ٥٩، ٦٨، ٧٢-٧٣، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٦٢-١٦٥.

(*) الملحق رقم (٢) يتضمن خريطة توضح خط سير قوات الشيخ مبارك وعبد العزيز بن عبد الرحمن إلى منطقة الرياض وموقع المعركة.

أصبح بُحيرة بريطانية، ومبارك الصباح ضَمِنَ حماية بريطانيا من تدخل الدولة العثمانية، كما تَشجَّعَ لمهاجمة ابن رشيد[١٥٤].

كانت الكويت في تلك الفترة بمثابة الملجأ لكثير من شيوخ وزعماء نجد المناوئين لحكم آل رشيد، وبعد تولي عبد العزيز بن متعب الرشيد الإمارة في حائل، وسياسة القوة والبطش التي اتبعها زادت من تأزم الأوضاع بحيث أصبح أهالي نجد يُكاتبون الإمام عبد الرحمن في الكويت لتخليصهم من ابن رشيد[١٥٥].

بدأ مبارك الصباح يتطلّع للاستيلاء على منطقة نجد، وذلك بالاستفادة من الظروف المناسبة، فقد شجّع خصوم ابن رشيد المقيمين في الكويت لشنّ غارات ضد ابن رشيد، وتحالف مع سعدون باشا أبو عجيمي زعيم عشائر المنتفق وخصم ابن رشيد، وأرسل لابن رشيد بطلب الصلح، وذكر له أنه قام بإخراج المناوئين له من الكويت كبادرة حسن نية، وفي الوقت نفسه بدأ يجهز قوة كبيرة بلغ قوامها عشرة آلاف من العوازم والرشايدة والعجمان وبني هاجر، وبني خالد، وألف رجل من أهل الكويت، وبالرغم من نصيحة بريطانيا بعدم استعراض القوة إلا أنه واصل استعداده لمهاجمة ابن رشيد[١٥٦].

علم ابن رشيد بمكيدة مبارك ورفض الصلح، وكان قريباً من الكويت والعراق، يؤدّب قبائل المنتفق التي سبق لها الإغارة على أتباعه، ولما علم باستعداد مبارك وحجم قواته أحجم عن مواجهته لعدم الاصطدام بقوة مبارك الكبيرة بالنسبة لقوته، وأخذ يتنقل حتى خرج إليه مبارك بقوته (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف مقاتل وخرج معه الإمام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز الذي أرسله في (١٩٠٠/١٢/١٨م) على رأس قوة (١٠٠٠) ألف رجل، لإشغال ابن رشيد ومحاولة احتلال الرياض، كما التقى سعدون باشا وانضم بقواته لمبارك وبدأ يحتل مناطق القصيم بسهولة نتيجة كراهية أهلها لآل رشيد، وتمكّن عبد العزيز بن عبد الرحمن من السيطرة على الرياض، ما عدا الحصن حيث صمدت فيه حامية ابن رشيد. التقى مبارك بقواته بابن رشيد في موقع يُدعى الصريف، بالقرب من قرية الطرفية (تبعد ٢٠ ميلاً شمال بريدة)، في ٧ آذار (١٩٠١م) انتصر فيها ابن رشيد، وكانت الهزيمة قاسية على مبارك وقُتل معظم جنوده، وانسحب عبد العزيز بن عبد الرحمن من الرياض بعد نتيجة المعركة[١٥٧].

---

(١٥٤) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٢-١٤.

(١٥٥) الشملان – من تاريخ الكويت، ص١٤٣-١٤٦، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٣٥-١٣٨، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٦٧-١٦٨.

(١٥٦) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٥٤٠-١٥٤١.

(١٥٧) الريحاني – تاريخ نجد، ص١١٩، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٤-٥٧، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٥٤٠-١٥٤١، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢١-٢٢، والنبهاني – التحفة النبهانية، ج/١٠، ص١١٧-١١٨، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص٢٠٠-

الفصل الأول

علاقة عبد العزيز بن سعود بالقوى المحلية وإعادة توحيد نجد (١٩٠٢-١٩١٥م)

أ- علاقة عبد العزيز بن سعود مع آل رشيد.

ب- علاقة عبد العزيز بن سعود مع أقطار ساحل الخليج.

ج- علاقة عبد العزيز بن سعود مع الدولة العثمانية.

د- بناء الهِجَرْ وتأسيس حركة الإخوان.

٢٠١، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٦٣-٦٤، وArmstrong, Lord of Arabia, p.p.22-23. وعبد الرحيم (عبد الرحيم عبد الرحمن) – أثر قوة إدارة الملك عبد العزيز في تكوين المملكة العربية السعودية، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض، ١-٥/١٢/١٩٨٥م، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٦-٨.

أ - إعادة توحيد نجد

استعادة الرياض (١٩٠٢م)

بدا للإمام عبد الرحمن بن فيصل، أثناء إقامته في الكويت، أن الأمل في استعادة إمارته ضعيفاً، لولا الحوادث التي تعاقبت بسرعة، وأدت تطوراتها إلى نتائج هامة، هيأت الفرصة لعودة آل سعود للرياض وهي: وصول الشيخ مبارك الصباح إلى السلطة في الكويت عام (١٨٩٦م)، ووفاة أمير حائل القوي محمد العبد الله الرشيد عام (١٨٩٧م)، وتولي ابن شقيقه الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد الإمارة، واختلاف الأوضاع في نجد واحتدام النزاع بين حائل والكويت[١٥٨].

بدأ عبد العزيز الرشيد حكمه، بمخالفة وصية عمه وسياسته الحكيمة، فأخذ يتطلع لمنفذ بحري على ساحل الخليج العربي، ومارس سياسة القوة والبطش والتنكيل التي أعلنها لكل من خالفه بقولته المشهورة: "ليس له إلا الحافر وصنع الكافر"، وكان يقصد بالحافر الخيل، وبصنع الكافر السلاح والنار[١٥٩]، وأدَّت سياسته هذه، إضافة لكثرة الضرائب، ومصادرة الأموال، واعتماد إمارة حائل على القوة العسكرية لقبيلة شمَّر وحلفائها، والدعم العثماني لها، إلى فشل آل رشيد في انتزاع ولاء قبائل نجد القديم لأسرة آل سعود، المقيمة في الكويت، والتي أصبحت مركز جذب للمناوئين لحكم آل رشيد، مما حدا بأهل نجد لترقب عودة آل سعود، بالرغم من استمرار احتلال آل رشيد للرياض لأكثر من عشر سنوات[١٦٠].

تطلّع الشيخ مبارك للاستيلاء على إرث محمد العبد الله الرشيد، وشجّعه وجود أمراء الرياض، وعنيزة، وبريدة عنده الذين اصطحبهم معه في معركة الصريف حيث دخلوا مُدنهم بترحيب أهلها، لكن نتيجة المعركة بددت آمال مبارك، بالسيطرة على وسط الجزيرة[١٦١]، واستفاد

---

(١٥٨) السعدون (خالد محمود) – العلاقات بين نجد والكويت (١٩٠٢-١٩٢٢م)، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز/٣٣، (د ط)، الرياض، ١٩٨٣م، ص٤٢-٤٦، وقاسم – الإمارات العربية، ص٢٩٧-٢٩٨.

Soomro, A. Dino, The Political, Social and Economic Situation During the Region of King Abd Al-Aziz, International Conference of King Abd Al-Aziz Ibn Saud, 1-5/12/1985, Riyadh, pp.2-3.

(١٥٩) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١١٩-١٢٤.

(١٦٠) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٦٧-١٦٨، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٤٩، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٣٥٤-٣٥٥، التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد/١، الأساس، الرياض، ١٩٥٥م، ص٢٦٥، وArmstrong, Lord of Arabia, p.p.16-18.

(١٦١) Philby, Arabia, p.237. Troeller, Birth of Sadui, p.20.

عبد العزيز بن عبد لرحمن آل سعود، من تجربته في القيادة، واطلع على أوضاع الرياض وتعاطف أهلها نحو آل سعود[١٦٢].

أما ابن رشيد فإنه شدّد قبضته على البلاد، وصادر أموال أهل بريدة، ونكّل بأهل الرياض، وصادر أموالهم وعيَّن عجلان بن محمد عاملاً عليها، وتتبّع فلول قوات مبارك، وأعمل فيها السيف بوحشية[١٦٣]، وساهمت قسوة ابن رشيد، في زيادة تعاطف أهل الرياض، نحو آل سعود للخلاص من آل رشيد.

تقدم ابن رشيد نحو الكويت، وعسّكر في حفر الباطن (عين ماء بين القصيم والكويت) واستعد للهجوم على الجهراء (تبعد ١٥ كم غرب الكويت)، فطلب مبارك مساعدة الإنجليز، حيث وصل مركب حربي، وقام بإطلاق الألعاب النارية، على قوات ابن رشيد ليلاً، فأفزعتهم، فانسحب ابن رشيد لمنطقة الحفر وطلب المساعدة من العثمانيين[١٦٤]، واستغل الإنجليز طلب مبارك للمساعدة، فمنعوه من مغادرة الكويت، لمسافة أبعد من مدى المدافع البريطانية، فأصبح محصوراً، ورأى في عبد العزيز بن عبد الرحمن فرصة لمقاتلة ابن رشيد في نجد وجرّه إلى الكويت[١٦٥].

كان عبد العزيز طموحاً، ورغبته شديدة في استعادة الرياض، بعد تجربته الأولى، فاستغلّ مبارك الفرصة، لأن أي نصر لعبد العزيز هو نصر لمبارك، وإضعاف لخصمه ابن رشيد، وقدّم له مساعدة بسيطة[١٦٦]، وتطوع مع عبد العزيز أربعون رجلاً، من آل سعود وأنصارهم المخلصين، وبعض خدامهم السابقين فقدم لهم مبارك، أربعين ذلولاً، وثلاثين بندقية، ومئتي ريال وبعض الزاد[١٦٧]. انطلق عبد العزيز بن عبد الرحمن، وصحبه من الكويت بتاريخ (١٩٠١/٩/١٧م)

---

(١٦٢) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٥-٥٧، والزركلي – الوجيز، ص٢٢-٢٣، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٦-٢٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص١١٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٤٩-٢٥٠، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص٢٠٠-٢٠١، والجاسر – الرياض، ص١١٥-١١٦، والتحكيم – مج/١، الأساس، ص٢٧٣، والسعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٥٢-٥٧.

(١٦٣) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٦-٥٧، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٦٤، وPhilby, Arabia, p.p.238-239.

(١٦٤) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٢١، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٠-٣٣، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٤٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٦-٥٧، وفتوح عبد المحسن الخترش – تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠-١٩٢١م، ذات السلاسل، ط/١، ١٩٧٤م، الكويت، ص٦١.

(١٦٥) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٩، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٥٥.

(١٦٦) قلعجي (قدري) – موعد مع الشجاعة، دار الكاتب العربي، (د ط)، (د م)، ص٨٩-٩٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٢١، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٨، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٩٠-٩١، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٠-٣٣، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٦٩، والسعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٧٠، وPhilby, Arabia, p.239. Troeller, Birth of Saudi, p.20.

(١٦٧) الزركلي – الوجيز، ص٢٤، والسعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٧٠، وحمزة – البلاد السعودية، ص١٢-١٦، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٩٤-٩٥.

واتجه لبادية الإحساء، يستنصر القبائل، فلم تنصره خشية انتقام ابن رشيد، فانضم إليه حُباً بالغنائم شراذم من العجمان، وآل مُرة، والسبيع، والسهول، حتى بلغ عددهم (١٥٠٠) ألف وخمسماية رجل بين راكب ذلول وفارس، واتخذ من الإحساء قاعدة له، وأخذ بالإغارة على القبائل الموالية لابن رشيد من مطير وقحطان.

أرسل ابن رشيد مندوبه الحازمي إلى شيخ قطر يستنهضه ضد عبد العزيز ابن سعود، فلم يستجب له، وكتب إلى والي بغداد ومتصرف البصرة للإيعاز لمتصرف الإحساء لطرد عبد العزيز من تلك النواحي. استجاب العثمانيون، ومنعوا عبد العزيز من التزود من الإحساء، وقطعوا راتب والده عبد الرحمن وتخلّى عنه غالبية من انضمّ إليه وتفرّق البدو طالبين المراعي لمواشيهم، ولم يبق معه من هذا الجيش سوى ستين رجلاً، وكتب له والده والشيخ مبارك للعودة للكويت، لكنه رفض واتجه إلى مكان بين حَرَضْ وواحة يبرين ومنها إلى الربع الخالي، حيث مكث خمسين يوماً حتى انقطعت أخباره[١٦٨].

استعادة الرياض

تحدثت المصادر والمراجع، عن كيفية استعادة عبد العزيز بن عبد الرحمن للرياض، باختلافات بسيطة حول عدد وقوة عبد العزيز، بينما وصفتها بطرق مختلفة، غالبها وصفها بالمغامرة، والجرأة، والإقدام، وأنها عملية معجزة[١٦٩]، وهي أقرب إلى قصص الأساطير[١٧٠]،

---

(١٦٨) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٩٤-٩٧، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٤-١٥، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص٨٩-٩٨، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٣-٣٥، وحمزة – البلاد السعودية، ص١٢، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٨-٥٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٢٢-١٢٣، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٤٧-٢٤٨، والزركلي – الوجيز، ص٢٤-٢٥، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٥٠-٥١، والخترش – العلاقات البريطانية الكويتية، ص٦٦.

(١٦٩) سعيد (أمين محمد) – ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، مكتبة مدبولي، (د ط)، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٣٣-١٣٦، وموضي بنت منصور بن عبد العزيز – الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت (١٩٢٣-١٩٢٤م)، دار الساقي، ط/٢، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٩-٢٠، والغلامي (عبد المنعم) – الملك الراشد، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٠م، ص٢١-٢٤، و(نصر) عبد الرحمن – عاهل الجزيرة – عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، (د ن)، (د ط)، (د م)، (د ت)، ص٤١-٤٩، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٤-١٦، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٤٧-٢٥٠، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٧٢-٨٣، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٠-٢٥٢، والزركلي – الوجيز، ص٢٥-٢٨، ولوريمر، دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٩٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٢٣-١٢٦، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٥٩-٦٢، و
Butler, Grand C., Kings and Camels, The Devin – Adair Company, 1960, New York, p.p.75-76, Howarth, The Desert King, p.p.17-23, Iqbal, Sheikh Mohammad, Emergence of Saudi Arabia, (A Political Study of King Abd-Al-Aziz Ibn Saud 1901-1953), Bashirah Aktar, 1st, Ed., 1977, New Delhi, India, p.33.

(١٧٠) سلدانها – التاريخ السياسي للكويت، ص٢٠٢، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠٠، ووهبة – خمسون عاماً، ص٢٦-٢٧، و(بونداريفكسي) غيورغي – الكويت وعلاقاتها الدولية (خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين)، ترجمة/ ماهر سلامة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط/١، الكويت، ١٩٩٤م، ص٣٢١-٣٢٢، والقلعجي (قدري) – تاريخ الخليج/ بحر الأساطير، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط/١، بيروت، ١٩٩٢م، ص٦٣٤.

وعبَّر عنها البعض بالسطو على الرياض – وتعني العمل الجريء والمفاجئ[171] – واعتبرت من أعظم القصص الدراماتيكية[172]. بينما وصفها لوتسكي بأنها قصة لا يمكن تصديقها[173]، وقد ترددت أصداؤها في معظم أنحاء الجزيرة العربية. وأوفى الروايات ما ذكره فؤاد حمزة نقلاً عن الملك عبد العزيز نفسه نوردها باختصار. (والملحق رقم (٣) يتضمن خريطة توضح خط سير عبد العزيز من الكويت وحتى الرياض).

مكث عبد العزيز وصحبه، وعددهم (٦٠) ستون رجلاً، في وسط الربع الخالي خمسين يوماً، ثم تحركوا إلى واحة يبرين، ومنها إلى آبار أبي جفان، ومنها إلى ضلع الشعيب (يبعد عن الرياض ساعة ونصف للراجل) حيث أبقى هناك (٢٠) عشرين من رفاقه وترك عندهم الأمتعة والرواحل، ومشى الأربعون على أقدامهم ليلاً في (٤) شوال، وبالقرب من الرياض أبقى (٣٣) ثلاثة وثلاثين من رفاقه، بإمرة أخيه محمد بن عبد الرحمن، ودخل الرياض هو نفسه ومعه ستة هم: عبد العزيز وفهد وعبد الله أبناء عمه جلوي، وابن عمه ناصر بن سعود، والمعشوق وسبعان من الخدم. وكانت غاية عبد العزيز مفاجأة عجلان بن محمد (عامل ابن الرشيد على الرياض) في منزله وقتله، ويذكر أن لعجلان زوجتين، واحدة تقيم داخل حصن المصمك، والأخرى تقيم في بلدة الرياض، وكان من عادته عندما يبيت في الحصن أن يخرج صباحاً بعد شروق الشمس إلى بيته في البلدة، وتمكن عبد العزيز ومن معه من التسلل والدخول لبيت عجلان، بعد أن تجاوزوا بيتين بذكاء وجرأة، ولم يجدوه فأرسل لأخيه محمد ومن معه لينضموا إليهم، وانتظر الأربعون في بيت عجلان حتى الصباح، موعد خروجه من الحصن، وفي الصباح عدا عبد العزيز وثلة من رفاقه على عجلان، واشتبك معه، وأسقط سيفه من يده وحاول عجلان الإفلات والدخول للحصن، إلا أن عبد العزيز بن جلوي، عاجله بطلقة قضت عليه، تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمن وصحبه، من التغلب على حامية ابن رشيد، وعددهم ثمانون، فقتلوا منهم (٤٠) أربعين، وجرحوا (٤) أربعة واستسلم الباقون، وبذلك تمكن من السيطرة على الرياض، وسارع أهلها لمبايعته في (١٩٠٢/١/١٥م)[174].

([171]) ابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص٢٠١.

([172]) Philby, Arabia, p.239. Howarth, Desert King, p.10. Troeller, Birth of Saudi, p.20.

([173]) لوتسكي – الأقطار العربية، ص٢٤٦.

([174]) حمزة – البلاد السعودية، ص١٢-١٦، وانظر: الملحق رقم (٣)

Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.p.138-139 Naval Intelligence Devision, Western Arabia and Red Sea Geographical Hand Book Series, p.99.

والقويعي (اللواء عقيل بن ضيف الله) – تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبد العزيز، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض، ١-٥/١٢/١٩٨٥م، ص٢-٣، وعبد الرحيم، تكوين المملكة العربية السعودية، المؤتمر العالمي، ص٩-١١.

ذكرت موضى آل سعود – حفيدة الملك عبد العزيز – أن أسماء الرجال الذين اشتركوا مع عبد العزيز في فتح الرياض، دُوِّنتْ على لوحة جدارية في دارة الملك عبد العزيز بالرياض(١٧٥)، بينما أورد العمروي قائمة بأسماء من خرجوا مع عبد العزيز من الكويت وعددهم (٤٠) أربعين(١٧٦). وأورد الزامل قائمة مطابقة لقائمتي موضي والعمروي، وزاد عليها (٢) اثنين(١٧٧).

كانت عملية استعادة الرياض، مغامرة عبَّر عنها عبد العزيز بن عبد الرحمن بما رُوي منقولاً على لسانه شخصياً (أثناء اختفائه في الربع الخالي) بقوله: "افتكرنا مع ربعنا فيما نعمل فاتفق الرأي على السطو على الرياض فلربما حصلت لنا فرصة في القلعة"(١٧٨). هذه المغامرة صغيرة بقوتها، جريئة بهدفها، قوية بتنفيذها، وتشبه إلى حدٍ كبير ما قام به الشيخ مبارك الصباح عندما استولى على السلطة في الكويت عام ١٨٩٦م، ومن المحتمل أن عبد العزيز بن عبد الرحمن تأثر بأسلوب مبارك الصباح.

لماذا كانت الرياض(*) بالذات هدفاً لعبد العزيز بن عبد الرحمن؟

الجواب على ذلك، أن الرياض كانت تُمثل رمزاً، لإمارة أل سعود ودولتهم، فقد اتخذها الإمام تركي بن عبد الله آل سعود (١٢٤٠هـ/١٨٢٤م) عاصمة للإمارة السعودية، وبقيت كذلك حتى نهاية الدولة السعودية الثانية، عندما خضعت لحكم آل رشيد (١٣٠٩-١٣١٩هـ/١٨٩١-١٩٠٢م)(١٧٩).

---

(١٧٥) موضي – عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص١٩–٢٠.

(١٧٦) العمروي (عمر بن غرامة)، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية، دار الطحاوي للنشر والتوزيع، ط/١، الرياض، ١٩٨٥م، ج/١، ص٤٦–٤٨.

(١٧٧) الزامل (عبد الله العلي المنصور) – أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، ط/١، بيروت، ١٩٧٢م، ص٥٣–٥٦.

(١٧٨) حمزة – البلاد السعودية، ص٢٠.

(*) قامت الرياض على أنقاض مدينة (حَجْر)، قاعدة إقليم اليمامة، وتعني (هجَر أو حِجْر) قرية في لغة العرب العاربة، (حرف الهاء والحاء حرفان حلقيان يكثر الإبدال بينهما)، وبقي اسم حِجْر معروفاً حتى القرن العاشر الميلادي، عندما قلّ شأنها وضعفت نتيجة قلة الأمطار وشدة الجدب، مما أضعف الزراعة، مصدر حياة المدينة، وأصبحت محلات، مجموعة قرى متفرقة، منها (مُقرن) و(العود) و(معكال) و(الصليعاء) و(البنية)، لذلك اختفى اسم حِجْر وظهرت أسماء القرى، وأُطلق اسم الرياض على الأجزاء القديمة من قرى: مُقرن والعود ومعكال وما حولها من البساتين، لشهرتها بالنباتات في فصل الربيع، وأثناء إمارة دهام بن دواس بن عبد الله آل شعلان، قام ببناء سور حول هذه القرى واتخذها قاعدته لإمارته عام ١١٥٩هـ/١٧٣٩م. وبنى فيها قصراً للحكم، وعندما تولى الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي الحكم في الرياض، ١٨٦٥م، قام ببناء مقر للحكم مكان قصر دهام بن دواس، أطلق عليه اسم (المصمك) أو المسمك مشتق من سماكة البناء، وكانت الرياض قد دخلت في طاعة الدرعية، بعد أن شنّ عليها الأمير محمد بن سعود وابنه عبد العزيز نحو (٢٥) غارة خلال ٢٨ سنة ١١٥٩–١١٨٧هـ/١٧٣٩–١٧٦٨م.

انظر: الجاسر – الرياض عبر أطوار التاريخ، ص٩، ١٥، ٨٧، ٩٢، ٩٥، ١٠٤–١١٤، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٦، والعمروي – المعالم، ج/١، ص٣٥–٣٩.

(١٧٩) الجاسر – الرياض، ص١٠٤–١١٤.

ردود الفعل على فتح الرياض

بادر عبد العزيز بن عبد الرحمن بعد استيلائه على الرياض، إلى ترميم حصونها، وتقوية دفاعاتها، وبناء سور حولها، حيث تم بناؤه في أربعين يوماً، تحسباً من هجوم لابن رشيد، وفي الوقت نفسه أرسل لوالده والشيخ مبارك، يزفُ إليهما البُشرى ويطلب منهما العون والمدد، ودعا والده للعودة وتسلَّم زمام الحكم(١٨٠).

ابتهج الشيخ مبارك، لأن ذلك انتصار له على خصمه ابن رشيد، وكتب لعبد العزيز مهنئاً، وأرسل له نجدة (٧٠) سبعين مقاتلاً مع أخيه سعد بن عبد الرحمن الفيصل(١٨١). بينما تلقَّت الدولة العثمانية الخبر بفتور ظاهر، ولم تُقدر أبعاده في ذلك الوقت(١٨٢)، وكذلك ابن رشيد الذي كان ما يزال في الحفر، ينتظر مساعدة العثمانيين، تظاهر بعدم الاكتراث لاحتلال عبد العزيز بن عبد الرحمن للرياض، وعلَّق بقوله: "لو نفضت عباءتي لتطاير ابن سعود فرقاً، من هذا لِنهتم به؟ أرنبة في حُجْرها وأهلها مقيمون". ويقصد أنه يستطيع إخراجه من الرياض متى شاء(١٨٣)، وفي رواية أخرى قوله: "يا له من غبي... إنه لأشبه بطائر وقع في القفص، في الفخ"(١٨٤). ربما لأنه كان يعتزُّ بقوته وجيشه، ويأمل في مساعدة العثمانيين له، وفي الوقت نفسه، كان يعتبر شيخ الكويت عدوه الرئيسي، واحتلال عبد العزيز بن عبد الرحمن حدثاً مؤقتاً.

أما بريطانيا فإنها كانت تُراقب الأحداث عن كثب، فقد كتب المقدم كمبل (Campell) المقيم السياسي في الخليج، تقريراً مفصلاً عن غزو الرياض (مترجماً عن الأصل العربي) في آذار (١٩٠٢م)، واطّلع عليه وزير شؤون الهند اللورد هملتون (Hamilton) في نيسان (١٩٠٢م)(١٨٥).

ويذكر محمد البحيري أن بريطانيا كانت ترتاب من طموحات ابن سعود التي يمكن أن تهدد حلفاءها في منطقة الخليج العربي، لذلك قررت تحذير اسطنبول من التدخل العسكري في نجد

(١٨٠) بنواميشان – سيرة بطل، ص٨٣، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٤٧، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٢، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٢٦، والقلعجي – الخليج العربي، ص٦٣٥، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٥٥، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٢، والغلامي – الملك الراشد، ص٢٥، و Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.139. Philby, Arabia, p.239.

(١٨١) السعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٧٥، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٢، والرشيد – تاريخ الكويت، ص٤٨.

(١٨٢) قاسم – الإمارات العربية، ص٣٠١.

(١٨٣) الرشيد – تاريخ الكويت، ص١٤٧، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١١٩-١٢٤، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٤٥-٤٧، و Naval Intelligance, Western Arabia, p.99.

(١٨٤) نصر – عاهل الجزيرة، ص٤٩، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٨٥.

(١٨٥) بونداريفسكي – الكويت وعلاقاتها الدولية، ص٣٢٢.

وكانت تهدف إلى استغلال السعوديين كقوة توازن ضد آل رشيد، كما كانت تعتقد بأن استقلال نجد سيشكل منطقة عازلة بين العثمانيين والخليج العربي(١٨٦).

توحيد نجد(*)

شرع عبد العزيز بن عبد الرحمن في توحيد أنحاء نجد، فبدأ بالإغارة على قبائل قحطان، في صَلبان وعلى فخذ من ربيعة قرب الشعرى. وفي أيار (١٩٠٢م) عاد والده من الكويت، وتنازل له عن سلطاته السياسية والعسكرية، واحتفظ بالإمامة الدينية، وبحضور علماء نجد ووجهائها، بُويع عبد العزيز بالإمارة، وقدم له والده سيف سعود الكبير الذي يتوارثه السعوديون جيلاً بعد جيل، وكان عمر عبد العزيز (٢٢) عاماً، والذي عُرف فيما بعد بلقب ابن سعود(١٨٧).

تمكـّن ابن سعود خلال عامي (١٩٠٢-١٩٠٣م)، من ضم المناطق الجنوبية لنجد، الخرج، والحوطة، والحريق، والأفلاج، ووادي الدواسر، واعتمد في ذلك تكتيكاً خاصاً، حيث كان يُرسل فارساً إلى شيخ القبيلة، يطلب منه الانضمام إليه، فإن أجاب الدعوة، رحَّب به، وإن أبى باغته وأخضعه بالقوة(١٨٨)، وساعده في ذلك، بُعد هذه المناطق عن قاعدة حكم ابن رشيد في حائل، وعدم خضوعها التام له، ووجود أخواله من آل سدير في وادي الدواسر(١٨٩).

تحرّك ابن سعود باتجاه غرب الرياض، لإخضاع البوادي دون الحواضر، لحاجته الماسة للغنائم يتقوى بها، وتجنباً لإثارة ابن رشيد في مهاجمة الحواضر التابعة له، وعاد ابن رشيد لحائل وجهز قوة كبيرة وقصد الرياض، وأرسل لاستنهاض قبائل الإحساء من العجمان وآل مُرة، إلا أن ابن سعود أفشل مسعاه، وأعلن ابن رشيد توجهه نحو الحفر(١٩٠).

حرص ابن سعود على منازلة ابن رشيد بعيداً عن الرياض، فتوجه إلى الدلم عاصمة الخرج، ووزّع قواته ما بين الحوطة والحريق والدلم، فتوجه ابن رشيد إلى بنبان قرب الرياض ولما تأكد

---

(١٨٦) El-Behairy, Mohammed, King Abdal-Aziz: The Skilful Diplomat, The International Conference of the History of King Abd Al-Aziz, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, 1985, p.6.

(*) الملحق رقم (٤) يتضمن خريطة توضح أسماء الأماكن والمواقع في الخرج والوشم وسدير والقصيم.

(١٨٧) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٢٨، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٥٢، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٢، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٨٤، والقلعجي – الخليج العربي، ص٦٣٥، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٤٤-٤٥، و Philby Arabia, p.240. Iqbal, Arabia, p.34.

(١٨٨) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٧-١٩، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠١، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٧٠-٣٧١، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٧٩، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٩٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٢-٢٥٤، والغلامي – الملك الراشد، ص٢٥-٢٦، ودرويش – الدولة السعودية، ص٨٠.

(١٨٩) بنواميشان – سيرة بطل، ص٨٥، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٣١-١٣٤، و Philby, Arabia, p.240.

(١٩٠) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٣-٦٥، وحمزة – البلاد السعودية، ص١٦-١٧، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٢٤-١٢٦، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٨٥-٨٦، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٦٣-٦٦، و Philby, Arabia, p.214.

أنها محصنة توجه إلى الخرج، واشتبك مع ابن سعود في الدلم، استمرت المناوشات غير الحاسمة بين الطرفين حتى تشرين الثاني (١٩٠٢م)، بعدها توجه ابن رشيد لحصار الكويت، فطلب مبارك النجدة من ابن سعود الذي خرج بقوة (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف رجل وانضمت إليه قوة الكويت (٤.٠٠٠) أربعة آلاف رجل[١٩١]، فانسحب ابن رشيد إلى حائل خديعة وكان قصده مباغتة الرياض ليلاً، وفي طريقه أغار على عرب السهول، فانطلق منهم رجل وأنذر الإمام عبد الرحمن وأهل الرياض، الذين صمدوا في وجه ابن رشيد وصدوه عنها فتوجه إلى الوشم، وأنفذ الإمام عبد الرحمن سرية بقيادة مساعد بن سويلم، فاستولت على المحمل والشعيب وشقرا وثرمدا[١٩٢].

عاد ابن سعود من الكويت، وأحضر العائلة، وعند وصوله الرياض علم بحصار ابن رشيد لمساعد بن سويلم في شقرا، فشدَّ لنصرته، فاحتلها وانسحب ابن رشيد إلى الغاط، وأرسل ابن سعود سرية مع عبد الله بن جلوي استولت على ثرمدا، وسرية مع خاله أحمد السديري واستولت على الروضة وجلاجل[١٩٣]، وعاد للرياض. وبعد شهر تحرك ابن رشيد نحو الوشم وسدير، فخرج ابن سعود لملاقاته ووصل المجمعة، واتفق مع أهلها على التسليم، إن هو سيطر على القصيم التي ما زالت بيد ابن رشيد، ونزل ابن سعود في الزلفى، ومن هناك كتب للشيخ مبارك لإرسال منْ عِنده من أهل القصيم آل أبا الخيل وآل سليم، فأرسلهم مبارك مع (٢٠٠) مئتي رجل، وأقاموا في شقرا، وعاد ابن سعود للرياض بسبب قلة المؤن وجفاف الموسم[١٩٤].

([١٩١]) الزركلي – الوجيز، ص٣٣، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٤، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٣٧-١٤٠، وحمزة – البلاد السعودية، ص١٧-١٨، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٧-٢٠، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٥٢، والسعدون – علاقات نجد والكويت، ص٨٥-٨٨، وHowarth, The Desert King, p.p.34-35 .

([١٩٢]) القلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٣٩-١٤١، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٥-٦٦، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٢٦-١٢٧، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٤٨-٥٣، وإبراهيم – أُمراء وعزاة، ص١٧٨-١٧٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٤-١٣٥، ولوتسكي – الأقطار العربية، ص٢٤٧، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٦٧-٦٨، وIqbal, Arabia, p.p.35-36.

([١٩٣]) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٢٠-٢٢، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٥-٦٦، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٠٢-١٧٠٣م، والغلامي – الملك الراشد، ص٢٥-٢٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٤، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٦٩-٧٠، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٥٤-٥٥، وDickson, Kuwait and Her Neighbours, p.139.

([١٩٤]) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٦-١٣٧، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٧، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٧٥، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٣٧.

الاستيلاء على القصيم (١٩٠٣-١٩٠٤م)

رحل ابن رشيد في نهاية عام (١٩٠٣م)، من القصيم ونزل على ماء البطينيات، وهناك أرسل سرية مؤلفة من (٤٠٠) أربعماية رجل، بقيادة ماجد آل حمود إلى جهة عنيزة، وأخرى مؤلفة من (٣٠٠) ثلاثماية رجل، بقيادة حسين بن جراد إلى نفوذ السر، وانحدر نحو العراق يستنفر شمَّر، ويستنجد العثمانيين[١٩٥]. فلما علم ابن سعود برحيل ابن رشيد خرج مسرعاً، والتقى حسين بن جراد في السر وقتله وغالبية من معه، وغنم أموالهم وأرزاقهم، وسُمِّيتْ وقعة ابن جراد وعاد للرياض[١٩٦].

خرج ابن سعود بعد شهر قاصداً عنيزة ومعه آل سليم، فأمرهم بالهجوم عليها، وكان فيها آل بسام وآل يحيى، وسرية لابن رشيد بقيادة فهيد السبهان، وأُخرى بقيادة ماجد حمود الرشيد، اشتبك الطرفان وقتل فهيد السبهان، ثم أرسل ابن سعود نجدة (٢٠٠) مئتي رجل بقيادة عبد الله بن جلوي، فاستسلمت عنيزة وطارد ابن سعود ماجد الرشيد الذي فرَّ وقتل أخيه عبيد، وعاد ماجد ومعه نفر من آل سعود، (المنفيين في حائل وعددهم ٩)، ليردَّ بهم خصمه، لكن ابن سعود عرف أهله، وأطلق عليهم العرائف، وخلّص (٣) ثلاثة منهم، وفرَّ ماجد الرشيد إلى حائل، ثم تحرك ابن سعود نحو بريدة في آذار (١٩٠٤م)، فسلَّم أهلها له، وامتنعت حامية ابن رشيد، فحاصرهم شهرين حتى استسلموا وسمح لهم بالعودة لحائل.

خضعت القصيم لابن سعود، وبذلك سيطر على نجد، وأخرج منها ابن رشيد وبذلك استعاد ابن سعود أملاك أجداده كاملةً ما عدا الإحساء، وكتب بذلك للشيخ مبارك يُخبره باستيلائه على القصيم وخسارة ابن رشيد (٣٧٠) ثلاثماية وسبعين قتيلاً، ومقتل آل يحيى والاستيلاء على منازل آل بسام وإطلاق سراح العرائف[١٩٧].

أ- علاقة ابن سعود مع آل رشيد:

---

(١٩٥) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٧، ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٧، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٧٦، و Philby, Arabia, p.244.

(١٩٦) نصر – عاهل الجزيرة، ص٥٩، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٨٢-١٨٤، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٥٧-٥٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٨، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٧٦-٧٧، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٨، وPhilby, Arabia, p.244، و Howarth, Desert King, p.37.

(١٩٧) الإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢٠٢، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٣٧-١٧٣٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٨-١٣٩، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص١٧٠، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠١، ولوتسكي – الأقطار العربية، ص٤٢٧، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٥٨، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٨٦-٨٨، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٩، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص٧٧-٨٠، و Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.141. Howarth, Desert King, p.p.37-38. Iqbal, Arabia, p.36.

اتسمت علاقة ابن سعود، مع آل رشيد بالعداء والتطاحن، منذ استعادته للرياض عام (١٩٠٢م)، وحتى قضائه على إمارتهم، واحتلال حائل عام (١٩٢١م). وتمتد جذور العداء بين الأسرتين، لأيام الدولة السعودية الثانية، حيث كانت حائل خاضعة لإمارة الرياض، وتزامن وصول محمد بن عبد الله الرشيد (أقوى أمراء آل رشيد) لإمارة حائل (١٨٧٢-١٨٩٧م)، في فترة الصراع الأسري السعودي في الرياض، والذي استغلّ الأوضاع، وقضى على الدولة السعودية الثانية واحتلّ الرياض عام (١٨٩١م)، مما اضطر الإمام عبد الرحمن لمغادرة الرياض مع أسرته إلى الكويت.

نتيجة لسيطرة ابن سعود على أقاليم نجد الجنوبية والغربية، واحتلاله للقصيم خلال الفترة (١٩٠٢-١٩٠٤م)، أدركت الدولة العثمانية خطورة ابن سعود، واعتبرت سيطرته على القصيم تحدياً لسلطتها في نجد، فبادرت لتلبية طلب ابن رشيد بالمساعدة، وأوعزت بإرسال حملة عسكرية كبيرة ومزودة بالمدافع، للقضاء على ابن سعود، وقطع رأسه وإرساله للأستانة[١٩٨].

معركة البكيرية (١٩٠٤م)

وصلت في أواخر حزيران (١٩٠٤م)، القوة العثمانية المؤلفة من أحد عشر كتيبة مشاة نظامية، وأربعة عشر مدفعاً، وكميات كبيرة من العتاد والمؤن والمال[١٩٩]، بينما ذكرت مصادر أخرى أن قوات الحملة أقل من ذلك[٢٠٠]. التقى الطرفان في سهل البكيرية (٥٢ كم غرب بريدة)، في شهر تموز، وأسفر الصدام في اليوم الأول عن جرح ابن سعود نفسه، وهزيمة قواته، وقام البدو في كل جانب بالغزو والنهب والسلب للمعسكر الآخر، وغنم أهل القصيم ومطير مدافع العثمانيين، ولم تسفر المعركة عن نصر حاسم لأي من الطرفين[٢٠١].

معركة الشنانة[*] (١٩٠٤م)

أعاد ابن سعود تنظيم قواته، وتحرك لمواجهة ابن رشيد، الذي رحل من البكيرية إلى الخبرا ومنها إلى الرس، فاصطدم بقوة لابن رشيد، (١٥٠٠) ألف وخمسماية رجل بقيادة سلطان

---

(١٩٨) بنواميشان – سيرة بطل، ص٨٨، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠١، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص١٧٠.

(١٩٩) الإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢٠٣، والزركلي – الوجيز، ص٣٦، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٢٧، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٦٩.

(٢٠٠) ذكر كلاً من: فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٢٣-٢٤، ولوتسكي – الأقطار العربية، ص٤٢٧، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٨٨، والقلعجي – الخليج العربي، ص٦٣٦، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٥٩-٦٠، بأن القوة العثمانية تشكلت من ٨ كتائب و٨ مدافع.

(٢٠١) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٧٠-٧١، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٤٠-١٤٢، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٨٨-٩٠، والقلعجي – الخليج العربي، ص٦٣٦-٦٣٧، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢٠٣، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٢٧-١٢٨، و Philby, Arabia, p.246.

(*) الشنانة – إحدى قرى القصيم، جنوب الرس، تبعد ١٣.٥ كم عن وادي الرمة، وتنسب إلى شجر الشنان من الحمض، العمروي – المعالم الجغرافية، ج/١، ص١٢٢-١٢٧.

بن حمود الرشيد، فقضى عليها وعسكر ابن سعود في الرس، بينما عسكر ابن رشيد في الشنانة، واستمرت المناوشات بين الطرفين ثلاثة أشهر، حتى ملَّ البدو في الجانبين، بسبب موسم الرعي، فعرض

ابن سعود الصلح على ابن رشيد بواسطة فهد الرشودي، لكنه رفض، وقال متهكماً: "من يبغي حكم نجد لا يتضجر، وهل يصالح من بيده قوة الدولة؟ لا والله، لا صلح حتى أضرب بريدة وعنيزة والرياض، ضربة لا تنساها مدى الدهر"، وتفرَّق البدو من قوات الطرفين.

ويذكر أن عدداً كبيراً من رواحل العثمانيين قد هلك أثناء قدومهم من بغداد إلى نجد فقام ابن رشيد بتوزيع أمتعة العسكر العثماني على قبائل شمَّر للانتقال إلى موقع آخر، وعندما همّوا بالرحيل باغتهم ابن سعود صباحاً واستمر الاشتباك حتى المساء، وانتقل ابن رشيد من الشنانة إلى بلدة (الجوعى) حيث قصر عقيل، وكان ابن سعود قد سبقه إليه، وقام ابن رشيد بقصف قصر عقيل لعلمه بوجود سرية لابن سعود فيه، وصمد من في القصر، ثم خرج ابن سعود لابن رشيد، والتحم الطرفان في معركة شديدة، انهزم فيها ابن رشيد، وأسفرت نتيجة المعركة عن مقتل حوالي (٩٠٠) تسعماية رجل من قوات العثمانيين وابن رشيد، واستولى ابن سعود على كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد والأمتعة وصناديق الذهب، استمروا عشرة أيام يجمعونها، وقسَّم ابن سعود الغنائم على قواته، فكانت حصة الواحد ما بين (١٠٠-١٥٠) مئة إلى مئة وخمسين ليرة عثمانية، ومن الإبل ما بين (١٠-٢٠) عشرة إلى عشرين، وكانت وقعة الشنانة في (١٩٠٤/٩/٢٩م)، وانسحبت فلول قوات ابن رشيد والعثمانيين إلى كهفه (إحدى قرى حائل)[٢٠٢].

تـُعتبر معارك البكيرية والرس وقصر عقيل وآخرها الشنانة، مرحلة فاصلة في تاريخ نجد الحديث، فقد حدَّتْ من تقدم العثمانيين وقضت على نفوذهم في وسط الجزيرة العربية، وأنهكت قوة ابن رشيد العسكرية والمادية، وكانت نصراً كبيراً لابن سعود، مكنته من الحصول على الأموال والأسلحة، واختلفت نظرة الدولة العثمانية له وسعت للتفاوض معه.

وساعد ابن سعود في انتصاره على القوات المشتركة والمزودة بالأسلحة الحديثة، ظروف الطقس، وتفشي الأمراض بين جنود الحملة، وأسلوب الإغارة على المدافع لإبطال فاعليتها، ومساهمة نساء المحاربين من قبيلة الدواسر في قتل الجنود الفارين[٢٠٣].

---

(٢٠٢) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٧١-٧٣، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٤٤-١٤٧، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢٠٣-٢٠٤، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٣٨، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٩٠-٩٢، والقلعجي – تاريخ الخليج، ص٦٣٧، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٢٨-١٣٥، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٨-٢٦٠، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٧٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٦٠-٦٨، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٩٤-١٩٦، والزركلي – الوجيز، ص٣٧-٤١، و Philby, Arabia, p.p.247-247.

(٢٠٣) بنواميشان – سيرة بطل، ص٩١-٩٢، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٣٧، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٥٢-١٥٣، و

غادر ابن سعود إلى قطر، لنُصرة شيخها قاسم بن ثاني ضد ثورة أخيه أحمد بن ثاني (١٩٠٥م)، فاستغلّ ابن رشيد الفرصة وأرسل سرية بقيادة صالح العذل وحسين العساف واحتلت الرس وعاقب أهل القصيم، وهاجم ابن رشيد (الشقه)، وقتل معظم من فيها، وعاد ابن سعود ولم يتمكن من محاربة ابن رشيد بسبب القحط وتفرق العربان عنه للرعي[٢٠٤].

معركة روضة مهنّا "مقتل ابن رشيد" (١٩٠٦م)

جمع ابن سعود قوته، ونزل على غدير قرب الأرطاوية، وهناك انضمت إليه قبائل مطير وشيخها فيصل الدويش، وكان ابن رشيد نزل روضة مهنّا (٢٠ ميلاً شمال شرق بريدة)، فتقدم ابن سعود ليلاً، وقوته (١٦٠٠) ألف وستماية من الحضر والبدو، وباغتوا قوة ابن رشيد (١٨٠٠) ألف وثمانماية من الحضر والبدو، واصطدموا ليلاً في (١٨ صفر ١٣٢٤هـ/١٤ نيسان ١٩٠٦م)، فتراجعت قوة ابن رشيد وحلَّت مكانها قوة ابن سعود، وتقدم ابن رشيد على حصانه، حاثّاً جنوده على الثبات وينادي حامل بيرقه "من هان يالفريخ" (اسم حامل بيرق ابن رشيد) حتى وصل لمقدمة قوة ابن سعود، فعرفه الجنود، وأمطروه بوابل من الرصاص فخرَّ صريعاً[٢٠٥].

تخلّص ابن سعود من أقوى خصم يقف في وجه طموحاته بالسيطرة على وسط الجزيرة، وأبلغ ولاة بغداد، والبصرة، والحجاز، وخديوي مصر بمقتل ابن رشيد[٢٠٦]، وتولى متعب ابن عبد العزيز الرشيد الإمارة في حائل، وفاوض ابن سعود، وجرى الصلح على أن تكون حائل وشمَّر وملحقاتها لابن رشيد، وباقي بلاد نجد والقصيم لابن سعود، وقام ابن رشيد بإطلاق سراح الأسرى من آل سعود في حائل العرائف (أقارب ابن سعود الأدنون - أحفاد سعود بن فيصل بن تركي وعددهم تسعة (٩) - حررهم ابن سعود من قبضة ماجد بن الرشيد وسماهم على طريقة البدو عندما يعقلون جمالهم الضائعة يطلقون عليها العرائف) وأقاموا في بريدة[٢٠٧].

Naval Intelligance, Western Arabia, p.99.

(٢٠٤) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٧٤-٧٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٥٤-١٥٥، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٧٦-٧٩، و
Philby, Arabia, p.250.

(٢٠٥) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٣٧-١٤٢، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٥٦، والزركلي – الوجيز، ص٤٢-٤٤، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٧٩-٨٠، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٩٨، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٧٣، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٥٤-١٥٥، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢١٠-٢١١، و
Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.141. Philby, Arabia, p.250. Howarth, Desert King, p.55. Naval Intelligance, Western Arabia, p.99.

(٢٠٦) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢١١، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٥٤-١٥٥، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٧٦-٧٩، و
Philby, Arabia, p.250.

(٢٠٧) لوتسكي – الأقطار العربية، ص٤٢٧، لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٤١، الزركلي – الوجيز، ص٤٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦١-٢٦٢، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٥٩-١٦٠، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٨٠.

يبدو جلياً أن الاتفاق بين إمارة الرياض وإمارة حائل كان في صالح ابن سعود، ويعكس مدى قوته ونفوذه، وهذا أثَّر بشكل واضح في موقف البوادي والبلدان بالانضمام لابن سعود، إما رهبةً منه أو حباً في الغزو مع المنتصر لكسب الغنائم. كما أعطى الاتفاق الفرصة لابن سعود لترتيب أوضاعه الداخلية، والسيطرة على مناطق نفوذه بشكل أكبر، فبدأ بالإغارة على القبائل الموالية لابن رشيد مثل قبيلة حرب وكسب منها بعض الغنائم، وعادت بلدة الرس لنفوذه[٢٠٨].

اعترف السلطان العثماني بتنصيب متعب بن عبد العزيز الرشيد أميراً في حائل، وكتب له يُعزيه بوفاة والده، ووعد بمعاقبة المتسببين، وزاد المخصصات الشهرية التي كانت تُرسل لوالده من (١٥٠) مئة وخمسين إلى (٢٠٠) مئتي ليرة عثمانية، و(٢٠٠) مئتي كيس من الأرز سنوياً[٢٠٩].

حاول صالح الحسن أبا الخيل، الاستقلال عن ابن سعود وابن رشيد، واتفق مع صدقي باشا على احتلال بريدة وتعيينه قائم مقام عثماني عليها، فسارع ابن سعود واحتل بريدة، وعزل صالح وعيّن ابن عمه محمد عبد الله أبا الخيل أميراً عليها[٢١٠].

النزاع الأُسري في حائل وأثره في توحيد نجد

شهدت حائل فترة صراع على السلطة، تمثلت في حوادث الاغتيالات بين أُمراء آل رشيد، فقد أقدم أبناء حمود بن عبيد الرشيد: سلطان وسعود وفيصل، على قتل متعب بن عبد العزيز الرشيد وأخويه مشعل، ومحمد، وطلال بن نايف، وطفل لطلال غدراً، ولم ينجو إلا طفل صغير عمره (٨ سنوات) ثمان سنوات لعبد العزيز بن متعب اسمه سعود، تمكنت أمه وأخواله آل السبهان من إخراجه إلى المدينة المنورة[٢١١].

تولى سلطان الرشيد الإمارة، رغم اعتراض والده، وعدم اعتراف الدولة العثمانية التي قطعت الإعانات عن حائل، وأصبحت تُرسلها إلى الحجاز[٢١٢]، ومارس سياسة ذات وجهين مع ابن سعود، فهو يؤكد له التزامه بشروط الصلح مع سلفه متعب، وفي الوقت نفسه يخطب ودّ أهل

---

(٢٠٨) العثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص١٠٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٥٩.

(٢٠٩) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧١٢-١٧١٣، ١٧٤١م، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢١٠، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص١٧١.

(٢١٠) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦١-٢٦٢، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٧٢-٣٧٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٨٠، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٦٧-١٧٠، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٥٩، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧١١.

(٢١١) حمزة – جزيرة العرب، ص٣٥٤-٣٥٥، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٢، ص١٧٤٢، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٧٣-٧٤، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٨٤، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٩٢-٩٣، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٨٩، والزركلي – الوجيز، ص٤٩، و Philby, Arabia, p.251.

(٢١٢) مضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٧٤، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٢، ص١٧٤٣، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٣-٢٦٤، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص١١١.

القصيم ضد ابن سعود، فزحف ابن سعود على حائل لكنه رجع عن أسوارها[٢١٣]، والتقى ابن سعود وسلطان في موقعة الطرفية (تبعد ٢٠ ميلاً شمال بريدة) في (١٩٠٧/٩/١٤م) وهُزم سلطان وانسحب لحائل[٢١٤].

في بداية عام (١٩٠٨م)، قُتِلَ سلطان على يد شقيقيه سعود وفيصل، وأعلن سعود نفسه أميراً لحائل، وأبعد شقيقه فيصل حاكماً للجوف، وبعد سنتين من حكم سعود بن حمود الرشيد، قام زامل وحمود السبهان وبتأييد شمَّر، بقتل سعود ومن تبقى من أبناء حمود بن عبيد، وأعلنا سعود بن متعب (ابن شقيقتهما) أميراً لحائل وجبل شمر تحت وصاية أخواله، عندها التجأ فيصل بن حمود الرشيد لابن سعود وأقام عنده، حتى وفاته في الرياض عام (١٩١٩م)[٢١٥].

انتقلت عدوى القتل والثأر، خلال حكم سعود الرشيد (١٩٠٩-١٩٢٠م) إلى الأوصياء على العرش من آل السبهان، فقد قُتل حمود السبهان (خال الأمير) عام (١٩٠٩م) على يد شقيقه زامل (الذي صَالَحَ ابن سعود عام ١٩١٠م)، وهذا قُتِلَ على يد قريب له سعود بن صالح السبهان (١٩١٤م)، وأصبح وزيراً بدلاً منه، وحاول سعود السبهان (ووالدته من العبيد – أمة)، أن يَحُلَّ محل الأمير، إلا أنه اكْتُشِفَ أمرُه وأُجْبِرَ على الرحيل من حائل، وتولى الوزارة عند الأمير صهره عقاب بن عجيل[٢١٦].

أدت هذه الاغتيالات في حائل إلى إضعاف إدارتها، وأبعاد الخطر عن ابن سعود من آل رشيد وحلفائهم العثمانيين، وهيأت له الفرصة لمعالجة الفتن والثورات الداخلية[٢١٧]. فقضى على فتنة فيصل الدويش، وهزمه وجرحه في وقعة المجمعة، (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م)[٢١٨]، كما أنه أنهى تمرّد وعصيان أمير بريدة محمد أبا الخيل، فحاصر ابن سعود بريدة، حتى استسلم محمد أبا الخيل، وأمَّنَه على حياته مقابل مغادرته إلى العراق وعيَّن بدلاً منه أحمد بن محمد بن أحمد السديري بتاريخ (١٩٠٨/٥/٢٣م)[٢١٩].

---

(٢١٣) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٨٤، المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٩٣-٩٧، والزركلي – الوجيز، ص٤٩.

(٢١٤) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٨٦-٨٧، والغلامي – الملك الراشد، ص٢٧-٢٨، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٩٧-٩٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٣-٢٦٥، وPhilby, Arabia, p.252.

(٢١٥) القلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٦٢-١٦٣، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٥٣-٣٥٦، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص١٧٤-١٧٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٩٠، وPhilby, Arabia, p.251. Naval Intelligance, Western Arabia, p.100.

(٢١٦) حمزة – جزيرة العرب، ص٣٥٣-٣٥٦، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢١٩-٢٢١.

(٢١٧) وهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٠-٢٥١، وNaval Intelligance, Western Arabia, p.100.

(٢١٨) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٨٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٦٩.

(٢١٩) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٣٥-٣٦، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٦٧-١٧٣، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٠١-١٠٢، والعثيمين – العربية السعودية، ج/٢، ص١١٦-١١٨، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٨٧-٨٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٧٣-١٧٧.

وتمكن من إخماد الحرب الأهلية التي أشعلها آل هزان (قبيلة من عنزة – من أقارب ابن سعود الأبعدين) في بلدة الحريق (١٩٠٩-١٩١٠م)، فحاصرهم لمدة شهرين، حتى استسلموا وعاد بهم للرياض[٢٢٠]، وخرج عليه العرائف وتوجهوا إلى أخوالهم العجمان في الإحساء، وحاولوا الاستيلاء على الخرج، فطُردوا منها فذهبوا إلى الحوطة ومنها إلى الأفلاج، حيث أسرهم عامله عليها أحمد السديري، فذهب ابن سعود وأفرج عن ابن عمه سعود بن عبد الله بن سعود، وتفرق الباقون إلى البحرين والحجاز[٢٢١].

معركة جراب (١٩١٥/١/١٤م)

عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى، تسابقت الدولة العثمانية وبريطانيا لكسب الإمارات في الجزيرة العربية لصالحها، فوقف ابن سعود على الحياد، بينما وقف ابن رشيد مع الدولة العثمانية التي قدَّمت له (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف بندقية، والكثير من العتاد والمال، فاعتبر ابن سعود هذا الموقف خرقاً للصلح بينهما وكتب لابن رشيد يُذكره بعهد الصلح، فأجاب ابن رشيد "أني من رجال الدولة ومُصالحتي وإياك لا تكون إلا إذا رضيت الدولة بها"، وكتب له ابن سعود: "إذا كنت مُصراً على نقض العهد فالمقاومة أولى".

استعد الطرفان للحرب، وكان بصحبة ابن سعود الضابط الإنجليزي الكابتن وليم شكسبير[*] (Cap. W. H. C. Shakespear) (الوكيل السياسي البريطاني في الكويت) يرافق قوات ابن سعود، والذي لم يكن يستحسن مرافقته له ونصحه بالبقاء بالزلفى، لكن شكسبير ألحَّ على مرافقة ابن سعود، والتقى الطرفان في موقع يُدعى جراب (عين ماء شرقي الزلفى وشمال الأرطاوية في القصيم). كانت الغلبة في بادئ الأمر لابن سعود، لكن العجمان من جانب ابن سعود، تراجعوا، فأغارت بادية شمَّر على الجناح الأيسر، لابن سعود ودحرتها، وغنمت أموالها، وبالمقابل أغار

([٢٢٠]) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٧٤-١٧٥، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٠٥-١٠٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٨٠-١٨١، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٩١.

([٢٢١]) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٧٥-١٧٧، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٨١-١٨٣، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٠-٢٥١، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٥٣-٥٤، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٦، و
Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.142.

([*]) الكابتن وليم هنري إرفن شكسبير Capt. William Henry Irvine Shakespear عسكري ودبلوماسي بريطاني، من مواليد البنجاب، تخرج ضابطاً في إنجلترا عام ١٨٩٨م، عمل مساعد قنصل سياسي في بندر عباس عام ١٩٠٤م، ثم مساعد للمقيم السياسي في الخليج، ثم قنصلاً في مسقط، ثم مساعد للمقيم السياسي في الخليج عام ١٩٠٨م، ثم وكيل سياسي في الكويت عام ١٩٠٩م، ومن هنا بدأت علاقته مع ابن سعود حيث زاره عدة مرات، صفوة (نجدة فتحي) - الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، (٤) مجلدات، ط/١، دار الساقي، ١٩٩٦م، بيروت، مج/١، ص١٠٦-١٠٧.

بدو مطير، على معسكر ابن رشيد وغنموا ما فيه، فكان يوم جراب لا غالب ولا مغلوب، وفاز الأعراب بالغنائم والأسلاب وقُتل شكسبير[٢٢٢].

احتلال حائل (١٩٢١م)

تولى الإمارة في حائل عبد الله بن متعب بن عبد العزيز الرشيد (١٩٢٠م) بعد مقتل سعود الرشيد، فأرسل يطلب الصلح مع ابن سعود، الذي تشدد في شروطه، وطلب اعترافاً خطياً بتنازل ابن رشيد عن شؤون حائل الخارجية، فرفض أُولوا الأمر من آل سبهان، وعقاب بن عجيل مستشار الأمير والسيدة فاطمة السبهان (جدة الأمير) التي كانت تُدير شؤون الإمارة من وراء ستار وأعلنوا الحرب على ابن سعود[٢٢٣].

بدأ ابن سعود صيف عام (١٩٢١م) بحصار حائل، وعهد لأخيه محمد حصار المدينة، ولابنه سعود قتال شمَّر، وعند وصول محمد بن عبد الرحمن لحائل، استأذن أهلـها بإرسال وفد لابن سعود، يعرضون موافقتهم على شروطه في العام الماضي، لكن ابن سعود طالبهم بتسليم أسلحتهم وآل رشيد، وبعكس ذلك فإنه سيزحف عليهم بنفسه بعد ثلاثة أشهر.

حاصر سعود بن عبد العزيز حائل لمدة شهرين، لكنها لم تستسلم، وحدث أن جاء محمد بن طلال من الجوف للدفاع عن حائل، فهرب عبد الله بن متعب إلى ابن سعود، الذي رحب به، فتولى إمارة حائل محمد بن طلال، فتحرك ابن سعود في (١٩٢١/٨/١٦م) بعشرة آلاف مقاتل وحاصر حائل لمدة (٥٥) خمسة وخمسين يوماً حتى استسلمت الحصون، واعتصم ابن طلال في القصر، فأمَّنه ابن سعود، وسلَّم نفسه في (١٩٢١/١١/٢م)، وبذلك انتهت إمارة آل رشيد في حائل وجبل شمَّر، وخضعت لسلطان ابن سعود وعيّن عليهم إبراهيم السبهان[٢٢٤].

([٢٢٢]) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٢٠-٢٢٢، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص١٠٢-١٠٥، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص١٧٠-١٧١، والزركلي – الوجيز، ص٦٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٦٤-١٦٥، و
Hogarth, Arabia, p.126. Naval Intelligance, Western Arabia, p.106.

([٢٢٣]) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٦٧-٢٦٩، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٢١-٢٢٤، والعطار – الجزيرة، ج/٢، ص٢٢٧-٢٣١، و
Naval Intelligance, Western Arabia, p.117.

([٢٢٤]) أنطونيوس – يقظة العرب، ص٤٤٩، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢١٨-٢١٩، وسعيد – ملوك المسلمين، ص١٣٧، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٣٤-٢٤٠، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٨٧-١٩١، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٧٧-٢٨٤، وخميس – أسود آل سعود، ص١٥١-١٥٥، وابن عيسى – تاريخ بعض الحوادث، ص٢٠٢، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٧٦، و
Naval Intelligance, Western Arabia, p.117.

علاقة ابن سعود مع أقطار ساحل الخليج العربي:

تأثرت علاقات ابن سعود مع أقطار ساحل الخليج العربي بعدة عوامل:

الأول – انسجام هذه العلاقات مع مصالح بلاده (طموحات ابن سعود).

الثاني – سيطرة القوى العظمى في منطقة الخليج العربي (الدولة العثمانية وبريطانيا).

الثالث – علاقة أقطار ساحل الخليج مع القوى العظمى.

١- العلاقات بين الرياض والكويت[*]:

اتسمت علاقة ابن سعود مع مشيخة الكويت بالوفاق الظاهري، لكنها في الواقع كانت متذبذبة ما بين التحالف والتوتر، وذلك لتبدّل المصالح والأوضاع في المنطقة، وطبيعة شخصية الشيخ مبارك الذي اشتهر بالتقلب وعدم الثبات على سياسة معينة، وشخصية ابن سعود الذي اشتُهر بالدهاء السياسي والمرونة، بالرغم من استمرار التخاطب فيما بينهما بلغة (الوالد) و(الولد)[٢٢٥]، ويمكن القول أنها مرَّت بالمراحل التالية: -

أ- مرحلة الصداقة والتحالف المطلق (١٩٠٠-١٩٠٤م).

ب- مرحلة تحقيق التوازن بين الرياض وحائل (١٩٠٥-١٩٠٨م).

ج- مرحلة تبادل المصالح (١٩٠٨-١٩١٠م).

د- مرحلة التوتر (١٩١١-١٩٢٢م) تخللتها فترة استقرار قصيرة خلال فترة حكم الشيخ جابر بن مبارك الصباح.

(أ) مرحلة الصداقة والتحالف المطلق:

بدأت هذه المرحلة منذ إقامة ابن سعود وأسرته في الكويت، وتوافق مصالحهما ومخاوفهما من العدو المشترك ابن رشيد، وتجلّى ذلك في معركة الصريف (الطرفية) (١٩٠١م)، وما تلاها من مساعدة الشيخ مبارك لابن سعود في مغامرته لاستعادة الرياض عام (١٩٠٢م). واستمر مبارك في تقديم المساعدات لابن سعود في مرحلة تأسيس إمارته[٢٢٦]، لأنه رأى في نجاح ابن

---

[*] تمتعت الكويت بموقع جغرافي، متميز في أعلى الخليج العربي، فهي مفتاح بلاد ما بين النهرين، والثغر التجاري لمناطق الجزيرة الداخلية، فكانت من أنشط الموانئ التجارية التي تمر عبره صادرات وواردات الصحراء، وكان معظم أهلها يعملون بالتجارة، ويملكون عدداً كبيراً من السفن، فتمتعت بثراء نسبي أثار طمع الزعماء الأقوياء الذين لا يملكون منفذاً بحرياً، وبالمقابل فإن وصول حاكم قوي للكويت يجعله يتطلع لأن يكون له تأثيراً سياسياً على المناطق المجاورة، من خلال تأثيره الاقتصادي، وكانت الكويت قضاءً تابعاً للبصرة، ولكن بُعد الشقة، أدى إلى تركه، فاكتسب حكماً مستقلاً ارتبط تاريخه السياسي بأسرة آل صباح، أنظر: الزعارير – إمارة آل رشيد، ص١٢٧–١٢٨، السعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٤٣.

(٢٢٥) وهبة – جزيرة العرب، ص٨٥–٨٦، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٣–٣٤.

(٢٢٦) السعدون – علاقات نجد والكويت، ص٧٠–٧٤، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٤٦، وبونداريفسكي – الكويت وعلاقاتها الدولية، ص٣٢٣، الريحاني – تاريخ نجد، ص١٢١، ووهبة – جزيرة العرب، ص٨٦–٨٧، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣١–٣٢.

سعود إحياءً لآماله وطموحاته، بالسيطرة على الجزيرة العربية، لحكمها إما مباشرة أو من خلال ابن سعود، الذي كان يعمل لمصلحته في إعادة ملك آبائه وأجداده[٢٢٧]. وعقب استعادة الرياض، أرسل مبارك لابن سعود يهنئه "ولدي عبد العزيز تولاك الله، وعافاك وقوّاك وجعل النصر دائماً أخاك"[٢٢٨]، واستدعى مبارك صيادي اللؤلؤ في آب (١٩٠٢م) لحشد قوة كافية لإرسالها للرياض[٢٢٩]. وذكرت تقارير قناصل روسيا في بوشهر (اوسنيكو) (Osneiko) بتاريخ (١٩٠٢/٢/١٧م) (وأداموف) (Adamove) في البصرة بتاريخ (١٩٠٤/٤/٢م) أنه لولا مساعدات مبارك لابن سعود، لما تمكن من احتلال مناطق جنوب الرياض[٢٣٠].

وسارع ابن سعود في آذار (١٩٠٣م) لنصرة حليفه مبارك الصباح، بقوة (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف مقاتل من القبائل الموالية له، وذلك لفك حصار ابن رشيد عن الكويت، حرصاً منه على حماية الكويت لأنها تُشكل المصدر الرئيس لإمداداته من الأسلحة والتموين[٢٣١]، وأبلغ ابن سعود مبارك بانتصاره على ابن رشيد في معركة الدلم، واحتلاله عنيزة في آذار (١٩٠٤م) وتوجهه إلى بريدة، وذكر أن ذلك تم بفضل مساعدته له، وطلب منه إرسال مَنْ عِنْدَه من أهل القصيم، فأرسل له مبارك آل سليم وآل أبا الخيل و(٢٠٠) مئتي مقاتل[٢٣٢].

وأرسل مبارك لابن سعود قافلة من (٤٠٠) أربعماية جمل، تحمل المواد الغذائية و(٤٠٠) أربعماية بندقية أثناء معارك البكيرية[٢٣٣]، وبادر بإرسال مساندة حربية أوْكَل قيادتها لصقر آل غانم لمهاجمة قبيلة الظفير الموالية لابن رشيد (١٩٠٣م) أثناء توجهها لحصار الرياض، وبذلك حرم ابن رشيد من قوة لا يستهان بها[٢٣٤]. ورغم أن المقيم السياسي البريطاني نوكس (Knox) حذر مبارك من مساعدة ابن سعود، ومنعه من بيع أسلحة له، وذلك لتفويت الفرصة على العثمانيين من التدخل في شؤون وسط الجزيرة، إلا أن مبارك استمر في تقديم العون لابن سعود،

---

(٢٢٧) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٠١-٢٠٢.

(٢٢٨) السعدون – علاقات نجد والكويت، ص٧٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٢٨.

(٢٢٩) الرشيد – تاريخ الكويت، ص١٤٨، وبونداريفسكي – الكويت وعلاقاتها الدولية، ص٣٣١، و Howarth, Desert King, p.p.37.38.

(٢٣٠) بونداريفسكي – الكويت وعلاقاتها الدولية، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٢٣١) السعدون – علاقات نجد والكويت، ص٨٥-٨٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٣-١٣٤، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٥٥٣، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٧-٢٠.

(٢٣٢) الرشيد – تاريخ الكويت، ص١٧٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٦-١٣٧.

(٢٣٣) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٩٤، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٣٧.

(٢٣٤) الرشيد – تاريخ الكويت، ص١٧٦، والشملان – من تاريخ الكويت، ص١٤٨.

فكانت تخرج قافلة صغيرة أسبوعياً من الكويت للرياض[٢٣٥]، وباغت الشيخ مبارك فيصل الدويش وقبيلة مطير بإرسال قوة كبيرة بقيادة ابن سعود وابنه جابر مبارك الصباح، بمكان يدعى جولبن عام (١٩٠٤م) لخشيته من انضمام مطير لابن رشيد، وانتصروا عليهم وغنموا (٥٠٠٠) خمسة آلاف رأس من الإبل، وكان نصيب ابن سعود منها (٥٠٠) خمسماية رأس[٢٣٦].

(ب) مرحلة تحقيق التوازن بين حائل والرياض:

شهدت العلاقات بين ابن سعود، والشيخ مبارك مرحلة جديدة، بعد تزايد نفوذ ابن سعود، وتضاؤل نفوذ ابن رشيد، مما أثار مخاوف وشكوك مبارك الصباح، فانتهج سياسة تقوم على مبدأ تحقيق التوازن بين الرياض وحائل، وذلك بإذكاء الخلاف بين الطرفين، لدوام استمرار الصراع بينهما، وإبعاد الخطر عن الكويت[٢٣٧].

اختلفت الآراء حول أسباب تغيّر سياسة مبارك، تجاه ابن سعود. يعزو أحمد مصطفى أبو حاكمة السبب إلى تعاظم نفوذ ابن سعود وسيطرته على معظم ديار نجد، والذي دفعه للتفكير بإعادة بناء دولة آل سعود، وهذا الوضع يتعارض مع طموح مبارك الذي كان يتطلع للسيطرة على الجزيرة العربية[٢٣٨]. وذكر فيلبي أن السبب هو رجحان كفة ابن سعود وانتصاراته على ابن رشيد[٢٣٩].

بينما ذكر آخرون، أن سبب الخلاف هو تصالح ابن صباح مع ابن رشيد، وتحريضه على ابن سعود، وذلك محاولة من مبارك لاسترضاء الدولة العثمانية وخوفه من تطلع ابن سعود لاحتلال الكويت بعد سيطرته على القصيم، ويُرجح جمال زكريا قاسم رأيه بقول لبريسي كوكس[*] (Percy Cox) (المقيم السياسي البريطاني في بوشهر) عن ابن سعود، إذ يقول: "لولا انشغاله بالأتراك لبدأ نزاعه مع مبارك"، لأن الحكومة البريطانية كانت تعمل لإيجاد تحالف بين ابن سعود وابن رشيد وابن صباح، لطرد النفوذ العثماني من نجد والإحساء، ولكن استمرار الصراع بين ابن

---

(٢٣٥) إبراهيم (عبد العزيز عبد الغني) – حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، دار المريخ، ط/١، الرياض، ١٩٨١م، ص١٦٥، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٥٥١، ١٥٥٧، وج/٦، ص٣٦٠٧، وأبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٣٣٣، والشملان – من تاريخ الكويت، ص١٤٨، والسعدون – علاقات نجد والكويت، ص٩٩.

(٢٣٦) الشملان – من تاريخ الكويت، ص١٤٨، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٥٤-١٥٥.

(٢٣٧) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٣٤٣-٣٤٤، وموضى – عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص٢١، و Armstrong, Lord of Arabia, p.90.

(٢٣٨) أبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٣٣٣.

(٢٣٩) Philby, Arabia, p.90.

(*) ضابط سياسي بريطاني، خدم في الهند والصومال، ثم مقيم سياسي وقنصل في مسقط عام ١٨٩٩م، ثم مقيم سياسي في الخليج العربي وقنصل عام في بوشهر. كانت تربطه علاقات وثيقة مع الشيخ خزعل حاكم المحمرة، والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت، وابن سعود، عُين عام ١٩١٤م سكرتير للشؤون الخارجية لحكومة الهند، ثم كبير الضباط السياسيين في الحملة البريطانية على العراق، وعيّن عام ١٩١٥م وزير مفوض في طهران، ثم مندوباً سياسياً في العراق، صفوة – الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج/١، ص١١٥-١١٦.

سعود وابن رشيد، والاختلاف بين هؤلاء الحكام على تحديد الحدود فيما بينهم، أدى إلى إفشال مهمة كوكس، بسبب إصرار مبارك على السيطرة على الكويت والقصيم والوشم، واقتصار ابن رشيد على حائل وما جاورها، وابن سعود في نجد ووادي الدواسر(٢٤٠).

ويُرجح خالد السعدون أن سبب تغير مبارك أنه لمس تعاظم أهمية ابن سعود، عندما طلبت منه الدولة العثمانية أن يتوسط بينهما وبين ابن سعود في أيلول (١٩٠٤م)، وانعكس ذلك عندما أعاد مبارك النقود في شهر تشرين الثاني (١٩٠٤م) التي أرسلها ابن سعود لشراء الأسلحة والذخائر(٢٤١).

وذكر عبد العزيز الرشيد أن السبب الحقيقي للفتور بين مبارك وابن سعود، هو خوف كل منهما من استفحال أمر صاحبه أو طمعه فيه، واتخذ أسباباً لتبرير عدائه، وأورد الأسباب التي يذكرها أنصار كلاً من ابن سعود ومبارك، وهي تعود لفترة متأخرة عن هذه المرحلة ومعظمها حوادث بين عامي (١٩١٣-١٩١٥م)(٢٤٢).

من المرجح أن الشيخ مبارك كان الذي بدأ التغير تجاه ابن سعود، لأنه كان يحرص على إبعاد الكويت عن أي تهديد وفي الوقت نفسه يتطلع للسيادة على أنحاء من الجزيرة العربية خاصة منطقة القصيم، وبعد تعاظم نفوذ ابن سعود وسيطرته على وسط الجزيرة أخذ يتطلع لإيجاد منفذ بحري له على ساحل الخليج العربي، وفي هذا تهديد لأمن الكويت، لذلك انتهج مبارك سياسة التوازن بين حائل والرياض.

مارس الشيخ مبارك سياسة حفظ التوازن في علاقاته مع أطراف الصراع خفية، فكان يكتب لعبد العزيز الرشيد، يخطب وده ويُحرّضه على ابن سعود، ويكتب لصالح الحسن أمير بريده يُحرّضه على ابن سعود، والانضمام لابن رشيد(٢٤٣).

وأراد مبارك توجيه ضربة لتحالف المنتفق بزعامة السعدون، والظفير بزعامة حمود بن سويط، بواسطة ابن سعود، فبعث لابن سعود يستغيث وألحَّ في طلبه، فخرج ابن سعود بقوة (٦٥٠٠) ستة آلاف وخمسماية من الحضر والبدو، ونزل الحفر وأخبر مبارك بمكانه، وحدث أن حصل خلاف بين المتحالفين واحتراب، فأرسل مبارك لابن سويط أن ابن سعود زاحف عليه، وكانت غاية مبارك استرضاء ابن سويط ليستعين به على السعدون، اعتذر ابن سويط من ابن سعود، وفي

---

(٢٤٠) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٣٤٣-٣٤٥، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢١٧-٢١٨.

(٢٤١) السعدون – علاقات نجد والكويت، ص١١٤-١١٦.

(٢٤٢) الرشيد – تاريخ الكويت، ص١٧٨-١٨٥.

(٢٤٣) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٧٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٥٦، وPhilby, Arabia, p.p.191-192.

طريق عودته نزل ابن سعود في الجهراء، فخرج مبارك يعتذر منه، وقبل ابن سعود دون عتاب[٢٤٤].

بعث الشيخ مبارك كتاباً إلى متعب بن عبد العزيز الرشيد، يهنئه بتوليه الإمارة، ويحرّضه على ابن سعود، ويؤكد له دعمه، بقوله: "إني مُتكدر جداً من أعمال ابن سعود، وقد جرت الأمور في نجد، على غير ما أتمنى، أما الآن فأنا وإياكم عليه، والكويت وحائل شقيقتان، ومصلحة البلدين واحدة، ولكم مني ما تشاؤون من المساعدات، وأرجو أن يكون على يدكم الفوز، وتخليص نجد من سلطة الوهابيين التي تخشاها الكويت بقدر ما تخشاها حائل"[٢٤٥]. ثم كتب لابن سعود يُحرّضه على ابن رشيد يقول: "ولدي يا ولدي، أنا معك في كل حال وحين قوّاك الله وتولاك، لا تترك هذا الكلب (فحل الشول) ولا تدعه يستريح ولا تصالحه، وأنا أبوك مستعد لمساعدتك في كل ما تريد، وأن الفرصة أصبحت مواتية للقضاء على حكم آل رشيد في نجد نهائياً، وذلك بعد مقتل عبد العزيز آل رشيد، المحارب العنيد، وأنا ذلك الرجل الذي لا يتغير بمرور الأيام، وأن الكويت والرياض بلد واحد، فواصل حرب الرشيد، وأنا وراءك أشد أزرك، ولا أدخر وسعاً في مساعدتك"[٢٤٦].

وانكشفت سياسة مبارك بخطأ ارتكبه كاتبه، بأن وضع رسالة كل أمير في ظرف الأمير الآخر مما دعاهما للاتفاق، وعقد هدنة لمدة (٣) ثلاث سنوات[٢٤٧]. بالرغم من تصرفات مبارك ومواقفه مع ابن سعود، إلا أنه قَبِل منه مساعدات عام (١٩٠٦م)، لتعزيز موقعه في نجد، كما قبل وساطته بينه وبين ابن الرشيد، وتم عقد الصلح بين الطرفين[٢٤٨]، إلا أن الصلح لم يدم طويلاً، فقد أقدم سلطان بن حمود على قتل متعب الرشيد، فأرسل له مبارك يحرضه على ابن سعود[٢٤٩]، ووقعت رسالة مبارك لسلطان في يد ابن سعود[٢٥٠]. وبعد تولي سعود بن متعب بن عبد العزيز الرشيد إمارة حائل، بوصاية أخواله من آل سبهان، لم يعد يهتم مبارك بشؤون نجد وحائل (١٩٠٨م)[٢٥١].

(ج) مرحلة تبادل المصالح:

---

(٢٤٤) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٧، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٩٩–٢٠٠.

(٢٤٥) الزعارير – إمارة آل رشيد، ص١٣٦، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٢٨٨.

(٢٤٦) المرجع نفسه، ص١٣٦، والمرجع نفسه، ج/١، ص٢٨٨–٢٨٩.

(٢٤٧) عصام الطاهر – الكويت الحقيقة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط/١، عمان، ١٩٩٦م، ص٧٣، والزعارير – إمارة آل رشيد، ص١٣٧.

(٢٤٨) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧١٣، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٩٣، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٢٨٨–٢٨٩.

(٢٤٩) المصدر نفسه، ج/٣، ص١٧١٨، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٧٤، وPhilby, Arabia, p.199.

(٢٥٠) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٧٠–١٧١، المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٩٧، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٨٢، والطاهر – الكويت الحقيقة، ص٧٤.

(٢٥١) Philby, Arabia, p.250.

طلب الشيخ مبارك مساعدة ابن سعود، ضد سعدون باشا الذي كان قد هاجم إحدى عشائر (عريب دار) التابعة لابن صباح، والنازلة في الجهراء فسارع ابن سعود، لأنه وجد فرصة لضرب أحد حلفاء ابن رشيد، وتجمعت قوة (٧٠٠٠) سبعة آلاف مقاتل تقريباً، وسارت بقيادة ابن سعود، وجابر مبارك الصباح، فاختلفوا على القيادة، والتقى الطرفان في موقع يدعى (جريبعات الطوال)، وكانت الخسارة على الجموع الكويتية كبيرة في الأرواح والأموال، حتى أُطلق على هذه المعركة وقعة هدية (١٩١٠/٣/١٦م) لكثرة ما غنمت المنتفق من أهل الكويت دون عناء[٢٥٢].

وأشارت المصادر إلى أن سبب الهزيمة يعود للاختلاف بين قادة الحملة على أسلوب القتال[٢٥٣].

(د) مرحلة التوتر:

بدأت هذه المرحلة عام (١٩١٠م)، عندما قام ابن سعود، بتأديب قبيلة مطير في أطراف الكويت، لأنها اعتدت على قبائل قحطان وسبيع، التابعة له، بالرغم من محاولة الشيخ مبارك منع ابن سعود من ذلك[٢٥٤].

حاول الشيخ مبارك الإيقاع بابن سعود عندما أرسل قوة بقيادة سلمان الحمود لتهاجم سعدون باشا، الذي كان مبارك وقّع صلحاً معه برعاية الدولة العثمانية، وأرسل في الوقت نفسه لابن سعود يحثّه للهجوم معه على سعدون باشا، وكان يهدف مبارك لإظهار التزامه أمام الدولة العثمانية وبريطانيا، والإيهام بأن ابن سعود هو من يثير الاضطرابات[٢٥٥].

بعد احتلال ابن سعود للإحساء عام (١٩١٣م)، سعت الدولة العثمانية لتسوية أمورها معه بالتفاوض، فأرسلت وفداً برئاسة طالب باشا النقيب[*] للتفاوض مع ابن سعود، وفي الوقت نفسه، طلب المعتمد البريطاني مقابله ابن سعود، فتحرك ابن سعود للصبيحية للاجتماع بالأتراك، وعيَّن (ملحَّ) مكاناً للقاء الوكيل البريطاني في الكويت اللفتنانت كولونيل جابي (W. C. Gapey)، حاول مبارك من جانبه جاهداً عقد هذه الاجتماعات في الكويت، وأن يكون طرفاً فيها للاطلاع على ما سيدور. وكان مبارك قد أرسل لابن سعود رسائل تحذيرية في تعامله مع الأتراك والإنجليز[٢٥٦]،

---

(٢٥٢) النبهاني – التحفة النبهانية، ج/١٠، ص١٣١–١٣٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٨٢–١٨٧، والشملان – من تاريخ الكويت، ص١٥٠، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٢٥–٢٣٤.

(٢٥٣) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٢١٢–٢١٣، فيلبي – تاريخ نجد، ص٢٩٨، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٠٨–١١٠.

(٢٥٤) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٨٩.

(٢٥٥) الرشيد – تاريخ الكويت، ص١٩٩، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٩٥، والسعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص١٤٠–١٤١، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٨٧–١٨٨.

(*) طالب (باشا) النقيب – من أبرز شخصيات البصرة، ينتمي إلى أسرة تتولى نقابة أشراف العراق عُيّن عام ١٩٠١م متصرفاً للإحساء، ثم عيّن في ديوان شورى الدولة العثمانية عام ١٩٠٤م، ثم نائباً عن البصرة عام ١٩٠٨م، انظر: صفوة – الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج/١، ص١٠٧–١٠٨.

(٢٥٦) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٥٧–١٥٩، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٧٠–٧٤، والطاهر – الكويت الحقيقة، ص٧٤–٧٥، والسعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص١٤٧.

وأجاب ابن سعود الوكيل البريطاني (W. C. Gapey) بأن مبارك ينوب عنه في كل شيء. وهكذا مثّل ابن سعود الدور الذي يريده له مبارك، وعاد واجتمع مع الوفد العثماني واتفق معهم. وانخدع مبارك، ولما علم بالاتفاق بين الدولة العثمانية وابن سعود، برّر تصرفه لابن سعود بأنه تصرف هكذا لصالح ابن سعود وعاد ونصحه بأن لا يصدق وعود طالب النقيب ولا العثمانيين[٢٥٧].

أدى موقف الشيخ مبارك من قضية العجمان إلى زيادة التوتر في علاقته بابن سعود، فقد طلب مبارك من ابن سعود تأديب العجمان، ورد المنهوبات لقبائل الكويت. وكان ابن سعود يرغب بتأديب العجمان بسبب موقفهم بانسحابهم في معركة جراب، مما أدى لخسارته المعركة. فاعتذر ابن سعود لأسباب هي: شدة الحر، وخوفه غدر ابن رشيد بنقض الصلح، وحاجته للمال، وخشيته من انقلاب مبارك عليه، كما فعل يوم الظفير والسعدون، وتحت الحاح مبارك، وافق ابن سعود، على أن يمده مبارك بالمال والرجال وأن يعاهده بالله أن لا يُغير مسلكه معهم[٢٥٨].

توجه ابن سعود للإحساء، بفرقة صغيرة، وكان العجمان قد نزلوا بموقع يُدعى جبل كنزان (في الإحساء)، وقد علموا بقدوم ابن سعود بوقت مبكر، وتمكنوا من خداعه، حيث هاجمهم ليلاً وبعد نفاذ ذخيرة قواته، التفَّ عليهم العجمان، فانهزم السعوديون إلى الهفوف، وجُرح ابن سعود، وقـُتِلَ أخيه سعد بن عبد الرحمن، فحاصرهم العجمان ثلاثة أشهر، فطلب ابن سعود النجدة من والده، ومن مبارك الذي تلكأ، وبعد إصرار ابن سعود أرسل له (٣٥٠) مقاتل من البدو والحضر بقيادة ابنه سالم[٢٥٩].

بعد وصول النجدات لابن سعود، هاجم العجمان فانسحبوا باتجاه الكويت، فأرسل أخاه محمد بن عبد الرحمن وسالم بن مبارك لمطاردتهم، وعندما التقى الطرفان. انحاز سالم الصباح للعجمان وأعلن حمايتهم، وتبين أن استنجاد مبارك بابن سعود، هو وسيلة لإيجاد العداء بيّن ابن سعود والعجمان لإضعاف ابن سعود، وسيطرة مبارك على الإحساء. ويظهر ذلك في رسالته لابنه يُوبخه بقوله: "لقد أرسلتك مراقباً لا مقاتلاً، إذا غلبهم ابن سعود فنحن معهم، وإذا غلبوه فلا تردهم عنه ولا تساعدهم عليه"[٢٦٠]. وكتب ابن سعود إلى مبارك معاتباً، فردّ عليه مبارك أن بينه وبين

---

[٢٥٧] الريحاني – تاريخ نجد، ص٢١٦، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٣١١-٣١٢.

[٢٥٨] الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٢٣-٢٢٥، المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٦٦-١٦٨، الإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢١٣-٢١٤، والسعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص١٧٠-١٧٣، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٨-٢٥٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٨٤.

[٢٥٩] وهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٨-٢٥٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٢٥-٢٢٦، والزركلي – الوجيز، ص٦٤-٦٥، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٧٢-٢٧٣، العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٦٢-١٦٥.

[٢٦٠] قاسم – الإمارات العربية، ص٥٤، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٢٦-٢٢٧، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢١٤-٢١٥، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٨-٢٥٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٨٤.

العجمان صداقة قديمة، وأنه طلب من ابن سعود رد المنهوبات ولم يطلب محاربة العجمان وطردهم من ديارهم، وشد ابن سعود لمحاربة العجمان وابن صباح معاً في تشرين الثاني (١٩١٥م)، لكنه ورده خبر وفاة الشيخ مبارك(٢٦١).

أدت وفاة الشيخ مبارك، ومجيء ابنه جابر إلى السلطة في الكويت، إلى انفراج في العلاقات بين الكويت ونجد، نظراً لما بين ابن سعود وجابر من صلات ود، وقام ابن سعود بتعزية الشيخ جابر في الكويت أثناء زيارته للبصرة(٢٦٢). لكن سرعان ما عاد التوتر في العلاقات، إثر وفاة الشيخ جابر، واستلام أخيه سالم مبارك الصباح السلطة في أوائل عام (١٩١٧م)، وتذهب المصادر إلى أن أسباب الخلاف، تعود إلى ما كان بين سالم وابن سعود منذ الصغر، واحتضان سالم لقبيلة العجمان، خصوم ابن سعود، وبالمقابل إغراء ابن سعود لقبيلة عوازم الكويت بالإقامة في بلاده، وتطورت الأحداث بأن أرسل ابن سعود جباة للزكاة في الكويت، واعتبر سالم ذلك تدخلاً في شؤونه وقام بالقبض عليهم، وتم تسوية الخلاف بين البلدين، بوساطة هاملتون (Hamilton) الوكيل البريطاني في الكويت، أثناء زيارته للرياض عام (١٩١٧م)(٢٦٣).

ويمكن تركيز الخلافات بين نجد والكويت في مشكلتين أساسيتين هما: تبعية القبائل (العجمان والعوازم)، ومشكلة الحدود، وهاتين المشكلتين تعود بدايتيهما إلى فترة الشيخ مبارك، وقد أدى تطور الأحداث بسببها إلى المجابهة المُسلّحة في معركتي حمض (٢١/٥/١٩٢٠م)، والجهراء (١٠/١٠/١٩٢٠م)(٢٦٤).

معركة حمض (أيار ١٩٢٠م)

يعود سببها إلى الخلافات الحدودية بين البلدين، فقد عمد الشيخ سالم الصباح إلى بناء مركز في بلبول (دوحة على ساحل الإحساء تبعد ٩٠ ميلاً عن جبيل) معتمداً في ذلك أنها أبعد نقطة في حدود بلاده حسب الاتفاقية الإنجلو/ عثمانية (١٩١٣م)(*)، فاعترض ابن سعود وكتب للشيخ سالم والوكيل السياسي في الكويت، وعدل الشيخ عن ذلك(٢٦٥). بعد ذلك قام بعض الإخوان

---

(٢٦١) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٢٧-٢٢٨، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٦٧-١٦٩، الزركلي – الوجيز، ص٦٤-٦٥، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢١٤-٢١٥، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٦٢-١٦٥.

(٢٦٢) السعدون – علاقات نجد والكويت، ص١٨٣، والزركلي – الوجيز، ص٦٤.

(٢٦٣) الرشيد – تاريخ الكويت، ص٢٠٨-٢٠٩، والقاسم – الإمارات العربية، ص٥٥، و(الخصوصي) بدر الدين عباس – معركة الجهراء/ دراسة وثائقية، ذات السلاسل (د ط)، الكويت، ١٩٨٤م، ص٥١، وDickson, Kuwait and Her Neighbours, p.243.

(٢٦٤) الشملان – من تاريخ الكويت، ص١٨٥-١٨٦، وأبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٣٤٣، وقاسم – الإمارات العربية، ص١٥١، والخصوصي – معركة الجهراء، ص٥٤-٧٩، والرشيد – تاريخ الكويت، ص٢١١.

(*) انظر ص٨٨.

(٢٦٥) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٢٥-٢٢٩، وأبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٣٤٥-٣٤٦، والخصوصي – معركة الجهراء، ص٥٢، والرشيد – تاريخ الكويت، ص٢١١-٢١٣، والشملان – من تاريخ الكويت، ص١٨٥-١٨٦، والعثيمين – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٥٢.

من قبيلة مطير برئاسة هايف بن شقير، ببناء هجرة في جرية العليا (قرية)، التي تقع شمال دوحة بلبول، فاحتج الشيخ سالم، وحاول منع ابن شقير فرفض. فأعلن الشيخ الحرب على قبيلة مطير، وردّ الإخوان بهجوم على أطراف الكويت، فأرسل الشيخ سالم قوة (٢٠٠) مئتي رجل، بقيادة الشيخ دعيج بن سلمان الصباح، ونزلوا في حمض (جنوب شرق جرية) واشتبكوا مع ابن شقير وهزموهم، فتحرك فيصل الدويش على رأس قوة (٢٠٠٠) ألفي رجل، وهزموا القوة الكويتية، وقتلوا معظمها، وعاد فيصل الدويش للأرطاوية. ونظراً لما أثارته معركة حمض في نفوس أهل الكويت من خوف وقلق. قام الشيخ سالم ببناء سور حول مدينة الكويت[٢٦٦]، وتلا ذلك تبادل المراسلات والمندوبين بين ابن سعود والشيخ سالم، وأظهرت معركة حمض أهمية مسألة الخلاف على الحدود بين نجد والكويت، وتدخل الإنجليز من أجل التحكيم، وقبل انتهاء التحكيم وقعت معركة الجهراء[٢٦٧].

معركة الجهراء (١٠/١٠/١٩٢٠م)

تقع بلدة الجهراء شمال غرب الكويت (على بعد ٢٠ ميلاً وتبعد مسافة ميلين عن جون البحر - الخليج العربي)، وتعتبر معركة الجهراء انعكاساً لحالة التنافر والعداء التي سببتها معركة حمض، وتعود أسبابها إلى مرابطة قوة سعودية بقيادة الأمير عبد العزيز تركي آل سعود، على مقربة من حدود الكويت، مما دفع الشيخ سالم لطلب مساعدة ابن رشيد، الذي أرسل ضاري بن طوالة على رأس قوة من شمّر، وقامت بمهاجمة القوة السعودية، وتابعت إغارتها على آبار (رمح) و(جرية) و(شباك)، واستولت على إبلهم، فقام فيصل الدويش على رأس قوة من الإخوان لاستعادة الإبل، كما أوضح بكتابه لابن سعود بتاريخ (١٤/١٠/١٩٢٠م)، وهاجموا الجهراء ودخلوها، وحاصروا الشيخ سالم في القصر الأحمر (الموجود داخل الجهراء)، واستطاع الشيخ سالم الخروج بخدعة التفاوض، وانسحب الإخوان إلى الصبيحية، وبعد تدخل الإنجليز عاد الإخوان إلى الأرطاوية. ويبدو من دراسة وجهات النظر الكويتية، والإنجليزية، ورواية فيصل الدويش، أن ما قام به الدويش، كان بدافع من الإخوان، لِرَد منهوباتهم، وليس بعلم ابن سعود، وكانت حادثة الجهراء سبباً رئيسياً للتعجيل في مؤتمر العقير[٢٦٨].

---

(٢٦٦) الخصوصي – معركة الجهراء، ص٥٢-٥٥، والرشيد – تاريخ الكويت، ص٢١١-٢١٢، والسعدون – علاقات نجد والكويت، ص٢١٦-٢٢٠، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٢٥-٢٢٩.

(٢٦٧) الخصوصي – معركة الجهراء، ص٦٨-٧٤، وأبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٣٤٣-٣٤٦، والرشيد – تاريخ الكويت، ص٢١٣-٢١٥، والشملان – من تاريخ الكويت، ص١٨٦-١٩٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٢٥-٢٢٩.

(٢٦٨) الخصوصي – معركة الجهراء، ص٧٩-١١٦، والسعدون – علاقات نجد والكويت، ص٢٤٧-٢٦٥.

ب- علاقة ابن سعود مع باقي أقطار ساحل الخليج العربي:

اتسمت علاقة آل سعود، مع أقطار ساحل الخليج العربي، بالتفاهم والانسجام، وكانت هذه المشيخات تدفع الزكاة للإمام فيصل بن تركي[٢٦٩]. وعقب وفاته، أدى النزاع بين ولديه عبد الله وسعود، إلى انحسار نفوذ آل سعود في منطقة الإحساء ودول الخليج، وبعد خروج الإمام عبد الرحمن من الرياض عام (١٨٩١م)، أرسل أفراد عائلته للإقامة في البحرين، ونزل هو في ضيافة شيخ قطر قاسم بن ثاني لمدة شهرين[٢٧٠].

أرسل شيخ أبو ظبي زايد بن خليفة، رسولاً لابن سعود، قدّم له التهنئة وأهداه عدداً من الإبل، بعد استعادته للرياض، وبادله ابن سعود، وأهدى شيخ أبو ظبي أربعة خيول عربية[٢٧١]، وكذلك قام بنو نعيم في واحة البريمي[٢٧٢]، وبايعوا ابن سعود وأدّوا له الزكاة[٢٧٣].

سعى عبد العزيز بن متعب الرشيد، لإقامة تحالف مع شيخ قطر قاسم بن ثاني، ضد ابن سعود، إلا أنه رفض ذلك، وفي عام (١٩٠٤م)، طلب شيخ قطر، مساعدة ابن سعود عندما تمرد عليه أخيه أحمد بن ثاني، وتحرك ابن سعود وساعده في القضاء على التمرد. وعندما قرر السلطان العثماني، إرسال حملة عسكرية لمناصرة ابن رشيد، ضد ابن سعود، كتب عبد الرحمن بن فيصل لشيخ قطر لمخاطبة السلطان العثماني لثنيه عن إرسال الحملة[٢٧٤].

اختلفت العلاقات بين ابن سعود، ومشيخات ساحل الخليج العربي، بعد احتلاله للإحساء عام (١٩١٣م)، فقد ساورتهم الشكوك والمخاوف. أما شيخ البحرين فإنه انتقد حركة ابن سعود، وساعد العثمانيين وشجّعهم على استعادة الإحساء فكتب ابن سعود، لشيخ البحرين والوكيل السياسي البريطاني معاتباً ومُهدداً، وحمّلهم مسؤولية تصرفهم بقوله: "أيليق بكم تحريض عدوي علينا،

---

(٢٦٩) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٩٧، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٧٥-١٦٧٧، و Winder, Saudi in 19th Century, p.95. Hogarth, Arabia, p.12.

(٢٧٠) وهبة – خمسون عاماً، ص٢٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٠٦، وحمزة – العربية السعودية، ص٨-٩، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٩٤، وArmstrong, Lord of Arabia, p.p.12-13.

(٢٧١) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٢، ص١١٣١.

(٢٧٢) البريمي – واحة تقع في نقطة التقاء الحدود بين أبو ظبي وعُمان والمملكة العربية السعودية وتعود أهميتها لتوفر المياه الجوفية فيها وسط صحراء شاسعة، وتعتبر مركزاً تجارياً لقبائل المنطقة، تتألف من (٩) قرى هي: بريمي، وحماسة، وسارة ويطالب بها سلطان مسقط، والقيمة، وهيلي، والقطارة، ومويقح، والمطرد، والعين ويطالب بها شيخ أبو ظبي، وكان ابن سعود يطالب بها جميعها لأنها دخلت في طاعة الدولة السعودية الأولى عام ١٧٩٥م وحتى عام ١٨١٨م، وعادت لحكم آل سعود في عهد تركي بن عبد الله عام ١٨٣٢م واستمرت حتى عام ١٨٩١م، وعادت مرة ثانية عام ١٩٠٢م وبقيت كذلك حتى قسمتها بريطانيا وألحقتها مع عمان وأبو ظبي عام ١٩٥٥م. أنظر: التحكيم - الأساس، مج/١، ص١١٠-١١١، و١٣٨-١٣٩، ١٥٧، وأمين سعيد – الخليج العربي، ص١٣٢-١٦٥، ويبربي – جزيرة العرب، ص٢٢٠.

(٢٧٣) جون. بي. كيلي – الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، ترجمة/ محمد أمين عبد الله، (د ط)، مطبعة عيسى البابي، (د ت)، القاهرة، ج/٢، ص١٥٥-١٦١.

(٢٧٤) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٠٣-٢٠٤، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/١، ص١٢٦٦، ومحمد سالم عليوات – علاقة ابن سعود بالقوى المتواجدة في نجد والخليج العربي ١٩٠٢-١٩٢٢م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص٧٨-٧٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٥٤-١٥٥.

ونحن أصدقاؤكم، فإذا كنتم لا تتلافون هذه الأعمال، وتمنعونها، فالتبعة فيما يعقبها بعد قد تكون عليكم"[٢٧٥]. ونفى شيخ البحرين أي علاقة له بذلك، لكن علاقات البحرين ونجد تأثرت بسبب تعاطف شيخ البحرين مع العرائف عند تمردهم على ابن سعود[٢٧٦]، وكذلك تأثرت العلاقات بين نجد وقطر وأبو ظبي، بسبب سماح شيخ قطر للحامية العثمانية البقاء في بلاده بالرغم من طلب ابن عود لترحيلها، وكذلك استضافته للعرائف والهزازنة (خصوم ابن سعود)، فأجابه شيخ قطر وذكّره باستضافته له ولوالده في فترة سابقة، لكنه امتنع الشيخ عن مساعدتهم بعد رحيلهم[٢٧٧].

جاء توقيع اتفاقية دارين (١٩١٥م)، بين ابن سعود وبريطانيا، تسكيناً لمخاوف أقطار ساحل الخليج، لأنها ألزمت ابن سعود ومنعته من التدخل في شؤون هذه المشيخات، والواقع أنها كانت في حالة اضطراب وقلق دائم وخوف من أطماع ابن سعود وقوته، بسبب اعتناق القبائل التابعة لهذه المشيخات المذهب الوهابي[٢٧٨].

(٢٧٥) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢١١، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص١٠٢.

(٢٧٦) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٧٥.

(٢٧٧) ولينكسون – حدود الجزيرة، ص١٦٤–١٦٥، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٧٠–٢٧١، ٢٨٨.

(٢٧٨) العيدروس (محمد حسن) – التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية، (د ط)، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م، ص١٥٥.

علاقات ابن سعود مع الدولة العثمانية:

تميَّزت علاقات ابن سعود مع الدولة العثمانية بالمهادنة والخضوع الظاهري، والتحدي الفعلي على أرض الواقع. وكلا الطرفين ما زال يذكر خلفية العلاقة بينهما، فالدولة العثمانية احتلت الإحساء عام (١٨٧١م)، وغضَّت النظر عن احتلال ابن رشيد للرياض عام (١٨٩١م)، واستمرت في صرف راتب شهري لعبد الرحمن في الكويت للاستفادة منه ضد ابن رشيد، إذا دعت الحاجة. وفي الوقت نفسه، كانت حريصة على استمرار وجودها ونفوذها (ولو اسمياً) في المنطقة، خاصةً بعد تعاظم النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي[٢٧٩].

تلقَّت الدولة العثمانية نبأ استعادة ابن سعود للرياض، بفتور ظاهر، ويعكس هذا خيبة أملها تجاه حليفها ابن رشيد الذي اتصل بوالي البصرة في مطلع عام (١٩٠٢م)، يطلب المساعدة، وانتظر أربعة أشهر على مقربة من البصرة لكن الدولة لم تُبدِ أي اهتمام، خاصةً بعد أن أعلن ابن سعود، أنه سيحكم البلاد التي حررها باسم الباب العالي، وكواحد من رعايا السلطان المخلصين، وكان يقصد أن ما قام به، موجّه ضدّ خصمه ابن رشيد[٢٨٠].

وبعث الإمام عبد الرحمن، قبل مغادرته الكويت للرياض عام (١٩٠٢م)، كتاباً إلى نقيب أشراف البصرة ليتولى نقل مضمونه إلى والي البصرة، وأعاد مرة ثانية موقف الولاء للدولة العليّة، ومما جاء فيه: "ونحن في كل مكان وحال من الأحوال، لا نزال بحول الله، نؤدي الخدمات، لحضرة الدولة العليّة، فنرجو من مراحم وتفضلات وإحسان أمير المؤمنين، بحلول أنظاره علينا، ورفع تعديات ابن رشيد"[٢٨١].

يتضح من كتاب الإمام عبد الرحمن، دبلوماسيته، والتأكيد على الاستمرار في الولاء، والتبعية للدولة العلية، وتفسير سبب استعادة ابنه عبد العزيز للرياض، إنما هو لرفع ظلم آل رشيد عن آل سعود، وليس عملاً موجهاً ضد الدولة، ولم يَخرُج ابن سعود عن هذه السياسة جهاراً إلا بعد زوال الدولة العثمانية[٢٨٢].

اختلفت نظرة الدولة العثمانية لابن سعود، بعد أن تأكدت من ضعف حليفها ابن رشيد، وعجزه عن إخراجه من الرياض، وسيطرة ابن سعود على معظم مناطق نجد واحتلاله القصيم عام (١٩٠٤م)، لذلك انحازت لخصمه ابن رشيد وقررت مساندته لأسباب عدة: أنها اعتبرت سيطرة ابن سعود على القصيم تحدٍ لسلطتها، وتخوّفت من دخول ابن سعود تحت الحماية البريطانية، كما فعل حليفه

---

(٢٧٩) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٦٥-١٦٦، ١٨٨، وقاسم – تاريخ الخليج، مج/٢، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٢٨٠) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٩٩، والسعدون – علاقات نجد والكويت، ص٧٩، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٣٥٨.

(٢٨١) الرشيد – تاريخ الكويت، ص١٥٢-١٥٣، والسعدون – علاقات نجد والكويت، ص٧٩.

(٢٨٢) غرايبة – قيام الدولة السعودية، ص١٠.

مبارك، وهذا يؤثر على نفوذها في المنطقة، وخشيت أن يُصبح ابن سعود مثالاً يُحتذى خاصةً وأن احتلاله للقصيم تزامن مع ثورة الإمام يحيى حميد الدين في اليمن، وآخرها تخوف الدولة من إحياء ابن سعود للحركة الإصلاحية السلفية التي أرهقت الدولة فيما مضى[٢٨٣].

لذلك قررت إرسال الحملة العسكرية التي شاركت في معارك البكيرية والشنانة عام (١٩٠٤-١٩٠٥م)، وتكبدت فيها خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات والأموال، وحدَّت من نفوذها في منطقة وسط الجزيرة العربية[٢٨٤].

زادت مخاوف ابن سعود من إرسال حملات عثمانية أكبر، فسارع والده الإمام عبد الرحمن بإرسال كتاب للسلطان العثماني، أبدى فيه اعتذاره عما حصل للقوات العثمانية، ونعى قتلاهم، وأكَّد ولاءه وإخلاصه، واستعداده لإجابة طلبات السلطان وأوامره بخصوص المدافع التي غنمها ابنه عبد العزيز، وأشار إلى أن الاضطرابات سببها ابن رشيد، وتعهّد بأمان طريق الحج، وطالب براتبه المتأخر.

قَبِل السلطان الاعتذار، ووعد بإرسال ضابط لإتمام الصلح عن طريق والي البصرة، واشتراك الشيخ مبارك، وكان لخطاب عبد الرحمن تأثير كبير في تخفيف ردة فعل السلطان، بسبب نتائج معركة البكيرية، وجعل الدولة تُفكر بالتفاوض مع ابن سعود[٢٨٥].

أرسلت الدولة العثمانية المشير أحمد فيضي باشا الذي وصل من بغداد ومعه ثلاثة كتائب مُشاة، والفريق صدقي باشا من المدينة المنورة ومعه كتيبتين والتقوا في منطقة القصيم في كانون الثاني (١٩٠٥م)، وكانت الحكومة العثمانية أرسلت للإمام عبد الرحمن للاجتماع مع والي البصرة أحمد مخلص باشا في الزبير بحضور الشيخ مبارك، وعُقِدَ الاجتماع في (١٩٠٥/٢/١٤م) وكان مطلب الدولة جعل منطقة القصيم عازلة مع وجود حامية عسكرية في عنيزة، وأخرى في بريدة بشكل مؤقت ريثما يتم الصلح بين ابن سعود وابن رشيد[٢٨٦].

عاد الإمام عبد الرحمن، وعرض الأمر على أهل نجد فلم يقبلوا، واجتمع فيضي باشا مع الإمام، الذي قَبِل الأمر على مضض، لكن المفاوضات لم تكتمل بسبب سفر فيضي باشا إلى اليمن بمهمة

---

(٢٨٣) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٤٨، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٨٦-١٨٩، ونصر – عاهل الجزيرة، ص٦١.

(٢٨٤) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٠٤-١٧٠٥، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٢٣-٢٦، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٦٣٧، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٤٧-١٤٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٦-٢٥٧، و Howarth, Desert King, p.p.45-50.

(٢٨٥) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٩٨-٢٠٤، ونصر – عاهل الجزيرة، ص٦٦، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٥٥٩، ١٧٠٦، ١٧٠٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٤٨-١٥٠، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٢٨٦) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٤٨-١٤٩، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٢٦-٢٩، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٩٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٧٣-٧٤.

تتعلق بثورة الإمام يحيى حميد الدين عام (١٩٠٤م)، لكن المفاوضات تضمّنت اعترافاً بإمارة ابن سعود في نجد وتعيينه قائم مقام يتبع والي البصرة[٢٨٧].

جرى بعد مقتل عبد العزيز الرشيد، توقيع صلح بين ابن سعود ومتعب عبد العزيز الرشيد اعترف بموجبه بتبعية إقليم القصيم لابن سعود. لم توافق الدولة على هذا البند، وأرسلت سامي باشا الفاروقي من المدينة المنورة، لفرضْ تبعية إقليم القصيم للدولة، وجرت المفاوضات في البكيرية بين ابن سعود وسامي باشا بشكل حاد وعنيف، حيث هدّد سامي باشا باستخدام القوة، فثار ابن سعود وهدّد الباشا شخصياً[٢٨٨].

عاد سامي باشا واستخدم أساليب أخرى لإقناع ابن سعود، حيث عرض عليه مبلغ (٢٠.٠٠٠) عشرين ألف ليرة عثمانية ومخصصات شهرية، مقابل اعترافه بسيادة الدولة على القصيم، إلا أن ابن سعود رفض، وخيَّر الباشا بين الحرب أو الرحيل، فوافق على الرحيل تحت حراسة ابن سعود، وشكر السلطان عبد الحميد الثاني ابن سعود، وبذلك انتهى الوجود العثماني في نجد عام (١٩٠٦م)[٢٨٩].

([٢٨٧]) حمزة – جزيرة العرب، ص٣٧٢-٣٧٣، والغلامي – الملك الراشد، ص٢٦-٢٧، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٠٥-٢٠٧، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٤٩-١٥٠، ونصر – عاهل الجزيرة، ص٦٦.

([٢٨٨]) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٨٢-٨٨، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٥٧-١٥٩، والزركلي – الوجيز، ص٤٤-٤٥، والزعارير – إمارة آل رشيد، ص٢٠١، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٦٠-١٦١.

([٢٨٩]) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٣٢، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٨-٢٦٣، والزركلي – الوجيز، ص٤٤-٤٥، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/١، ص٥٧٠، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٦٢-١٦٣.

اتصالات العثمانيين بابن سعود قبيل الحرب العالمية الأولى

واجهت الدولة العثمانية ظروفاً صعبة خلال عامي (١٩١١-١٩١٢م)، فقد أعلنت إيطاليا الحرب عليها في أيلول (١٩١١م)، من أجل السيطرة على طرابلس الغرب (ليبيا)، وكذلك ثارت ولايات البلقان عام (١٩١٢م)، من أجل الانفصال عنها[٢٩٠]. لذلك عملت على ترتيب أوضاعها الداخلية، فقامت بطلب التأييد والمساعدة من الولايات والأقاليم المختلفة، فوعدت ابن سعود، بتزويده بالسلاح والمال، مقابل الوقوف في وجه صاحب عسير (محمد بن علي الإدريسي)، الذي انحاز لإيطاليا، فرفض ابن سعود وكتب "إنه عربي، فلا يحارب العرب من أجل الدولة العثمانية..."، واعتبرت الدولة جواب ابن سعود نقطة سوداء في سجل علاقاته معها[٢٩١].

ويذكر فاسيلييف أن ابن سعود قدّم مساعدة عسكرية مُعينة للإدريسي عندما خرج على الدولة عام (١٩١١م)، وأن هذه المساعدة أثَّرت في المشاعر الدينية لأهل عسير، وتعاطفوا مع الوهابيين، مما أدى لتقوية التحالف بينهما[٢٩٢].

عادت الدولة العثمانية، وطلبت من ابن سعود المساعدة في تخصيص قوة عربية من رجاله لحماية الإحساء والحاميات العثمانية فيها، إلا أنه رفض الاستجابة لطلبها، وأدرك أن الإحساء أصبحت هدفاً سهلاً له[٢٩٣].

استمرت العلاقات بين ابن سعود والدولة العثمانية من خلال المراسلات بينه وبين المسؤولين العثمانيين، وكتب له والي البصرة سليمان شفيق كمالي باشا، يسأله عن أسباب انشقاق بعض أُمراء العرب عن الدولة العثمانية، فأجاب ابن سعود برسالة مطولة جاء فيها: "إنكم المسؤولون عما في العرب من شقاق، فقد اكتفيتم أن تحكموا وما تمكنتم من ذلك، ... قد فاتكم أن العرب لا ينامون على الضيم... أردتم أن تحكموا العرب، فتقضوا أربكم منهم، فلم تُوفقوا إلى شيء من هذا أو ذاك، لمْ تنفعوهم ولا نفعتم أنفسكم..."، ثم اقترح دعوة أُمراء العرب إلى مؤتمر في بلد محايد، يُقرر فيه العرب شكل العلاقة فيما بينهم وبين الدولة العثمانية، استحسن الوالي جواب ابن سعود،

---

(٢٩٠) القلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٧٠-١٧١، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٠١.

(٢٩١) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٣٢-١٣٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٩٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٠١، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٧٠.

(٢٩٢) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٨.

(٢٩٣) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٩٦-٩٧، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٠٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٣٢-١٣٣، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٨-٢٦٩.

ورفعه للأستانة، فلم توافق عليه وعلّقت بقولها: "إن ابن سعود يريد أن يجمع العرب بوساطتنا ولخير نفسه[٢٩٤] لأن آراء ابن سعود تتعارض مع سياسة الاتحاديين (مركزية الإدارة في الدولة).

حاول أحمد جمال باشا[*] عندما عُين والياً لبغداد عام (١٩١٢م)، التودّد لابن سعود، وطلب منه إرسال مندوب للتفاوض، فبعث ابن سعود، أحمد بن ثينان، وعند وصوله لبغداد أظهر جمال باشا خلاف ما كان يذكره في رسائله، وخاطب المندوب بلهجة حادة، وهدّد باحتلال نجد من شمالها لجنوبها بطابورين، إذا لم يرضَ ابن سعود بشروط الدولة، فأرسل ابن سعود جواباً قال فيه: "قُلتم أنَكم تستطيعون بطابورين اختراق نجد، ونحن نقول: "سنقصّر لكم الطريق، وذلك قريباً إن شاء الله"[٢٩٥]، ويبدو من جواب ابن سعود، إشارة واضحة على عزمه احتلال الإحساء.

احتلال ابن سعود الإحساء[*] (١٩١٣م)

شهدت الإحساء خلال الحكم العثماني (١٨٧١-١٩١٣م)، فترة اضطراب وعدم استقرار، بسبب كثرة تعاقب الحكام (بلغ عددهم حوالي ٢٠) واستبدادهم وكثرة الضرائب، مما أدى إلى ضعف الإدارة، وتمرد أهل الإقليم، وثورات قبائل البدو، فعجزت الحكومة عن إشاعة الأمن، وسيطرت قبائل العجمان، وبنو خالد، وبنو هاجر، والمناصير، وآل مُرّة على طرق القوافل التجارية، حتى تجرأ البدو على مهاجمة القوافل ونهبها وقتل حُراسها، فانتشرت الفوضى وتدهورت الأحوال الاقتصادية[٢٩٦].

تطلّع ابن سعود لاحتلال الإحساء لدوافع عديدة، فهو بحاجة إلى منفذ بحري، يوصله بالعالم الخارجي، ويؤمن له تجارته التي تتعرض لاعتداءات قبائل الإحساء، وهي تشكل قاعدة عثمانية،

---

(٢٩٤) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٣-٥٤، الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٠٢-٢٠٣، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٩٦-٩٨، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٧٠-١٧١، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٣٣-١٣٥.

(*) أحمد جمال باشا – أحد الأعضاء البارزين في حزب الاتحاد والترقي، عُيّن والياً عسكرياً في أضنة عام ١٩٠٩م، ووالياً لبغداد عام ١٩١١م، ثم وزيراً للبحرية ثم والياً عسكرياً في سوريا وقائد الجيش الرابع العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى، صفوة – الجزيرة العربية في الوثائق العثمانية، مج/١، ص٩٩.

(٢٩٥) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٨٠-١٨١، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٣٥-١٣٦.

(*) الإحساء تقع في شرق الجزيرة العربية، وتترامى على طول الخليج العربي ما بين الكويت وعُمان، تمتاز بموقعها الاستراتيجي، ووفرة خيراتها البرية والبحرية، وكثرة مياهها الجوفية، التي جاءت تسميتها منها الحسا أو الإحساء (الماء المدفون والقريب من سطح الأرض وسهولة الوصول إليه)، أشهر مدنها الهفوف والقطيف، ومن موانئها العقير ورأس التنورة، تتحول إلى سوق تجاري كبير في موسم الغطس لصيد اللؤلؤ، وخضعت للنفوذ العثماني إثر حملة مدحت باشا عام ١٨٧١م، الذي أطلق عليها لواء نجد، وجعل فيها ثلاثة أقضية، وعين قائد الحملة الفريق محمد نافذ باشا أول متصرف لها، أنظر: بنواميشان – سيرة بطل، ص١١١-١١٢، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٦٧-١٦٨، وموضي – عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص٢١.

(٢٩٦) نخلة – تاريخ الإحساء، ص١٩٩-٢٠٥، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص١٨٠-١٨٣، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/١، ص٤٤٨، ٤٧٧، ٥١٩-٥٢٠، ج/٣، ص١٤٦٩-١٤٨٢، ١٤٩٣-١٤٩٥، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥١، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١١٦-١٢٠، ٢٤٤-٢٤٧، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٧٨-١٧٩، وموضي – عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص٢١-٣٣، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٦٧-١٧٠، ولوتسكي – الأقطار العربية، ص١٧٤-١٧٥.

تفرض حصاراً عليه، وبالوقت نفسه تزود خصمه ابن رشيد بالأسلحة والذخائر، واستعادتها تعني له استعادة أرض الآباء والأجداد، وتساهم في زيادة إيراداته، كما شجعه مُكاتبةَ أهلها له، على نُصرته لتخليصهم من أوضاعهم الصعبة[٢٩٧]. وعلاوة على ذلك فإن حرب الإحساء تكتسب طابعاً دينياً، ضد فئات غير سُنية (الشيعة والقرامطة) وضد الإفرنج في البحر، وسيرحب العالم الإسلامي بذلك[٢٩٨].

استغل ابن سعود أحوال الدولة العثمانية المتردّية، مما دفعها لسحب قسم من حامياتها في ولايات وأقاليم الأطراف، ومنها الإحساء، كذلك أوضاع الإحساء نفسها، وأمّن ظهره بهدنة مؤقتة مع ابن رشيد[٢٩٩]، وأبعد خطر العجمان، لأنهم لا يوافقونه على احتلال الإحساء بأن ضرب لهم موعداً في (البراه) عين ماء شمال الإحساء يُلاقيهم فيه لغزو قبائل مطير[٣٠٠].

ذكر بنواميشان، أن ابن سعود كان ضامناً لحياد الإنجليز، شريطة أن لا يمد يده إلى الكويت، من خلال اتصالات الشيخ مبارك مع الإنجليز عام (١٩١١م)[٣٠١]، وربما هذا ما أشار إليه فاسيلييف، بأنه من المحتمل تماماً، أن هجوم ابن سعود على الإحساء، كان بعلم الإنجليز ونصائحهم، وربط لقاء ليتشمان (Leachman)، مع ابن سعود قبل احتلاله للإحساء. لعل ابن سعود أخبر ليتشمان بخطة هجومه على الإحساء[٣٠٢]، والواقع أن ابن سعود لم يكن بحاجة لضمان حياد الإنجليز، لأن خروج العثمانيين من الإحساء يعني انحسار نفوذهم في منطقة الخليج العربي مقابل النفوذ البريطاني الموجود فيه، ومن جهة أخرى، لا يُعقل أن يُفصح ابن سعود لمبارك عن نواياه باحتلال الإحساء التي كان ينظر إليها مبارك على أنها امتداد لجنوب الكويت، وكان يأخذ الزكاة من بعض قبائلها عندما كان آل سعود ضِعاف، وهذا ما أشار إليه ابن سعود في نزاعه مع سالم بن مبارك الصباح[٣٠٣].

خرج ابن سعود من الرياض في (ربيع الأول ١٣٣١هـ/ شباط ١٩١٣م) قاصداً الإحساء، ونزل على ماء الخفس، وأغار على عربان آل مرة، ولما استطلع العثمانيون غايته، أجابهم: "إنما قصدي الامتيار" (شراء الزاد والأمتعة)، فأرسل من يشتري حاجاته ويستطلع الحامية في الهفوف، وعاد

---

(٢٩٧) نخلة – تاريخ الإحساء، ص٢٣١-٢٣٢، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١١٠، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/١، ص١٤٩٣-١٤٩٥، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٨-٢٧٤.

(٢٩٨) غرايبة – قيام الدولة السعودية، ص٦٩-٧٠.

(٢٩٩) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٤٢-٤٣، وموضي – عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص٢١-٢٥، ودرويش – الدولة السعودية، ص٨٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٥٨-١٥٩، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٣٦٨-٣٧٠.

(٣٠٠) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٩٨، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢٠٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٠٦.

(٣٠١) بنواميشان – سيرة بطل، ص١١٠-١١١.

(٣٠٢) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٧٤-٢٧٦.

(٣٠٣) السعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٣٥٨، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٣٦٨.

هو للرياض تاركاً قواته في الخفس[٣٠٤]، وأثناء وجوده في الرياض، صادف وصول الضابط الإنجليزي ليتشمان (Col. G. Leachman)، قادماً من بغداد وادّعى أنه رحالة جغرافي، وطلب مساعدة ابن سعود، إلا أنه شك في أمره، وأرسله لمتصرف الإحساء مزوداً بكتاب جاء فيه: "إن هذا الرجل مجهول لدينا، وهو واصل إليكم، فلكم فيه ما ينبغي الرأي الموفق إن شاء الله"[٣٠٥].

عاد ابن سعود مسرعاً إلى الخفس، وزحف إلى عين نجم (تبعد ميلاً واحداً عن الكوت - الحصن الموجود في الهفوف -) ليلة ١٣ نيسان (١٩١٣م)، وتقدم بقوة (٩٠٠) تسعماية رجل، راجلين صامتين، يحملون جذوع النخل والحبال، حتى وصلوا أسوار الكوت، وقسَّم جنوده ثلاث فرق، الأولى لاقتحام الباب، والثانية لأسر المتصرف، والثالثة للسيطرة على الأبراج، وبعد منتصف الليل تقدم المتسلقون وفتحوا الأبواب وسيطروا على الحراس، وفي وقت قصير سيطروا على المدينة، وحاولت الحامية المقاومة دون جدوى. وفي اليوم الثاني استسلم المتصرف مقابل الأمان لأفراد الحامية (١٢٠٠) ألف ومئتي رجل الذين تم ترحيلهم مع عائلاتهم إلى ميناء العقير يُرافقهم أحمد بن ثنيان[*][٣٠٦].

بايع أهل الهفوف ابن سعود، وأرسل سرية بقيادة عبد الرحمن بن سويلم، هاجمت حامية القطيف واحتلتها دون مقاومة تذكر وعيَّنه أميراً عليها، وحاولت الحامية استعادة العقير بتاريخ (١٩١٣/٥/٣٠م)، إلا أنها فشلت، وجعل ابن سعود ابن عمه عبد الله بن جلوي أميراً على الإحساء[٣٠٧].

---

[٣٠٤] العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٧٨-١٨٣، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢٠٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٠٥، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٩٨.

[٣٠٥] الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٠٥-٢٠٦.

[*] أحمد بن ثنيان (ت ١٩٢٣م)، آل سعود ولد ونشأ في اسطنبول، كان يحسن اللغات الإنجليزية والفرنسية والتركية إضافة للعربية، اعتمد عليه ابن سعود في إدارة أعماله الخارجية وكلفه بعدة سفارات، واشترك في مفاوضات دارين عام ١٩١٥م، ورافق الأمير فيصل بن عبد العزيز في رحلته لأوروبا عام ١٩١٩م، وكان مندوب ابن سعود في معاهدة المحمرة بين نجد والعراق عام ١٩٢٢م. صفوة - الجزيرة العربية في الوثائق العثمانية، مج/٤، ص٨٥.

[٣٠٦] بنواميشان – سيرة بطل، ص١١٣-١١٤، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٤٧، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٧٤-١٧٨، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٣٩-١٤٢، وMarlowe, Persian Gulf, p.24.

[٣٠٧] فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٤٣-٤٤، والإحسائي – تحفة المستفيد، ص٢٠٨-٢٠٩، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص١٠٢، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٠٥-٢١٢.

ردود الفعل على احتلال ابن سعود للإحساء

علّل ابن سعود احتلاله للإحساء بقوله: "إن الدولة العليّة غصبت آبائي هذا اللواء بدون مشروع... وكان والدي يومئذٍ ولي العهد بعد عبد الله بن فيصل ثم جاءتني مضابط فيها تواقيع كثيرة... وفي تلك المطاوي، سمعت أن الدولة تنازلت عن حقوقها في خليج فارس وسواحله، فاستندت على ما لي من الحقوق الشرعية في هذا القطر بمنزلة أساس، فبادرت إلى تلبية طلب الأهالي ليكونوا في حرز حريز من تملك أرباب الفساد فيهم وإبعاد الأجانب عن ديارهم"[٣٠٨].

يبدو من تعليل ابن سعود، أنه كان على علم بالمفاوضات الإنجلو/ عثمانية، لتقسيم مناطق النفوذ فيما بينهما، ولعل ابن سعود بادر لاحتلال الإحساء خشية أن يتنازل العثمانيون عنها للإنجليز، وبالمقابل يُلاحظ أن الإنجليز لم يعترضوا على احتلال ابن سعود للإحساء، لعلمهم أنها من مناطق النفوذ العثماني حسب الاتفاقية أعلاه.

لعل بريطانيا سمحت لأفراد الحامية العثمانية باستخدام البحرين كقاعدة للعمل ضد ابن سعود، أنها أرادت إلهاء ابن سعود خشية مواصلة تقدّمه لاحتلال سواحل الخليج، خاصة عُمان، وبعد أن تمكّن ابن سعود من صد هجوم الحامية العثمانية أخذت الحكومة البريطانية تـُغير من موقفها تجاه ان سعود، وبادرت لمنع هجوم العثمانيين على الإحساء[٣٠٩].

استقر رأي الحكومة العثمانية على قبول الأمر الواقع بعد أن فشلت في إرسال حملة بحرية لتصدي الإنجليز لها، ولم تتمكن من إرسال حملة برية بسبب انشغالها بثورة الموصل، والمنتفق، لذلك عمدت إلى التفاوض مع ابن سعود، حفظاً لهيبتها، وكسبه إلى جانبها بدلاً من معاقبته كما فعلت مع إمام اليمن قبل سنوات قليلة، ومن أجل منع تسرب النفوذ البريطاني لداخل الجزيرة، كما فعل مبارك، وأرسلت لهذه الغاية طالب النقيب حيث التقى بابن سعود في الصبيحية على الحدود بين نجد والكويت[٣١٠].

---

(٣٠٨) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٣٦٩-٣٧٠، والطاهر – الكويت الحقيقة، ص٧٤-٧٥.

(٣٠٩) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٣٧١، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٤١.

(٣١٠) بنواميشان – سيرة بطل، ص١١٤، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٢-٥٣.

معاهدة العثمانيين وابن سعود/ مؤتمر الصبيحية (١٩١٤/٥/١٤م)

جرت المفاوضات بين ابن سعود، والوفد العثماني على النقاط التالية:

١- أن يقبل ابن سعود سيادة الدولة على بلاد نجد.

٢- أن يكون متصرفاً للإحساء لمدة عشرة سنوات ويجوز تجديدها.

٣- أن يؤدي ستة آلاف ليرة سنوياً لخزينة البصرة.

٤- أن يوافق على مرابطة حامية عثمانية في العقير.

٥- عدم إبرام معاهدات مع أي دولة، وأن يخضع للمعاهدات التي تعقدها الدولة العثمانية.

لم يوافق ابن سعود إلا على البند الأول، وبالرغم من مساعي الشيخ مبارك، لعرقلة المفاوضات، إلا أن الدولة اعترفت به والياً على نجد، ومتصرفاً للإحساء، وصدَر فرمان سلطاني بذلك منحه فيه لقب باشا ووسام، وراتباً شهرياً قَدَره (٢٥٠) مئتين وخمسين مجيدي، كحاكم للإحساء، وانتقال وراثة ولاية نجد لأبناء ابن سعود[٣١١].

بينما كانت الدولة العثمانية تفاوض ابن سعود في الصبيحية كان والي البصرة في الوقت نفسه يُشجع ابن رشيد على استعادة الإحساء من ابن سعود[٣١٢]، وأبدى ابن رشيد استعداده، ووصل ضابط عثماني كبير لحائل لتقدير لوازم الحرب، وتم إرسال الأسلحة (ضمت ٣ ثلاثة مدافع منصوبة، ومدافع تُلقّم من المؤخرة، و٥٠٠ خمسماية قذيفة، و٣٠.٠٠٠ ثلاثين ألف بندقية) من دمشق على خط سكة حديد الحجاز رغم أن الخط لم يكن ضمن أراضي ابن رشيد[٣١٣].

أرسلت الدولة العثمانية وفداً لابن سعود بعد إعلان الحرب العالمية الأولى في (٢ آب ١٩١٤م) برئاسة محمود شكري الآلوسي، ومعه مبلغ (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف ليرة ذهب، لحمل ابن سعود على الوقوف لجانبها، لكنه اعتذر بعدم إمكانية مقاومة الإنجليز الذين احتلوا البصرة في ١٩١٤/١١/١٤م، ولهم نفوذ كبير على الساحل، وعلاقته معهم حسنة، وليس من مصلحته أن يُعاديهم[٣١٤].

---

(٣١١) نخلة – تاريخ الإحساء، ص٢١٢-٢٣٤، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥١، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥١، والعيدروس – تاريخ الجزيرة، ص٤٠٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢١٢-٢١٦، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٧٤، ١٢١، ١٥٨-١٥٩.

(٣١٢) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥١، وابن هذلول – ملوك آل سعود، ص١٠٣.

(٣١٣) مضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٣١٤) الغلامي – الملك الراشد، ص٣٠، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٦٣-١٦٤، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٩١-١٩٢، والزركلي – الوجيز، ص٦٠، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٨٠-٢٨١.

ثم أرسلت الدولة وفداً آخر برئاسة طالب النقيب، لكنه اعتذر بأنه لا يستطيع الوقوف مع الدولة، إلا بعد تصفية حساباته مع ابن رشيد[٣١٥]، ووعد بتسهيل مهمة قوافل تزويد الجيش العثماني بين الكويت ونجد والشام وعسير واليمن، ونفّذ وعدهُ واحتفظ بحياده طيلة مدة الحرب.

كانت المعاهدة التي وقعها ابن سعود مع بريطانيا عام (١٩١٥م)، ووقوفه الظاهر على الحياد في الحرب العالمية الأولى، سبباً كافياً لقطع اتصالاته مع الدولة العثمانية، بالرغم من توقيعه اتفاقية تعاون معهم (١٩١٤م)، لتبديد أية شكوك لديها من موقفه[٣١٦].**حركة الإخوان وبناء الهجر:**

أدرك ابن سعود بعد توحيد نجد، ضرورة وجود قوة عسكرية متفرغة للحرب وقادرة على الدفاع عن إمارته، وتحقيق أهدافه. وكانت هناك عقبات تحول دون رغبته أهمها إمكاناته الاقتصادية المحدودة، وطبيعة سكان الجزيرة العربية الذين تغلبُ عليهم سمة البداوة والتنقل، فلا قوانين تحكم تنقلاتهم، ولا ولاء ثابت لأمير أو نظام، وفي غير مواسم الربيع والكلأ، كانوا يعملون كمرتزقة مع أي حاكم أو أمير يدفع لهم، ويعطيهم حصة من الغزو والنهب[٣١٧].

وصفهم الريحاني بأنهم لا يثبتون ولا يُطيعون ولا يخلصون، لأنهم لا يملكون شيئاً من الأرض، ولا يسكنون بيوتاً ثابتة. وكان ابن سعود يُقدمهم في القتال، ويدعمهم بالحضر يحمي ظهرهم ليأمن انقلابهم وتقهقرهم، فهم شجعان إذا كان لهم ظهر[٣١٨]، وبالمقابل كان رجال المُدن وأهل الحضر أكثر ولاءً لابن سعود لكنهم غير مستعدين لترك حقولهم ومتاجرهم وأسواقهم من أجل معارك بعيدة، ولا بد أنه يذكُر من تاريخ أُسرته، كيف انحازت قبائل بدو الحجاز ونجد لإبراهيم باشا في حملته على الدرعية، وبالمقابل موقف القرويين من أبناء نجد الذين عطّلوا التقدم المصري وأبناء الدرعية الذين دافعوا عنها[٣١٩].

نظر ابن سعود لرعاياه، فوجدهم فئتين: أقلية من المزارعين وسكان المدن والاعتماد عليهم في الحروب يُعني تعطيل الحياة الاقتصادية في البلاد، وأكثرية من بدو اعتمادهم على الغزو، وأعراب يعيشون على الرعي[٣٢٠]، لذلك أيقن أن الضرورة تقضي بحمل البدو والأعرب على الاستقرار وتبديل نمط حياتهم ومعيشتهم لأن ذلك يؤثر في طباعهم وتصرفاتهم (النزعة الفردية،

([٣١٥]) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٧-٥٨، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٩١-١٩٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٦٣-١٦٤، والزركلي – الوجيز، ص٦٠.

([٣١٦]) كوستنر (جوزيف) – العربية السعودية من القبلية إلى الملكية ١٩١٦-١٩٣٦م، ترجمة/ شاكر إبراهيم سعيد، مكتبة مدبولي (د ط)، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٨-١٩.

([٣١٧]) أوكس (ثاوساند) – إسهام حركة الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الله بن مصلح النفيعي، (د ط)، الرياض، ١٩٩٦م، ص٣٣، وبنواميشان – سير بطل، ص١١٧، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٩٧-١٩٩.

([٣١٨]) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٦٠-٢٦١، والخصوصي – معركة الجهراء، ص٢٥-٢٦.

([٣١٩]) أوكس – حركة الإخوان، ص٢٤-٣٥، وأبو علية – تاريخ الجزيرة، ص٢٧، والخصوصي – معركة الجهراء، ص٢٥.

([٣٢٠]) بنواميشان – سيرة بطل، ص١١٧، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٦١.

والولاء للقبيلة)، وبذلك يُمكن الاستفادة منهم، والسيطرة عليهم وإخضاعهم للقوانين والأنظمة[٣٢١]. من هنا جاءت فكرة إيجاد وبناء "الهِجَرْ" لتوطين البدو الرُحل في تجمعات مُستقرة وتحقيق أهداف أسمى: تطوير مجتمع نجد، وتحسين اقتصاد البلاد، وتأسيس حركة الإخوان النجديين[٣٢٢].

بناء الهجر

مفردها (هِجرَة) ولغةً تعني الانتقال من أرض إلى أرض أخرى، وفي الإسلام تعني – الانتقال من دار الكفر (الشرك) إلى دار الإسلام، والمقصود بها هنا الهجرة من البادية مهد الشرك إلى الله والتوحيد، وهي تعني أيضاً هجرة مدنية من بيوت الشعر إلى بيوت الطين والحجر[٣٢٣].

بدأ ابن سعود بتنفيذ فكرته، وذلك بتقديم قطعة أرض قرب مصادر المياه لعدد محدود من رجال البادية، ويساعدهم في بناء المسجد والبيوت وتقديم بعض المال والبذار والسلاح، ويطلب منهم زراعة الأرض، وتربية الحيوان، وكان يزودهم بالوعّاظ والمطاوعة، لتعليمهم الكتابة والقراءة وأصول الدين والأحكام الشرعية على مذهب ابن حنبل مقابل تلبية طلبه للجهاد.

كانت التجربة الأولى عام (١٩١٢م) هِجرَة الأرطاوية (٣٠٠ كم شمال غرب الرياض)، أما تسميتها من الأرطي (مرعى الإبل المعروف)، الذي يكثر في جوارها، وكانت لعرب مطير، وتوالى بعد ذلك بناء الهجر حتى تجاوز عددها المائتين، وأصبحت الهجر تنمو بشكل سريع، بسبب استقرار أهلها وارتفاع معدل الإنجاب عندهم، واستمرار القادمين من البادية للاستقرار فيها، وبلغ تعداد سكان بعضها عشرة آلاف نسمة[٣٢٤].

([٣٢١]) الزامل – أصدق البنود، ص١٢٨–١٣٠، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٤٦.

([٣٢٢]) غرايبة – تاريخ العرب الحديث، ج/١، ص٤١٢، والزركلي – الوجيز، ص٦٩–٧٠، والقويعي - القوة العسكرية في عهد عبد العزيز، ص٦–٧، والساعاتي (حسن)، سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض، ١–١٩٨٥/١٢/٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١٠.

Moazzam, Anwar, King Abdal-Aziz Ibn Saud: The Founder of Modern Muslim State, The International Conference on the History King Abdal-Aziz, Riyadh, 1985, p.8-9.

([٣٢٣]) كوستنر – من القبيلة إلى الملكية، ص١٧٥–١٧٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٦١، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٢٠٠–٢٠١، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٢٣، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٤٥–١٤٦.

([٣٢٤]) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٣٤، وكوستنز – من القبلية إلى الملكية، ص١٧٥–١٧٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٦٠–٢٦١، وحمزة – جزيرة العرب، ص١٠٢، ٣٧٨–٣٨٠، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١١٨–١١٩، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٤٥–١٤٦، والقويعي - سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن، ص١٠–١١، وآل عبود (صالح بن عبد الله) - الملك عبد العزيز من صفاته القيادية العزم والإرادة، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض، ١–١٩٨٥/١٢/٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٣٠–٣١.

تأسيس حركة الإخوان

أطلق سكان الهِجر على أنفسهم اسم الإخوان (في العقيدة والسلاح وخدمة الله) وميّزوا أنفسهم، فاعتمروا العمامة البيضاء رمزاً للطهارة والنقاء، وتقليداً لابن عبد الوهاب، فأصبح الإخوان ينظرون للبدو الآخرين، بأنهم دونهم وغارقون في الجهل والظلمات وتفرَّغ الإخوان للعبادة فقط وبذلك أورثوا ابن سعود مشكلة كبيرة، فأرسل إليهم الوعاظ والمطاوعة يحثونهم على العمل ويحببونه إليهم "المؤمن الغني خير من المؤمن الفقير"، فباشروا الزراعة والتجارة، وتسابقوا إلى الاستشهاد في سبيل الله من أجل نشر العقيدة والدين وتعلموا أن الطاعة لله، ولولي الأمر الإمام ابن سعود[٣٢٥].

أصبحت الهِجْرَة مستوطنة بشرية، ومكتفية إدارياً لها رئيس يُدبر شؤونها، وفيها مطاوعة يُعلّمون الناس، ويقضون فيما بينهم، كما كانت بمثابة معسكرات قسمت فيها الواجبات الحربية إلى ثلاثة أقسام:

الجهاد – نفر من أبناء الهجرة، مُسلَّحُون على الدوام، وعندهم مطايا وذخيرة.

الرديف – الذين يُلبون الدعوة للجهاد، إذا كان العدد المطلوب أكبر، فَيُحْضِر كل مجاهد مقاتل آخر يُردفهُ على ذلوله.

النفير – هؤلاء يبقون في الهجر على الدوام ولا يُدْعُونَ للحرب إلا في حالة النفير العام، وكان من حق الإمام (ابن سعود) دعوة أبناء الهجر الجهاد والرديف متى شاء، أما النفير فدعوتهم من حق العلماء، حيث يطلب الإمام منهم مُعلناً حاجة البلاد للدفاع، فيبادر العلماء لاستنفار أبناء الهجر كافة من بدو وحضر ومهاجرين[٣٢٦].

نَسَبَتْ غالبية المصادر فكرة بناء الهجر وتأسيس حركة الإخوان لابن سعود، حيث أنه فكّر بهذا الأمر عام (١٩١٠م)، إلا أنه واجه معارضة العلماء، فاستعان برأي والده وجهوده لإقناعهم، فقاموا بتوجيه الأمر للمطاوعة وتلاميذهم للطواف في أنحاء البلاد لنشر الفكرة والدعوة إليها، والتي واجهت اعتراض القبائل، حتى تمكّن ابن سعود من إقناع نفر قليل حوالي (٣٠) شخصاً لتأسيس هجرة الأرطاوية، وبعد ذلك بدأ الأمر بالتزايد تدريجياً[٣٢٧].

---

(٣٢٥) الغلامي – الملك الراشد، ص٢٧٧-٢٧٨، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٢١-١٢٢، ١٢٦، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٧٥-١٧٨، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٦٢-٢٦٣، و Mazzam, Founder of Modern Muslim States, p.8-9.

(٣٢٦) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٦٤، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٢٦-١٢٧.

(٣٢٧) أبو علية – تاريخ الجزيرة، ص٢٣، وغرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤١٢، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٥٨-٢٦٣، والزركلي – الوجيز، ص٧٠، والقلعجي – الخليج العربي، ص٥١، والخصوصي – معركة الجهراء، ص٢٥-٢٧، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٣٤، والغلامي – الملك الراشد،

وأشـارت بعض المصـادر أن فكـرة بنـاء الهِجَـرْ، كانـت موجـودة فـي منطقـة الأرطاويـة، وأن المؤسسين الروحيين لها هم: الشيخ عبد الكريم المُغربي، وقاضي الرياض الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (من آل الشيخ)، والشيخ عيسى قاضي الإحساء[٣٢٨]، وكان الشيخ المغربي قد وصل إلى الجزيرة العربية، في أواخر القرن التاسع عشر، وأصبح كبير العلماء عند فالح باشا السعدون، شيخ المنتفق، وبعد ذلك أصبح أحد العلماء لدى مزعل باشا السعدون، وبعدما ترك خدمته رحل إلى نجد، واختفى في هيئة مُصلح وأستاذ دين في واحة الأرطاوية.

يروي ديكسون (Dickson) أنه في عام (١٨٩٩م)، قام مزعل باشا بأداء فريضة الحج وعند عودته، بطريق نجد، زار الأرطاوية، حيث كان يتوقع الترحيب، من صديقه القديم الشيخ المغربي، إلا أن الشيخ لم يستقبله ونعته بالمُشرك الكافر، كما يُؤكد أن حركة الإخوان لم تكن معروفة قبل عام (١٩١٢م)، ولم تشارك في استعادة الرياض ولا في استعادة الإحساء، ويؤكد ديكسون أن الملك عبد العزيز أخبره شخصياً بأنه تنبَّه لِحركة الإخوان لأول مرة، بعد استعادته للإحساء، وأن حركة الإخوان لم تظهر لحيز الوجود قبل عام (١٩١٤م)[٣٢٩]. ويبدو أن ديكسون ارتكب خطأً غير مقصود بالنسبة للسنة التي ذكرها (١٨٩٩م)، حيث أن ثاوسانداوكس، قابل في الرياض عام (١٩٦٨م)، كلاً من حفيد الشيخ عبد الكريم المغربي، وماجد بن خثيلة – حاكم هجرة الغطغط (هجرة عتيبة) والذي كان أحد أهم المساعدين لقريبة سلطان بن بجاد[*] زعيم الإخوان المتمرد، وأكـَّد له أن الشيخ عبد الكريم هاجر إلى الأرطاوية بعد تأسيسها، أي بعد عام (١٩١٤م)[٣٣٠].

هناك تشابه كبير، بين الحركة السنوسية التي قامت في بُرقة في منتصف القرن التاسع عشر وبين حركة الإخوان في نجد، وكانت أوجه الشبه في: الدعوة للرجوع لأصول الدين وأساليب صدر

ص٢٧٧-٢٧٨، وأوكس – حركة الإخوان، ص٤١، وكوستنر – من القبيلة إلى الملكية، ص١٧٥-١٧٨، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١١٧-١٢٧، والآلوسي – تاريخ نجد، ص١٣٠-١٣٦.

(٣٢٨) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٧٠-٢٧٤، وdickson, Kuwait, and Her Neighbours, p.149، و

(٣٢٩) Dickson, Ibid., p.149.

(*) سلطان بن بجاد بن حميد من قبيلة عتيبة (ت ١٩٣٢م)، قائد شجاع كان من المقربين لابن سعود، ورافقه في غزواته وحروبه، كان رئيس هجرة الغطغط وله دور كبير في معركة تربة عام ١٩١٩م بالاشتراك مع الشريف خالد بن لؤي، وكذلك في فتح عسير مع الأمير فيصل بن عبد العزيز، عارض ابن سعود في حركة التجديد والتحديث وثار عليه وجرت بينهما عدة معارك انتهت بالقبض على ابن بجاد ووضعه في السجن حتى مات عام ١٩٣٢م. انظر: صفوة – الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج/٤، ص٨٨.

(٣٣٠) أوكس – حركة الإخوان، ص١٦، ٤١.

الإسلام، والتشجيع على الاستقرار وزراعة الأرض، وتجنيد المتطوعين لأغراض عسكرية، ونشر المذهب السنوسي من خلال الزوايا، يشابه فكرة الوعظ والإرشاد في الهجر(٣٣١).

لقد أثار تأسيس حركة الإخوان جدلاً كبيراً، فالمسؤولون البريطانيون لم تكن لديهم معلومات كافية عنها، وابن سعود نفسه لم يشأ أن يُفصح عن هذه الحركة والغاية من تأسيسها، ولا حتى نسبتها لنفسه، لأن في ذلك مصلحة كبيرة له بأن يُخفي قوته الحقيقية، وبدأت تظهر حركة الإخوان في معارك تَرَبَة والخُرْمَة عام (١٩١٩م)، ووقعة حمض ومعركة الجهراء عام (١٩٢٠م)، وكان أكبر حضور لهم في فتح الطائف واحتلال الحجاز وعسير حتى أصبح ذكر اسمهم مصدر رعب وفزع(٣٣٢). انتهت المعارك والحروب بعد ضم الحجاز وعسير، وتفرغ ابن سعود لإرساء قواعد الدولة على أسس حديثة، فقام بإدخال الآليات والمعدات والأسلحة وأجهزة الاتصال، فعارضه المتعصبون من زعماء الإخوان لتوقف الغزو (لم يعد لديهم ما يشغلون به وقتهم والأهم من ذلك لم يعد هناك غنائم) فتمردوا عليه وخرجوا عن طاعته وهددوا أمن البلاد، مما اضطره لمحاربتهم والقضاء على حركتهم خلال الفترة آذار - كانون الأول ١٩٢٩م(٣٣٣).

---

(٣٣١) أنطونيوس – يقظة العرب، ص١٩٩-٢٠٠، و Naval Intelligence, Western Arabia, p.101.

(٣٣٢) أوكس – حركة الإخوان، ص٣٩-٤٣.

(٣٣٣) Moazzam, Founder of a Modern Muslim State, p.9.

الفصل الثاني

علاقة عبد العزيز بن سعود مع بريطانيا

(١٩٠٢-١٩١٥م)

أ- المراسلات مع بريطانيا (١٩٠٢-١٩١٣م).

ب- تغيّر سياسة بريطانيا تجاه عبد العزيز بن سعود.

ج- اتفاقية دارين (١٩١٥م).

علاقات عبد العزيز بن سعود مع بريطانيا (١٩٠٢-١٩١٥م)

تعود بداية العلاقات السعودية البريطانية إلى القرن التاسع عشر الميلادي، حيث جرت العادة، عند الحكام من آل سعود، إقامة علاقات مجاملة مع البريطانيين، فقد أجرى الأمير تركي بن عبد الله، اتصالات ودّية مع حكومة بومبي عام (١٨٣١م)، وبالرغم من عدم وجود معاهدة، إلا أنه تلقى جواباً ينطوي على المجاملة[٣٣٤].

وجّه الأمير خالد بن سعود (الكبير) (١٨٤٠-١٨٤٢م) في بداية حكمة خطاباً إلى مساعد المقيم البريطاني في البحرين، أبدى فيه رغبته بتجديد علاقات الود والصداقة، التي كانت قائمة بين والده سعود والحكومة البريطانية، فأرسل له المقيم الملازم جوب (JOB) عام (١٨٤١م)، وقابله في الهفوف عن طريق العقير وشرح له موقف حكومة الهند، وعاد جوب بتأكيد صريح من الأمير بأنه لا خطط لديه على الإطلاق ضد عُمان[٣٣٥].

احتجَّ المقيم البريطاني في الخليج العربي بأن أعمال القرصنة البحرية في منطقة ساحل عُمان، يعود سببها لانتشار النفوذ الوهابي فيها، مما حدى بالسلطات البريطانية لاتخاذ إجراءات تأديبية ضد زعماء القرصنة الذين اعتنقوا الدعوة الوهابية، فبادر الأمير عبد الله بن ثنيان آل سعود (١٨٤٢-١٨٤٣م) بالكتابة للمقيم البريطاني، يؤكد رغبته في التعاون مع الحكومة البريطانية لمنع القرصنة، ويخبره بأنه كتب لرعاياه أهل عُمان المتصالحة بالكف عن الاشتراك بالاعتداءات البحرية[٣٣٦].

بعد انسحاب القوات المصرية من نجد عام (١٨٤٠م)، أعلنت الحكومة البريطانية، سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للجزيرة العربية[٣٣٧]. وتأكيداً لهذه السياسة، رفضت حكومة الهند اقتراحاً تقدمت به حكومة بومبى تطلب فيه إرغام الأمير فيصل بن تركي على الدخول في اتفاقيات السلم البحري البريطاني (Pax Britanica)[٣٣٨].

---

(٣٣٤) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٣٤-١٦٣٥، والتحكيم، مج/١، الأساس، ص١٥٦، وكشك (محمد جلال) – السعوديون والحل الإسلامي، المطبعة الفنية، ط/٤، القاهرة، ١٩٨١م، ص٣١٩-٣٢٠، و

Ruling Families, vol.1, p.33, L/P & S/12/2134, Historical Memorandum on the Relations of The Wahabi Amirs and Ibn Saud with Eastern Arabia and The British Government 1800-1934, 1 sep. 1934.

(٣٣٥) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٤٨-١٦٤٩، وقاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص٩٦.

(٣٣٦) التحكيم – مج/١، (الأساس)، ص١٨١-١٨٢، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٥٠-١٦٥١.

(٣٣٧) Ruling Families, vol.1, p.p.34-35, L/P & S/12/2134.

(٣٣٨) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٦٢.

ولما طلب الإمام فيصل بن تركي تجديد العلاقة التي كانت بين والده تركي والحكومة البريطانية تلقى رداً ودياً، يؤكد أن الحكومة البريطانية لا غاية لها سوى الحفاظ على السلام في البحر[٣٣٩]. وعندما اتضحت نوايا فيصل بالسيطرة على عُمان والبحرين عام (١٨٤٥م)، سارعت البحرية البريطانية باستعراض قوتها، فانسحبت قوات فيصل، وتم تخفيض الزكاة إلى حد معقول (٥.٠٠٠) خمسة آلاف دولار سنوياً[٣٤٠].

تمت الإشارة في الفصل التمهيدي إلى زيارة الإمام فيصل في الرياض من قبل وليم جيفورد بالجريف (W. Gifford Palgrave) عام (١٨٦٣م)، ولويس بيلي (Lewis Pelly) عام (١٨٦٥م)، ومما يُلفت النظر أن الوثائق البريطانية ذكرت أن زيارة بيلي للرياض، تمت بمبادرة شخصية منه، دونما موافقة مسبقة من أي من حكومتي الهند أو بومبى، ولم يتم توقيع معاهدة بين الطرفين[٣٤١]. بينما ذكر هوجارث (Hogarth): "أن لويس بلي أُرسل بمهمة ليقدم عرضاً أكثر سخاءً مما قدمه بالجريف"[٣٤٢].

اندلعت الاضطرابات في مناطق صور، وسحام الباطنة (١٨٦٥-١٨٦٦م) في ساحل عُمان، وذلك بتشجيع من وكيل الوهابيين في البريمي، كما ثارت إحدى القبائل الموالية للوهابية ضد سلطان مسقط، فوقفت حكومة الهند إلى جانب السلطان، ووجهت للإمام فيصل إنذاراً مدته (١٧) سبعة عشر يوماً، وطالبته بتعويض قيمته (٢٧٠٠٠) سبعة وعشرين ألف دولار، وتقديم اعتذار خطي. وانتهت مدة الإنذار بسبب انشغال عبد الله بن فيصل بوفاة والده، فقامت السفينة هاي فلاير في شباط (١٨٦٦م)، بقصف القطيف وقلعة الدمام وبرج في مضيق زورا[٣٤٣].

أسرع عبد الله لطلب النجدة من نامق باشا والي العراق الذي لم يقدم سوى احتجاج لقنصل بريطانيا في العراق، لذلك اتجه عبد الله لاسترضاء الحكومة البريطانية، فأرسل للرائد بيلي خطابين في نهاية شهر شباط (١٨٦٦م)، الأول – يتضمن موافقته على الاقتراح المقدم لوالده للوساطة بينه وبين سلطان مسقط، والثاني – يتضمن إعلانه عدم استطاعته تحصيل التعويضات من قبيلة جنَّابة التي سببت الاضطرابات في صور، وكذلك إعلان رغبته في التشاور مع بريطانيا[٣٤٤].

---

(٣٣٩) لوريمر – دليل الخليج، ج/٣، ص١٦٦٣.

(٣٤٠) المصدر نفسه، ج/٣، ص١٦٦٣، و Ruling Families, vol.1, p.35, L/P & S/12/2134, Historical Memorandum.

(٣٤١) مراد – بريطانيا والعرب، ص٢٨٨-٢٨٩، و Ibid., p.p.44.

(٣٤٢) قاسم – الخليج العربي، مج/٢، ص١٠٠، و Hogarth- Arabia, p.115.

(٣٤٣) ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٦٩-١٦٧١، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص١٣٤-١٣٧، و Kelly, John Barret, Eastern Arabian Forntiers, Faber and Faber, 1964, London, p.83, Ruling Families, vol.1, p.36, L/P & S/12/2134, Historical Memorandum.

(٣٤٤) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٧١-١٦٧٣، و

أرسل الإمام عبد الله في نيسان (١٨٦٦م) مندوبه محمد بن عبد الله بن مانع إلى الرائد بيلي في بوشهر لتقديم الاعتذار ودفع التعويض، وإعلان رغبته في صداقة بريطانيا واحترام مصالحها في المنطقة، وكان ذلك على شكل إقرار من مندوب عبد الله وكما يلي: -

١- طلب عبد الله لصداقة بريطانيا.

٢- التزام عبد الله بن فيصل بعدم إلحاق الضرر، برعايا بريطانيا المقيمين في مناطق نفوذه.

٣- التزام عبد الله بن فيصل بعدم الهجوم على القبائل المحمية على الساحل وليس له سوى جمع الزكاة المعتادة[٣٤٥]. ونتج عن هذا الإعلان، تمرد القبائل الموالية للوهابيين مما هيأ الفرصة لأمير صحار عزان بن قيس[*] لاسترداد البريمي عام (١٨٩٦م)[٣٤٦].

وذكر لوريمر أن لويس بيلي أبلغ مندوب عبد الله بن فيصل، أنه لا وجود لاتفاقية بين بريطانيا وسعود الكبير، وتمت المصالحة بين بريطانيا وعبد الله[٣٤٧]. بينما ذكر العيدروس أنه بالرغم من التزام عبد الله بتعهداته تجاه بريطانيا، إلا أنها كانت تواصل الهجمات على سواحل الإحساء والقطيف[٣٤٨]، وهذا قد يساهم في تفسير موقف بريطانيا من الصراع بين عبد الله وسعود ابني فيصل بن تركي.

---

(٣٤٥) Ruling Families, vol.1, p.36, L/P & S/12/2134, Historical Memorandum. Kelly, Eastern Frontiers, p.84. Ibid., vol.1 p.36, 45-46.

(*) عزان بن قيس بن عزان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي (ت ١٨٧٠م) بويع بالإمامة في عُمان بعد خلع السلطان ثويني ١٨٦٨م، استولى على معظم أنحاء عُمان، وخرج عليه تركي بن سعيد بن سلطان وحاصره في حصن مطرح، وتوفي أثناء الحصار من رصاصة طائشة، الزركلي، الأعلام، مج/٤، ص٢٨٨.

(٣٤٦) نخلة – تاريخ الإحساء، ص١٣٤-١٣٧، وKelly- Eastern Frontiers, p.84.

(٣٤٧) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٦٧١-١٦٧٣، وRuling Families, vol.1, p.p.44-45, L/P & S/12/2134.

(٣٤٨) العيدروس – الجزيرة العربية، ص٣٠٧-٣٠٨.

أ - مراسلات ابن سعود مع بريطانيا (١٩٠٢-١٩١٣م):

أدرك ابن سعود خلال إقامته في الكويت (١٨٩١-١٩٠٢م) أهمية بريطانيا وقوة نفوذها في منطقة الخليج العربي[٣٤٩]، لذلك سعى جاهداً بعد استعادته للرياض عام (١٩٠٢م) لخطب ودِّها وإرساء قواعد للتفاهم والصداقة بينهما[٣٥٠]، وذلك لضمان حماية الحكومة البريطانية له ضد العثمانيين[٣٥١].

لكن الحكومة البريطانية التزمت بسياستها المعلنة "عدم التدخل في الشؤون الداخلية لوسط الجزيرة العربية"، خشية تورطها في النزاعات القبلية، ونظرتها بأن المناطق الداخلية لا تعود عليها بفائدة استراتيجية أو مالية، وكانت تعارض امتداد نفوذ ابن سعود في نجد، لأنه يعتبر امتداداً لنفوذ الكويت، التي أصبحت تحت حمايتها منذ عام (١٨٩٩م)[٣٥٢].

كانت حكومة الهند تراقب الأحداث عن كثب من خلال ممثليها السياسيين في الخليج العربي[٣٥٣]، حتى أنها فكرت في بداية عام (١٩٠١م) في إرسال وكلاء مسلمين، لجمع معلومات موثوق بها عن الحياة السياسية والدينية في وسط الجزيرة العربية، لأن الغموض في هذه الجوانب، كان وراء السبب في تردد السياسة البريطانية، ونظراً لاضطراب الأوضاع في المناطق الداخلية في تلك الفترة أُرجئ تنفيذ الخطة[٣٥٤].

تشير المراسلات بين المسؤولين البريطانيين إلى متابعة الأحداث في المناطق الداخلية للجزيرة العربية، فقد أبلغ المقدم كمبال (Kamball) حكومة الهند بتاريخ (١٩٠٢/٢/١٩م)، بأن خبر احتلال الرياض من قبل ابن سعود، قد تأكد من عدة مصادر، وأنه قام بإصلاح سور المدينة، وانضمت إليه بعض النواحي، وتنبأ بأن نهاية ابن سعود على يد ابن رشيد تبدو محتملة[٣٥٥].

---

(٣٤٩) العقاد (صلاح) – التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الإنجلو مصرية، (د ط)، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٩٠، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٦٤-٦٨، ودرويش – تاريخ السعودية، ص٨٣.

(٣٥٠) العقاد – التيارات السياسية، ص١٩٠، ودرويش – الدولة السعودية، ص٨٣، والأمير تركي بن محمد بن سعود (الكبير) - علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ١٩٠٢-١٩٢٥م، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض، ١-٥/١٢/١٩٨٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص١.

Toreller, Birth of Saudi, p.21, Ruling Families, vol.1, p.49, L/P & S/12/2134.

(٣٥١) العقاد – التيارات السياسية، ص١٩٠، و Ibid., vol.1, p.49.

(٣٥٢) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧١٨، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٦٨-١٧١، و Ruling Families, vol.1, p.49, L/P & S/12/2134.

(٣٥٣) الممثلون السياسيون – اعتمدت بريطانيا في إدارة الخليج العربي على نوعين من الموظفين: الوكيل السياسي (Political Agent) في مسقط والبحرين والكويت، وهؤلاء يتبعون لموظف أعلى هو المقيم السياسي (Political Resident) مركزه في بوشهر، ويرتبط بحكومة الهند، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٧، ص٣٩٢٥-٣٩٣٢.

(٣٥٤) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/١، ص٥٧١، ج/٣، ص١٧١٨، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٢٢٦.

(٣٥٥) King Abdul Aziz- Diplomacy and Statecraft, 1902-1953, Anita, L.p., Burdett, Archive Editions, 1998, Antony Row Ltd., Chippen Ham, U.K., vol.1, p.4, L/P & S/3/389, Fighting

كتب الإمام عبد الرحمن الفيصل قبل مغادرته الكويت للرياض، في أيار (١٩٠٢م) إلى المقيم البريطاني في بوشهر كمبال (Kamball) التمس فيه النظر إليه "كرجل تربطه بالحكومة البريطانية علاقة وثيقة". وأشار إلى ما عرضه عليه أوسنيكو (Osnico) القنصل الروسي في بوشهر من عون وسلاح، إذا ما طلب ذلك خطياً، أثناء زيارته للكويت على ظهر الطرَّاد فارياج (Varyag) في نهاية عام (١٩٠١م)، ونوّه عبد الرحمن أنه يُفضّل صداقة بريطانيا، بينما ذكر أرم سترونج (Arm Strong) قبطان السفينة لابوينغ (Lapwing) في نهاية التقرير الذي رفعه في (١٩٠٢/٥/٢٧م) إلى الأدميرال (بوزانكيت) (Bozankiet) قائد أسطول الهند الشرقية، أنه لم يكتشف أن القنصل الروسي تقدم بأية عروض دبلوماسية سواء لعبد الرحمن أو للشيخ مبارك[٣٥٦]. ويبدو أن إثارة عبد الرحمن للعرض الروسي بمثابة وسيلة ضغط لجلب انتباه بريطانيا له. لكن الحكومة البريطانية تجاهلت طلب عبد الرحمن وربما يعود ذلك إلى الاتفاق الإنجلو/ عثماني عام (١٩٠١م) في المحافظة على الوضع القائم في وسط الجزيرة العربية، حيث التزمت الدولة العثمانية بثني ابن رشيد عن مهاجمة الكويت، مقابل التزام بريطانيا بثني مبارك عن مهاجمة وسط الجزيرة[٣٥٧].

قابل مبعوث ابن سعود في كانون ثاني (١٩٠٣م) الكابتن بريدو (Prideaux) الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، للتأكد من المساندة البريطانية، وذلك بمنع الإمدادات العثمانية البحرية في حال مهاجمة ابن سعود للإحساء، تهرَّب بريدو من الإجابة، لكنه رفع طلب ابن سعود لحكومة الهند التي أبدت اهتماماً وصّرح سكرتير الشؤون الخارجية فيها السير لويس دان (Luis Dan)، بتقديم المساعدة، وتبلورت فكرة إرسال ضابط أوروبي بمهمة سرية إلى الرياض

---

in Arabia Regarding Capture of Riyadh by Abdul Aziz Bin feysal Bin Rahman 19 Feb., Ruling Families, vol.1, p.p.87-88, L/p & s/20/239, The Capture of Riyadh, 1902, 1902.

(٣٥٦) سلدانها – التاريخ السياسي للكويت، ص٢٠٦، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧١٨، والتحكيم – مج/١، الأساس، ص٢٨٠، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص٢٢٩، والعقاد – التيارات السياسية، ص١٩٠، وبوندايفسكي – الكويت وعلاقاتها الدولية، ص٣٢٤، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٧٦، وسعيد (أمين) – تاريخ الدولة السعودية، مج/٢، دار الكاتب العربي، (د ط)، (د م)، ص٣٣، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠٢، و

Diplomacy and State Craft, vol.1, p.p.5-7, L/P & S/3/391, Report from Lt. J.G. Armstrong, Commander HMS Lapwing, 27 May 1902, Troeller, Birth of Saudi, p.22.

(٣٥٧) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧١٩، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٢٢٦، و

Kelly, Eastern Arabia, p.105. Troeller, Birth of Soudi, p.22.

لجمع المعلومات، إلا أن حكومة لندن رفضت الفكرة والاتصال بابن سعود في برقيتها لنائب الملك بتاريخ (١٩٠٤/٢/١٧م)[٣٥٨].

التقى ابن سعود في آذار (١٩٠٣م) في الكويت القنصل الروسي، الذي وصل على ظهر الطرّاد بويارين (Boyarin)، وعرض عليه مساعدات أموال وأسلحة، وفي الوقت نفسه وصل الكوماندر كمبل (Kambel) (قائد السفينة سفنكس HMS Sphniex)، واجتمع بابن سعود الذي أخبره بعرض القنصل الروسي[٣٥٩]. وأوفد ابن سعود مندوباً عنه يدعى عبد الرحمن بن سلمان من كبار أهل الإحساء في العام نفسه ١٩٠٣م لمقابلة الوكيل السياسي البريطاني في البحرين فاسكين (Vaskien) لإبلاغه رغبة ابن سعود لضم الإحساء إلى مناطق نفوذه ومؤكداً على طلب المساعدة البريطانية ضد أي هجوم عثماني محتمل، وبالرغم من توصية حكومة الهند لمساعدة ابن سعود، إلا أن حكومة لندن كانت ترى أن مصالح بريطانيا لا تتعدى سواحل الخليج العربي[٣٦٠].

طلبت حكومة الهند من وكيلها في البحرين الكابتن بريدو، الاهتمام في شؤون الجزيرة الداخلية، والحصول على أكبر قدر من المعلومات في (١٩٠٤/٣/٢٤م)، وذلك بسبب التناقص التدريجي للنفوذ العثماني فيها (انحسار نفوذ ابن رشيد) وزيادة التنافس الدولي لمد سكة حديد، من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي عبر نجد، وبسبب مقابلتي ابن سعود لقبطان الطرّاد الروسي بويارين (Boyarin) وقبطان الطرّاد الفرنسي انفرنت (Infernt)، وكما أخبرته الحكومة بأنها أوعزت للمقيم السياسي كمبال (Kemball) لتفويض ضابط بريطاني، لزيارة أُسرة آل سعود في الرياض، عندما تستقر الأوضاع في نجد، وقد وصفت الوثيقة ابن سعود بـ(حليفنا القديم)[٣٦١].

قامت الدولة العثمانية في أوائل عام (١٩٠٤م) بإرسال حملة عسكرية لمساندة ابن رشيد، خشية امتداد النفوذ البريطاني لوسط الجزيرة، بعد التفوق الذي أحرزه ابن سعود، في منطقة القصيم

---

(٣٥٨) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٥، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧١٩-١٧٢٠، وبونداريفسكي – الكويت وعلاقاتها الدولية، ص٤٠٦، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٣٩-٢٤٠.

Diplomacy and Statecreft, vol.1, p.9, FO 78/5488, Letter from Lieutenant- Colonel Kemball to Government of India, 6 January 1904, and Telegram to Government of India, 17 Feb. 1904, Troeller, Birth of Saudi, p.22. Ruling Families, vol.1, p.49, L/P & S/12/2134.

(٣٥٩) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/١، ص١١٤٥-١١٤٦، وسلدانها – التاريخ السياسي للكويت، ص٢٤٨، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٥٤.

(٣٦٠) الأمير تركي – علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز، ص١-٢.

(٣٦١) لوريمر – دليل الخليج، ج/٣، ص١٧١٨، والتحكيم – مج/١، (الأساس)، ص٢٨٥، وبونداريفكسي – الكويت وعلاقاتها الدولية، ص٤٠٦.

Diplomacy and State Craft, vol.1, p.16, FO 78/5488, Letter from Lord Curzon to ST. John Bridrick, Secretary.

واحتلاله عنيزة وبريدة[٣٦٢]، فأرسل ابن سعود بطلب الحماية البريطانية، من المقيم السياسي في بوشهر الميجور بيرسي كوكس (Percy Cox)، وفي الوقت نفسه، أرسل كتاباً للشيخ مبارك بهذا الخصوص، ويُلوّح فيه بأنه إذا لم يتلقَّ التأييد البريطاني، فإنه سيقبل المساعدة الروسية التي عُرِضَتْ عليه عام (١٩٠٣م)، إلا أنه يُفضل أن يحذو حذو مبارك مع الإنجليز، وقام الشيخ مبارك بدوره بإرسال كتاب ابن سعود للميجور بيرسي كوكس[٣٦٣].

أصرّت حكومة الهند على موقفها السابق برفض طلب ابن سعود[٣٦٤]، ولم تفعل أكثر من إبلاغ السفير البريطاني في الأستانة السير أوكونور (O'conor)، للطلب من الحكومة العثمانية، الالتزام باتفاق عام (١٩٠١م) بكبح جماح ابن رشيد، وأنها ستقوم بتقييد شيخ الكويت، ومنعه من التدخل في شؤون الجزيرة، لذلك عملت على تعيين نوكس (Knox) وكيل سياسي لها في الكويت، لمراقبة الأحداث عن كثب والحد من تدخل مبارك، والوقوف على الحياد بين تركيا وابن سعود، والإبقاء على استيراد الأسلحة كما هو عليه، ويفهم من ذلك تسهيل مرور الأسلحة لابن سعود.

اتخذت حكومة الهند هذه الإجراءات، خشية انتصار ابن رشيد، وزيادة نفوذ العثمانيين في وسط الجزيرة، وتهديد مصالح بريطانيا في الخليج، بينما اعترض السفير أوكونور على تقديم المساعدة لابن سعود، لأن سيطرة الأتراك على الإحساء أقل خطورة من سيطرة الوهابيين عليها[٣٦٥].

أرسل نوكس (Knox)، إلى عبد الرحمن بن فيصل كتاباً فور وصوله للكويت يُخبره بأنه تم تعيينه من قبل حكومة الهند مقيماً سياسياً في الكويت، وأنه حالياً يقيم في منزل الشيخ مبارك، ويسأله عن احتياجاته وطلباته التي سوف يرفعها لحكومة الهند[٣٦٦].

انتهت الجولة الأولى من معارك البكيرية حزيران (١٩٠٤م)، لصالح ابن رشيد والقوات العثمانية، فكتب عبد الرحمن بن فيصل، إلى نوكس في الكويت يطلب منه الحماية البريطانية، وتدخلها لمنع

---

(٣٦٢) لوريمر – دليل الخليج، ج/٣، (ق ت)، ص١٧١٨، وسلدانها – تاريخ الكويت السياسي، ص٢٧٠-٢٧١، وقاسم – تاريخ الإمارات العربية، ص٣٠٢، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٨٦، و Ruling Families, vol.1, p.4, L/P & S/12/2/2134، و
Diplomacy and State Craft, vol.1, p.32, FO 78/5488, Telegram from Viceroy, 20 May 1904.

(٣٦٣) ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٢، وسلدانها – التاريخ السياسي للكويت، ص٢٧٢، و
Howarth, Desert King, p.p.40-44. Ruling Families, vol.1, p.49, L/P & S/12/2134, Diplomacy and State Craft, vol.1, p.32, FO 78/5488, Telegram from Viceroy, 20 May, 1904.

(٣٦٤) Ruling Families, vol.1, p.49, L/P & S/12/2134, Diplomacy and State Craft, vol.1, p.33.

(٣٦٥) إبراهيم – أُمراء وغزاة – ص١٩١، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٢، وسلدانها – التاريخ السياسي للكويت، ص٢٧٢، و
Diplomacy and State Craft, vol.I, p.32.

(٣٦٦) Abdul Aziz, Political Correspondance, 1904-1953, 4 vols., Archive Editions, U.K., 1996, vol.1, p.p.7-10.

الحملة العثمانية[٣٦٧]، وكان جواب نوكس لعبد الرحمن أنه رفع كتابه لبيرسي كوكس[٣٦٨]، وبعد انتهاء معارك البكيرية لصالح ابن سعود وفشله في الحصول على المساعدة البريطانية[٣٦٩]، توجه للعثمانيين بدلاً من الإنجليز[٣٧٠].

وجّه ابن سعود، أثناء زيارته قطر صيف عام (١٩٠٥م)، رسائل إلى شيوخ ساحل عُمان، مُبدياً رغبته لزيارتهم في ربيع عام (١٩٠٦م)، مما أثار مخاوفهم وقلق الحكومة البريطانية، وبعد التشاور مع السفير البريطاني في الأستانة، تقرر توجيه إنذار لابن سعود، بأن زيارته لساحل عُمان، تعتبر عملاً غير ودي، ويجب إحباطها، وأوعز بيرسي كوكس للشيخ مبارك، لإبلاغ ابن سعود بذلك، اعتذر ابن سعود عن الزيارة، وأعلن أن غايته كانت جمع الزكاة لحاجته للمال[٣٧١].

أوفد ابن سعود عام (١٩٠٥م)، مندوباً عنه للمقيم السياسي في البحرين بريدو (Prideaux) يُخبره بأن لديه القوة، لطرد الأتراك من وسط الجزيرة ومن الإحساء، ويطلب بالمقابل الحماية البريطانية من سواحل الخليج، وأنه على استعداد لاستضافة وكيل سياسي بريطاني في بلاطه أو في الإحساء[٣٧٢]. واصل ابن سعود مساعيه، لكسب صداقة بريطانيا وطلب حمايتها، فقام في عام (١٩٠٦م) بثلاث محاولات: الأولى – بإرسال مسعود بن سويلم مندوباً عنه إلى المقيم في البحرين بريدو (Prideaux)، يُخبره بقدرته على طرد الأتراك من الإحساء، ورغبته في التحالف مع بريطانيا، واستقبال وكيل سياسي في الإحساء أو القطيف[٣٧٣]. ورغم أن بريدو لم يقتنع، بما

---

(٣٦٧) إبراهيم – أمراء وغزاة، ص١٩١-١٩٣، وKelly, Eastern Frontiers, p.105، و

(٣٦٨) Political Carrespondance, vol.1, p.12. Troeller, Birth of Saudi, p.22.

(٣٦٩) Ibid., vol.1, p.15. Ibid., p.22. Ruling Families, vol.1, p.49, L/P & S/12/2134.

(٣٧٠) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص١٩١-١٩٣، و Kelly, Eastern Frontiers, p.105 .و Troeller, Birth of Saudi, p.22.

(٣٧١) وهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٣، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٢، ص١١٣١-١١٣٢، ج/٣، ص١٧٢١، والعقاد – التيارات السياسية، ص١٩٢، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠٤-٣٠٥، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٣٧-٢٣٨، و
Diplomacy and Startcraf, vol.1, p.p.55-74, FO 371/147, Letters Concerning Proposed Visit of Abdul Aziz to The "Pirate Coast". Ruling Families, vol.1, p.50, L/P & S/12/2134, Troeller, Birth of Saudi, p.23. Kelly, Estersn Frontiers, p.p.104-105.

(٣٧٢) Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.p.55-56, L/P & S/20/FO/31, capt., Trover, Bushire to Government of India with Two Enclosure from Abdul Aziz. Howarth, Desert King, p.54.

(٣٧٣) لوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢١، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٣، وسعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٦٤، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص٢٣١، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠٥، والأمير تركي – علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز، ص٢.
Diplomacy and statecraft, vol.1, p.75, FO 371/147. Kelly, Eastern Frontiers, p.105, L/P & Ruling Families, vol.1, p.51, S/12/2134. Troller, Birth of Saudi, p.24.

عرضـه ابـن سـعود، إلا أنـه رفعـه إلـى بيرسـي كـوكس الـذي بعـث برسـالة لحكومـة الهنـد بتـاريخ (١٩٠٦/٩/١٦م)، عرض فيها التوصل لاتفاق مع ابن سعود للفوائد التالية:

١- إن تجاهل محاولات ابن سعود المتكررة، لإنشاء صداقة مع الحكومة البريطانية قد يؤدي إلى نظرته العدائية لها.
٢- إن التفاهم مع ابن سعود، سيُزيل مخاوف وشكوك سلطان مسقط، وشيوخ ساحل عُمان.
٣- ستساعد صداقة ابن سعود، على قمع أعمال القرصنة في شمال الخليج العربي.
٤- التفاهم مع ابن سعود سيُسهّل التعامل مع شيوخ ساحل عُمان.
٥- احتمال توحّد العرب تحت زعامة ابن سعود والاستعانة بدولة أُخرى.

وكان رأي حكومة لندن، الابتعاد عن شؤون وسط الجزيرة، ذلك لأن صداقتها لابن سعود، ستؤثر على علاقاتها مع الدولة العثمانية، وتعطي المُبرر للعثمانيين، لإرسال مزيد من القوات لابن رشيد، كما أن مساعدتها لابن سعود في السيطرة على الإحساء، يُعطي الفرصة للعثمانيين للبقاء في نجد، وهذا يهدد مركز الكويت، ويمكن الارتباط مع ابن سعود في حالة سيطرته المطلقة على نجد والإحساء والقطيف[٣٧٤].

كانت محاولة ابن سعود الثانية، في تشرين أول (١٩٠٦م)، عن طريق شيخ قطر قاسم بن ثاني، الذي أوضح للميجور بيرسي كوكس، أثناء زيارته لقطر، بأن رغبة ابن سعود في استعادة الإحساء بسبب حاجته لمورد مالي، لأن موارد نجد المالية استُنفدت في حروبه مع الأتراك وابن رشيد، فاقتنع كوكس وكتب لحكومة الهند للتخلي عن رفع راية "عدم التدخل"، إلا أن حكومة لندن أصرَّت على موقفها[٣٧٥].

حاول ابن سعود من خلال الشيخ مبارك في تشرين أول (١٩٠٦م)، الذي بذل جهوده لإقناع الوكيل السياسي في الكويت، لوضع ابن سعود تحت الحماية البريطانية، وكان قد طرح الموضوع في آب (١٩٠٦م) نيابةً عن ابن سعود، لكن حكومة لندن بقيت على موقفها الرافض[٣٧٦].

([٣٧٤]) نخلة – تاريخ الإحساء، ص٢٣٠، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠٦، وسعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٦٤-٦٥، و Ruling Families, vol.1, p.51, L/P & S/12/2134. Troeller, Birth of Saudi, p.24. Kelly, Eastern Frontiers, p.105.

([٣٧٥]) العناني (أحمد) – العلاقات السعودية القطرية في المرحلة الأخيرة من حياة الشيخ قاسم، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض، ١-١٩٨٥/١٢/٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١٥-١٨، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٣-٢٥٦، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠٧، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢١-١٧٢٢، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٣٩-٢٤١، و Troeller, Birth of Saudi, p.24، و Ruling Families, vol.1, p.51, L/P & S/12/2134.

([٣٧٦]) قاسم – الإمارات العربية، ص٣٠٨، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٢، و Ibid., p.51. Troller, Birth of Sauid, p.24.

أشار بيرسي كوكس على حكومته، ضرورة الرد على ابن سعود، وبعد مشاورات بين حكومة الهند، ووزارة الهند/ لندن، والسفير البريطاني في الأستانة، تقرر في (١٩٠٧/٢/١٧م) تفويض كوكس، بالإجابة شفوياً لوسطاء ابن سعود: "أن مقترحات الأمير تنطوي على اعتبارات، ترى حكومة جلالة المملكة، استحالة قبولها، إذ أن عليه أن لا ينتظر رداً، وصدرت التعليمات بتكرار الإجابة لابن سعود بنفس الموقف، وهكذا توقفت المراسلات عند هذا الحد"[٣٧٧].

التقى الكابتن شكسبير (W. H. I. Shakespear)، الوكيل السياسي البريطاني في الكويت، ابن سعود لأول مرة في آذار (١٩١٠م)، خلال زيارته للشيخ مبارك، لمؤازرته ضد قبائل المنتفق. وكتب شكسبير تقريراً لحكومته جاء فيه: "لم يناقش عبد العزيز الأمور السياسية، وحمد الله أن الأتراك بعيدون عن عاصمته، وذكر أن الإنجليز كأصدقاء وأخوة لمبارك، هم أيضاً أصدقاؤه وأخوته"، ودعى ابن سعود شكسبير لزيارته في الرياض[٣٧٨].

لبّى شكسبير دعوة ابن سعود، واجتمع به في آذار عام (١٩١١م)، في معسكره في الصحراء الشرقية، وخلال المحادثات شرح ابن سعود أوضاعه وعلاقاته مع الأتراك، وشيوخ ساحل عُمان وطموحاته، وعلاقات الإنجليز مع الوهابيين، وتركت المقابلة انطباعاً مؤثراً لدى شكسبير، الذي رفع تقريراً مطولاً إلى المقيم السياسي، في بوشهر الميجور بيرسي كوكس، وأهم ما جاء فيه: الإعجاب بشخصية ابن سعود، وحُسن المعاملة والضيافة، والصدق والصراحة، وعدم التعصب الديني، وحول علاقات بريطانيا مع الدولة العثمانية، اعتذر شكسبير عن إجابة ابن سعود، بينما أكـد لـه "أن بريطانيا لم تقدم الدعم لأي زعيم عربي، يحاول التخلص من الأتراك، حيث أن لبريطانيا علاقة صداقة بهم، ومصالحها ترتبط بالمناطق الساحلية فقط، ولا تنصب بأي درجة أو بأخرى على شؤون وسط الجزيرة العربية".

ويستمر التقرير في سرد تاريخي للعلاقات بين الدولة العثمانية والوهابيين من بعد خروج المصريين من نجد، واستعادة تركي بن عبد الله وابنه فيصل من بعده، أملاك الوهابيين كافة، ومن ضمنها الإحساء والقطيف، ومعظم ساحل عُمان إلى مسقط، وبذلك زالت السلطة العثمانية، وابن

([٣٧٧]) وهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٣–٢٥٦، ولوريمر – دليل الخليج، (ق ت)، ج/٣، ص١٧٢٢، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٠٨–٣٠٩، و
Ibid., p.51. Troeller, Birth of Saudi, p.p.24-25.

([٣٧٨]) ولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٣٧، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٧، وكشك – السعوديون والحل الإسلامي، ص٢٣٩، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٦٥، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٤١–٢٤٢، و
Winston, H.V.F., Captain Shakespear, Quartet Books Limited, London, 1978, p.85. Howarth, Desert King, p.73. Troeller, Birth of Saudi, p.36. Ruling Families, vol.1, p.p.95-97, R/15/1/479, Major A.P. Trevor to Government of India Enclosing Report by capt. W. H. I. Shakespear, 20 March, 1910.

سعود الآن عام (١٩١١م) يُسيطر على معظم هذه المناطق ما عدا القطيف والهفوف، وأماكن وجود الحاميات العثمانية، وهو لا يعترف بالسلطان كخليفة للمسلمين.

وأشار التقرير إلى رغبة ابن سعود، في إخراج العثمانيين من الإحساء لأنها من أملاك أجداده، وحاجته لمنفذ بحري، علاوة على أهميتها الاقتصادية، وذكر بأنه لم يتسلم شيئاً من المساعدات العثمانية، وإنما خصص لوالده مبلغ (٦٠) ليرة شهرياً مصروف شخصي أثناء إقامته في بغداد واستمرت بعد ذلك، وأن ابن سعود سيوقف هذه المساعدة، بعد وفاة والده، وحول المراسلات مع الدولة العثمانية، ذكر أنها كانت ذات طبيعة دبلوماسية، من أجل ترحيل قواتها، أو حل مشاكل وصعوبات آنية، وأكد التقرير أنه ليس لابن سعود طموحات في الغرب أو الجنوب سوى الإحساء والقطيف. واستعرض التقرير العلاقات بين بريطانيا وفيصل بن تركي عام (١٨٦٥م)، وزيارة لويس بيلي للرياض، وتجديد الاتفاقية، كما أكد التقرير على رغبة ابن سعود، ومساعيه لإقامة علاقات مع بريطانيا، وحمايته من البحر، واستعداده لاستضافة وكيل سياسي عنده.

ختم شكسبير تقريره، بتوصية لحكومة الهند، بضرورة التعامل مع ابن سعود من خلال النظام التهادني، لإبعاده عن التدخل في شؤون ساحل عُمان، وخدمة مصالح التجارة البريطانية[٣٧٩].

رفع الميجور بيرسي كوكس، المقيم في الخليج العربي، تقرير الكابتن شكسبير إلى السير هنري مكماهون (Sir Henry Mcmahon)، سكرتير الشؤون الخارجية في حكومة الهند وأوصى حكومته بما يلي: -

١- إقامة علاقات مع ابن سعود، سواء كانت سرية أو علنية، وبغض النظر عن علاقاتهم الودية مع الدولة العثمانية.
٢- إبقاء حبال الود ممدودة مع ابن سعود للاستعانة بها عند الحاجة.
٣- التأني قبل رفض طلبات ابن سعود، نظراً لإصراره على طلب الحماية وتصرفاته مع شكسبير، واستعداده لقبول وكيل سياسي بعد احتلاله الإحساء[٣٨٠].

---

(٣٧٩) ولينسكون – حدود الجزيرة العربية، ص١٣٧-١٤٣، وإبراهيم – حكومة الهند البريطانية، ص١٦٩-١٧٠، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٤٦-٤٨، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٨، وموضي – عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص٩٤، والأمير تركي – علاقة بريطانيا والملك عبد العزيز، ص٢-٣، و

Winston, Captain Shakespear, p,p.100-107. Ruling Families, vol.1, p.p.52-53. L/P & S/12/2134, Capain Shakespear Report, 1911, vol.1, p.p.101-106, L/P & S/7/248, Letter from Political Resident, Bushire to Government of India. Troeller, Birth of Saudi, p.39. Howarth, Desert King, p.p.75-77.

(٣٨٠) إبراهيم – حكومة الهند البريطانية، ص١٧٠، وTroeller, Birth of Saudi, p.41، و

حظيت توصيات بيرسي كوكس بموافقة حكومة الهند، وأرسلت موافقتها إلى حكومة لندن، التي أوصت بسياستها الثابتة، وعدم التدخل في شؤون وسط الجزيرة العربية[٣٨١].

استمرت المراسلات الودية والشخصية، بين ابن سعود والكابتن شكسبير خلال الفترة (١٩١١-١٩١٣م)[٣٨٢]، وطلب ابن سعود من شكسبير التوسط للإفراج عن شحنة أسلحة وذخيرة، (قام بشرائها لحسابه كلاً من: سعود بن سعد العموي، ومحمد بن نفجان وعبد الله بن إبراهيم من أسواق البحرين)، وحدث أن سطا عليها عبد اللطيف وابن معلا وعيالهم في بر الشارقة، فطلب ابن سعود إرسال الشحنة إلى الكويت، والإفراج عن أتباعه[٣٨٣].

اجتمع شكسبير مع ابن سعود، في أوائل عام (١٩١٣م)، وأمضى في معسكره أربعة أيام، وجرى الحديث بينهما عن قوة ابن سعود وطموحاته، وكتب شكسبير تقريراً بذلك جاء فيه: "إن ابن سعود يسيطر على وسط الجزيرة العربية، ولا ينازعه أحد من زعمائها، ما عدا شريف مكة الموالي للأتراك، ويخشى ابن سعود هجوم الأتراك عليه من الشرق/ الإحساء، ومن الغرب/ الحجاز، لذلك فهو يفكر بطرد الأتراك من الإحساء، ليتفرغ لحدوده الغربية، وذكر شكسبير في تقريره، أنه لاحظ وجود تعليمات سابقة، بعقوبات ضد الوهابيين، لتدخلهم في شؤون مشايخ ساحل عُمان فيما مضى، وأشار في تقريره إلى اتفاقية بين فيصل بن تركي والإنجليز، وأن بيلي اعترف بآل سعود حكاماً للقطيف، وأضاف شكسبير أن ابن سعود سيكون مسروراً جداً لتحسن الأوضاع الحالية في المستقبل، وأوصى شكسبير حكومته بمساعدة ابن سعود". وعلَّق بيرسي كوكس على الإشارة المتعلقة باتفاقية بين بريطانيا والأمير الوهابي، بأنها عبارة عن رسالة معنونة باسم (حاكم القطيف) بتاريخ (١٨٦٦/١/١٦م)[٣٨٤].

Diplomacy, and Statecraft, vol.1, p.87, 93-94, FO 371/1249, Letter from Sir Pircy Cox to Sir Henry McMahon Encloding capt. Shakespear Report, 20 April, 1911, R/15/5/27, Letters from Sir Pir-Cox to Sir H. McMohon. Howarth, Desert King, p.p.78-79.

(٣٨١) ولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٤٣، وإبراهيم – حكومة الهند البريطانية، ص١٧٠، و Winston, Captain Shakespear, p.107. Ruling Families, vol.1, p.53, L/P & S/12/2134, vol.1, p.p.107-111, R/15/5/27. Howarth, DesertKing, p.79-80. Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.85, FO 371/249.

(٣٨٢) Political Correspondence, vol.1, p.p.28, 32, 40-41, 43.

(٣٨٣) Ruling Families, vol.1, p.p.53-54, L/P & S/12/2134, Political Correspondance, vol.1, p.p.45-47. Diplomacy and Ststecraft, vol.1, p.45, L/P & S/20/FO31, Letter from Abdul Aziz to capt. Shakespear, January, 1911.

(٣٨٤) إبراهيم (عبد العزيز عبد الغني) – السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٤٧م، دار المريخ، ط/١، الرياض، ١٩٨١م، ص١٦٩، وولينسكون – حدود الجزيرة العربية، ص١٤٥، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٤٨-٥٢، وغرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤١٣، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٧٦، و Troeller, Birth of Saudi, p.45. Winston, Capatian Shakespear, p.p.136-139.

احتلال الإحساء (١٩١٣م)

أخفق ابن سعود، بالرغم من سعيه الدؤوب خلال الفترة (١٩٠٢-١٩١٣م) في الحصول على الحماية البريطانية، ضد هجوم عثماني بحري مُحتمل، إذا ما قام باحتلال الإحساء، ويرجع ذلك لأسباب تتعلق بسياسة حكومة لندن، ودأب يُعلن للإنجليز من عام (١٩٠٥م) وحتى (١٩١٣م)، رغبته بطرد الأتراك من الإحساء، وفي الوقت نفسه يؤكد أن أملاك أجداده تشمل ساحل عُمان حتى مسقط، بينما تنحصر طموحاته واهتمامه في الإحساء، لإيجاد منفذ بحري له، وربما شعر أنه خارج اهتمام السياسة البريطانية.

لعل ابن سعود كان يهدف من تكرار إعلانه إلى أكثر من ضمان الحصول على المساندة البريطانية له، وأغلب الظن أن هدفه كان معرفة مدى معارضة بريطانيا له، عند وصوله لساحل الخليج (الحريصة على السيطرة عليه) وقد يكون هذا مكمن خوفه الحقيقي، سيّما وأن تجربته السابقة عندما صرَّح عام (١٩٠٥م) برغبته في زيارة مشيخات ساحل عُمان دليلاً له، وعندما تأكد من عدم احتمال معارضة بريطانيا له ووقوفها على الحياد. أقدم على احتلال الإحساء، وفرض أمراً واقعاً، أجبر السياسة البريطانية، أن تضعه ضمن دائرة اهتماماتها[٣٨٥].

قام أفراد الحامية العثمانية، بعد خروجهم من الإحساء وتجمعهم في البحرين، بهجوم مضاد على سواحل الإحساء والعقير والقطيف وبتشجيع من الوكيل السياسي البريطاني فيها، كتب ابن سعود لبيرسي كوكس يخبره باحتلاله الإحساء، واحتجَّ على تقديم المساعدة للحامية العثمانية، وطلب إعلامه موقف الحكومة البريطانية ليعمل ما في مصلحته[٣٨٦]، أجابه بيرسي كوكس بأن لا صحة للمعلومات بأن الميجور تريفور (Trevor) الوكيل السياسي في البحرين قد قدّم مساعدة للعثمانيين، وأن موقف الحكومة البريطانية من نزاعه مع الأتراك هو الحياد[٣٨٧].

وصفت المصادر البريطانية، احتلال ابن سعود للإحساء عام ١٩١٣م، بأنه أمر استثنائي ومتناقض، وأدى إلى إرباك في الدوائر السياسية البريطانية، فالمفاوضات الإنجلو/ عثمانية (لتنظيم العلاقات البريطانية/ العثمانية في منطقة الخليج العربي) التي بدأت عام (١٩١١م)، ما زالت قيد

---

(٣٨٥) الأمير تركي – علاقة بريطانيا مع الملك عبد العزيز، ص٣-٥. و
El-Behairy, The Skilful Diplomat, p.12, Moazzam, Founder of Modern Muslim State, p.10.

(٣٨٦) محمد سعيد المسلم – ساحل الذهب الأسود، ص١٦٦-١٦٧، و
Political Correspondence, vol.1, p.53. Kelly, Eastern Frontiers, p.112.

(٣٨٧) وهبة – جزيرة العرب، ص٢٥٦، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٨٦-١٨٨، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص٢٣٣-٢٣٤.
Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.100, L/P & S/10/385, Letter from Political Resident, Bushire, Sir Pircy-Cox to Abdul Aziz, 9 July, 1913.

الدراسة، وذكرت منطقة الإحساء في المفاوضات أعلاه، بأنها منطقة نفوذ عثماني باسم سنجق نجد[٣٨٨]. وهكذا تم تجاهل ما جرى على أرض الواقع من قبل بريطانيا والدولة العثمانية.

أشار المقيم البريطاني، بيرسي كوكس، إلى احتمال مواجهة الأتراك للأمر الواقع، واعتبار ابن سعود، حاكماً مستقلاً تحت سيادة الباب العالي، وتفويض إرسال وكيل سياسي لابن سعود، لعقد اتفاقية معه، يلتزم بموجبها بمحاربة تجارة الأسلحة، والرقيق، والقرصنة البحرية، وبعلم الباب العالي، بغض النظر عن علاقة بريطانيا مع الدولة العثمانية[٣٨٩].

بينما اعتقدت حكومة الهند، بأنه من المستحيل طرح مسألة نجد، بدون المخاطرة بالمفاوضات مع الأتراك، وكان رأي وزير الخارجية السير إدوارد جراي (Sir Edward Grey)، تفضيل الانتظار وعدم التدخل، في شؤون نجد الداخلية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وينسجم الموقف البريطاني هذا مع السياسة الأوروبية، بتعزيز النفوذ البريطاني في تركيا الآسيوية، وأن الأخذ برأي بيرسي كوكس، بالتقرب من الحكومة العثمانية، ومعاملة ابن سعود كحاكم مستقل، يمكن أن يؤدي إلى شكوك ونتائج مرفوضة[٣٩٠]، وهذا يعكس الاختلاف في وجهتي النظر في التعامل مع ابن سعود، فحكومة الهند من خلال قربها واضطلاعها بالمسؤولية في المنطقة ترغب في التعامل مع ابن سعود، بينما حكومة لندن ومن خلال التزامها مع الدولة العثمانية بالاتفاقية الإنجلو/ عثمانية تفضل الالتزام بسياسة الحياد.

الاتفاقية الأنجلو/ عثمانية (١٩١٣م)

بدأت المفاوضات بين الحكومتين العثمانية والبريطانية في شباط (١٩١١م)، وحتى تموز (١٩١٣م)، لبحث موضوعات الخلاف بينهما حول مناطق النفوذ في الخليج العربي، وخطة سكة حديد برلين بغداد، ومسألة الرسوم الجمركية التركية في ولاية بغداد[٣٩١]. وأسفرت المباحثات عن التوقيع على هذه الاتفاقية في (٢٩ تموز ١٩١٣م)، حيث وقعها عن الجانب البريطاني وزير الخارجية السير إدوارد جراي، وعن الجانب العثماني إبراهيم حقي باشا السفير العثماني في لندن، وعالجت الاتفاقية الأمور المتعلقة في الكويت وقطر والبحرين، وبيّنت مناطق النفوذ البريطاني

---

(٣٨٨) Ruling Families, vol.1, p.p.54-55, L/P & S/12/2134, Capture of Hasa by Ibn Saud: May 1913.

(٣٨٩) Ruling Families, vol.1, p.54, L/P & S/12/2134. Iqbal, Arabia, p.61.

(٣٩٠) Ibid., p.54-55. Ibid., p.62.

(٣٩١) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٢-٥٣، وKelly, Eastern Frontiers, p.107. Marlowe, Persian Gulf, p.39، و Troeller, Birth of Saudi, p.42-52.

والعثماني في الخليج[٣٩٢]. وتضمنت بنود الاتفاقية اعتراف الدولة العثمانية بالوجود البريطاني في منطقة الخليج العربي، واعترافها بالاتفاقيات المبرمة بين بريطانيا ومشيخات الخليج العربي وكما يلي:

١- تعترف الدولة العثمانية، بالكويت قضاءً مستقلاً، استقلالاً ذاتياً، وتتعهد بعدم التدخل في شؤونها الداخلية، ولا يجوز لها أن تحتل عسكرياً أي جزء من الكويت.

٢- تتنازل الدولة العثمانية عن كافة حقوقها وسيادتها في قطر والبحرين، وتتعهد بريطانيا بمنع حكام البحرين من ضم شبه جزيرة قطر.

٣- توافق على أن الحدود الشرقية لسنجق نجد (نجد والإحساء) تـُحدد بالخط الأزرق على الخارطة المرفقة مع الاتفاقية، وهو خط مستقيم من نقطة مقابل جزيرة الزخنونية على بعد عشرة أميال جنوب العقير، ويمتد جنوب غرب ويخترق صحراء الربع الخالي ليصل إلى عدن، ويعتبر شمال الخط منطقة نفوذ عثماني وجنوبه منطقة نفوذ بريطاني[٣٩٣].

على أن يتم تصديق هذه الاتفاقية خلال مدة ثلاثة أشهر، ولكن لأسباب معينة تم تمديد فترة التصديق عليها، حتى (١٩١٤/١٠/٣١م)، وهو نفس اليوم الذي أعلنت فيه بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية، وأدى عدم تصديق الاتفاقية إلى خلاف بين ابن سعود وبريطانيا على الحدود الشرقية فيما بعد[٣٩٤].

توالت اتصالات ابن سعود بالبريطانيين في الخليج العربي، مؤكداً رغبته في صداقة بريطانيا دون سواها، وذلك محاولة منه لحجب تحركات القوات العثمانية بحراً، فكتب إلى الكابتن شكسبير في (١٩١٣/٧/٢٦م)، يُذكّره بعلاقاتهم مع جدّه فيصل بن تركي[٣٩٥]. وأعلم شكسبير بدوره المقيم بيرسي كوكس، الذي كتب لابن سعود للاجتماع به في العقير لتبادل وجهات النظر، وأوضح له أن رغبة الحكومة البريطانية "الامتناع عن أية تصرفات تؤدي لاضطرابات في المنطقة وخاصة في قطر التي يحكمها آل ثاني، والذين اعترفت بهم الحكومتان البريطانية والعثمانية"[٣٩٦].

---

(٣٩٢) غرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤١٣، وTroeller, Birth of Saudi, p.p.54-55. Philby, Arabia, p.270..

(٣٩٣) Ruling Families, vol.1, p.55, L/P & S/12/2134, Anglo-Turkish Convention of 29th July 1913. Kelly, Eastern Frontiers, p.p.107-108. Philby, Arabia, p.270.

(٣٩٤) Kelly, Eastern Frontiers, p.110-111. Philpy, Arabia, p.270.

(٣٩٥) Political Correspondance, vol.1, p.58.

(٣٩٦) وهبة – جزيرة العرب، ص٢٥١، و
Diplomacy and Statecaraft, vol.1, p.101-102, L/P & S/10/385, Letter from Sir Pircy-Cox to Ibn Saud, 11 Sep. 1913. Winston, Captain Shakespear, p.141. Political Correspondance, vol.1, p.65. Ruling Families, vol.1, p.57, L/P & S/12/2134, L/P & S/10/385, Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.101.

اجتمع ابن سعود في (١٥-١٦/١٢/١٩١٣م)، بالميجور تريفور (Trevor) الوكيل السياسي في البحرين، وشكسبير الوكيل في الكويت في ميناء العقير، وأكد ابن سعود خلال الاجتماع عدم رغبته بالتدخل في شؤون قطر وساحل عُمان واطلع الوكيلين على مسودّة الاتفاق المقترح عليه من العثمانيين منذ آب (١٩١٣م)، وأبلغهما أنه يفضل أن يكون تحت حماية الحكومة البريطانية، وإذا كان لابد من التوجه للعثمانيين فإنه يرغب بأن يكون اتفاقه معهم برعاية بريطانية، وأعلن حاجته لشراء (٤٠٠٠) أربعة آلاف بندقية و(٤٠٠) أربعماية طلقة لكل بندقية، ورفع تريفور وشكسبير مذكرة بوقائع الاجتماع وأوصيا بعقد معاهدة تحالف مع ابن سعود[٣٩٧].

اقتنعت حكومة الهند بتوصية بيرسي كوكس بإقامة علاقات مع ابن سعود، وكتبت بدورها لحكومة لندن، التي رفضت ذلك وزجرت حكومة الهند والمقيم في الخليج، وأكّدت على تعليماتها الثابتة والمتكررة الخاصة بعدم التدخل، والتزامها بالاتفاقية الإنجلوعثمانية، وأن الإحساء أرضاً عثمانية، وأن ابن سعود خاضع للدولة العثمانية، ويعامل على هذا الأساس مع الاحتفاظ بعلاقة صداقة معه[٣٩٨]، وفي ضوء هذا الموقف البريطاني الرافض لإقامة علاقة مع ابن سعود، اتجه للعثمانيين واعترف بالولاء لهم وسيادتهم الاسمية عليه، مقابل مساعدته مالياً (٢٥٠ مجيدي شهرياً)، وعسكرياً، وتم توقيع اتفاقية الصبيحية بتاريخ (١٥/٥/١٩١٤م) بين الطرفين، حتى أن ابن سعود لم يكترث بإبلاغ البريطانيين بتفاصيل اتفاقه مع العثمانيين.

من الجدير بالملاحظة – أنه بذات الفترة (من تموز إلى كانون أول ١٩١٣م) التي كانت حكومة الهند تماطل ابن سعود في منحه الحماية، كانت حكومة لندن، وعلى هامش محادثات اتفاقية الإنجلوعثمانية مع السفير العثماني في لندن إبراهيم حقي باشا، تشجع السفير لإقناع حكومته بإجراء المفاوضات مع ابن سعود، لكسب صداقته بدلاً من عداوته، كما أنها اقترحت الوساطة بين الطرفين، لأنها كانت تأمل بمنح ابن سعود الحماية بالشروط التي فرضتها على مبارك، وبذلك تحد

---

(٣٩٧) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٢٨، و
Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.p.103-108, L/P & S/10/385, Report from Major A. P. Trevor to Political Resident, Bushire Sir Pircy-Cox about Meetings and Discussions with Ibn Soud. Troeller, Birth of Saudi, p.53. Winston, Capt. Shakespear, p.142. Political Correspondance, vol.1, p.73-74.

(٣٩٨) ولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٥٥، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٤٨-٢٤٩، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٢٢، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٢٧، وTroeller, Birth of Saudi Arabia, p.p.45, 61-63.

من طموحاته تجاه مشيخات قطر والبحرين، وساحل عُمان الذين انتابهم الخوف والقلق منذ وصول ابن سعود إلى شاطئ الخليج العربي[٣٩٩].

أ- تغيير سياسة بريطانيا تجاه عبد العزيز بن سعود:

حافظت حكومة الهند البريطانية على قنوات الاتصال مفتوحة مع ابن سعود، بالرغم من تعليمات حكومة لندن، مُستغلة إصراره على طلب الحماية المتكرر، خاصة أنه ذكر في اجتماع العقير، أنه بالرغم من مطالبه في ساحل عُمان وقطر (التي هي جزء من سيادة وسلطة أجداده)، وقدرته على بسط نفوذه عليها، إلا أنه على استعداد للتغاضي عن حقوقه فيها لرغبته الشديدة في تلبية رغبات الحكومة البريطانية، وأن السبب الوحيد الذي جعله يحجم عن احتلالها هو حرصه على ألا يخسر تعاطف الحكومة البريطانية[٤٠٠].

بدأت الحكومة البريطانية مع بوادر الحرب العالمية الأولى، تـُغيّر من سياستها تجاه ابن سعود، فقامت بمبادرة للتفاوض معه في آذار (١٩١٤م)، إلا أنها فشلت، بسبب عدم اهتمام الشيخ مبارك، وحاولت مرة أخرى الشركة الهندية البريطانية للسفن البخارية الاتصال بابن سعود، ليبدو الأمر بأنه لأغراض تجارية، وكذلك قام الكابتن شكسبير بزيارته في آذار (١٩١٤م)، وكانت غاية ابن سعود يسعى لمعرفة الموقف البريطاني منه قبل الاتفاق مع الأتراك[٤٠١].

وكشفت رسالة السفير البريطاني في الأستانة مالت لويس (Sir Mallet, Louis) إلى المقيم البريطاني في الخليج كراو (Crowe)، تغيراً في وجهة النظر البريطانية بقوله: "إن التطورات العملية بالعلاقات البريطانية مع حاكم نجد (ابن سعود) ستكون طبيعية وحتمية، ويمكن أن تكون منشودة بدون أية أضرار للاهتمامات البريطانية في الإمبراطورية العثمانية"، وعلَّق سكرتير الشؤون الخارجية في حكومة الهند على الرسالة بقوله: "يبدو أن ذلك في المستقبل وليس من إجراء في الوقت الحاضر". وفي لندن كان وزير الخارجية (جراى) ما زال يؤيد سياسة "عدم

([٣٩٩]) العيدروس – تاريخ الجزيرة العربية، ص٤٠٥-٤٠٧، ونخلة – تاريخ الإحساء، ص٢٣٤، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٣-٥٤، وولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٥٢-١٥٥، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٤٨، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٦٦، والعطار – صقر الجزيرة، ج/٢، ص١٥٧-١٥٩، وRuling Families, vol.1, p.57, L/P & S/12/2134.

([٤٠٠]) ولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٥٠، والعقاد – التيارات السياسية، ص١٩٢، و
Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.107, L/P & S/10/385, Ruling Families, vol.1, p.58, L/P & S/12/2134.

([٤٠١]) Ruling Families, vol.1, p.p.139-142, R/15/1/504, Capt. Shakespear's Visit Ibn Saud at Riyadh, March 1914. Troeller, Birth of Saudi, p.62.

إقامة علاقات مباشرة مع ابن سعود"، إلا إذا كان لا بد منها، وكتب بذلك إلى حاكم الهند في (١٩١٤/٦/٥م)[٤٠٢]، ويبدو أن هذا التغير المفاجئ كان مرتبطاً بمقدمات الحرب العالمية الأولى.

لاحت بوادر الحرب العالمية الأولى في الأفق، وأخذت كلاً من الدولة العثمانية وبريطانيا، في مراجعة سياساتها في منطقة الخليج والجزيرة، وذلك بقصد استمالة زعمائها وضمان تأييدهم في الحرب، فقامت الدولة العثمانية بإرسال الوفود لابن سعود في الرياض، حيث اجتمع بوفد طالب النقيب، ثم وفد محمود شكري الآلوسي، وأخيراً اجتمع بوفد المقدم عمر فوزي المارديني (والي سورية آنذاك) قرب الكويت، واعتذر ابن سعود عن الالتزام بالوقوف إلى جانب الدولة العثمانية بحجة أنه لا قِبَل له بمواجهة قوة بريطانيا المتواجدة في الخليج[٤٠٣].

اختلفت الآراء في الدوائر السياسية البريطانية حول إقامة علاقات مباشرة مع ابن سعود بين مؤيد (حكومة الهند وممثليها في الخليج العربي)، وبين معارض بتحفظ (حكومة لندن بسبب الاتفاقية الإنجلو/ عثمانية)، ونتيجة لتوقعات هذه الدوائر بدخول تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، تحولت السياسة البريطانية للاتصال بابن سعود، لإقامة علاقات وتوقيع معاهدة رسمية معه لكسبه إلى جانبها ولو اعتُبِرَ ذلك خرقاً للاتفاقية الإنجلو/ عثمانية، وكان تبرير هذا التحول "مستجدات الحرب"، ففي الأول من أيلول (١٩١٤م)، أرسل السفير البريطاني في الأستانة تقريراً جاء فيه: "... إنه من الأنسب دون شك أن نطلب صداقة ابن سعود، ولكننا نعتقد أنه من قبيل سوء الحظ أن نجعله يعتقد بأن أمورنا متوقفة بصفة خاصة على صداقته"[٤٠٤]. وهذا يؤكد أن السياسة البريطانية، كانت ترغب بإقامة علاقات مع ابن سعود دونما إظهار حاجتها له، لتتمكن من تحقيق أفضل شروط لصالحها.

أبرقت حكومة الهند لمقيمها في بوشهر، بقرار لندن إرسال الكابتن شكسبير مبعوثاً لابن سعود، كما طَلَبَتْ منه أن يُملي على الشيخ مبارك رسالة، يرسلها لابن سعود على النحو التالي: إن شيخ الكويت يثق تماماً، أن الألمان سيدفعون العثمانيين للقيام بما من شأنه مضايقة بريطانيا

---

(٤٠٢) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٤٩، Ruling Families, vol.1, p.59, L/P & S/12/2134، و Troeller, Birth of Saudi, p.p.63-64.

(٤٠٣) العيدروس – تاريخ الجزيرة العربية، ص٤٠٤-٤٠٥، وأمين سعيد – الخليج العربي، ص٨٤-٨٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢١٨-٢١٩، و Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.p.116-120, L/P & S/10/385, Letter from Majar. A. P. Trevor, Bahrain, to Sir Pircy- Cox Bushire, Regarding Relations between Abdul Aziz and the Turkish Government, 10 April, 1914. Political Correspondance, vol.1, p.p.82-83.

(٤٠٤) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٧، وWinston, Captain Shakspear, p.193، و Marlowe, The Persian Gulf, p.44. Ruling Families, vol.1, p.p.59-60, L/P & S/12/2134. Political Correspondance, vol.1, p.108. Iqbal, Arabia, p.67-68. Van Der Meulen, The Wells of Ibn Saud, John Murray, London, p.70.

العظمى، وحلفائها في هذه الحرب، وأن بريطانيا وهي الصديق التقليدي للمسلمين كافة، قد قامت من جانبها باتخاذ كافة الاحتياطات لعدم القيام بأية إجراءات عدائية، إلا في حالة اعتداء عثماني".
كما أَبَلَغَتْ المُقيم إعطاء الوعود بتقديم الدعم المادي لمبارك وابن سعود، إذا مارسا على قبائلهما نفوذاً يُساند السياسة البريطانية[٤٠٥].

أرسل الشيخ مبارك الصباح لابن سعود ثلاث رسائل بتاريخ (١٤/١٠/١٩١٤م)، الأولى – مضمونها حسب توجيه المقيم أعلاه، والثانية – يحثّه فيها على الوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب، والثالثة – يُخبره فيها عن توجه الكابتن شكسبير للاجتماع به عن طريق ميناء العقير[٤٠٦]. ويتضح من إجابات ابن سعود للشيخ مبارك أنه لم يكن مهتماً بالحرب ولا نتائجها، بقدر اهتمامه بخدمة أهدافه ومصالحه، وأكد له اعتماد نجد على الكويت، وأنه لا يُخالف له أمراً يتعلق ببريطانيا[٤٠٧]. وهكذا سعت بريطانيا للتقرب من ابن سعود بواسطة حليفها وصديقه الشيخ مبارك الصباح، ويبدو أن سبب ذلك موقفها السابق الرافض لإقامة علاقات معه.

استشار ابن سعود بعد احتلاله الإحساء، الشيخ مبارك قبل أن يعاود الاتصال بالإنجليز، فنصحه مبارك بالابتعاد، وكان يهدف إلى حصر ابن سعود داخل الجزيرة[٤٠٨]، إلا أن ابن سعود استأنف اتصالاته مع بريطانيا. انطلاقاً من مصلحته وتحقيقاً لطموحاته، وربما كانت استشارته لمبارك بقصد كشف نواياه تجاه.

أدرك ابن سعود أن الموقف لصالحه، وأن بريطانيا تسعى الآن لخطب وده وصداقته التي رفضتها سابقاً، فعمد إلى أسلوب المناورة، واعتذر عن لقاء المبعوث البريطاني، محتجاً بحركته الدائمة، وأراد أن يعرف ما في جعبة شكسبير قبل لقاءه، فأرسل له في (٢٤/١٠/١٩١٤م)، أنه فوّض ابن عمه عبد الله بن جلوي لمقابلته، وكلفه بتأمين الرواحل لنقل شكسبير ومرافقيه لابن سعود[٤٠٩].

---

(٤٠٥) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٧، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٨٠، و
Meulen, Wells of Ibn Saud, p.70. Ruling Families, vol.1, p.50, L/P & S/12/2134. Philby, Arabia, p.271.

(٤٠٦) Political Correspondance, vol.1, p.p.100-101, 104, 108. Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.127. R/15/5/25, Letters from Shaik Mubarak to Ibn Saud, 14 Oct., 1914.

(٤٠٧) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٥٠-٢٥٣، والرشيد – تاريخ الكويت، ص٣١، و
Kelly, Eastern Farntiers, p.112. Political Correspondance, vol.1, p.p.99, 112.

(٤٠٨) نصر – عاهل الجزيرة، ص٩٩، وArmstrong, Lord of Arbia, p.p.96-97.

(٤٠٩) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٧، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٥٦، وموضي – عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص٢٥-٢٦.
Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.129, FO 371/2479, Letter from Abdul Aziz to Capt. Shakespear, 24 Oct., 1914. Winston, Captain Shakespear, p.p.184-191.

ولعل ابن سعود قصد من ذلك إظهار قوة موقفه في المفاوضات، ودراسة العرض البريطاني قبل الاجتماع بشكسبير.

وكتب ابن سعود لشكسبير في (١٩١٤/١١/٢٨م)، جواباً على خطابه له في (١٩١٤/١١/١٩م)، ومما جاء فيه: "إني امرؤ لا أسعى إلا لتحسين أحوالي وخدمة ديني، والحفاظ على شرفي، وأرغب والحالة هذه – أن أظل بعيداً عن كل نزاع... وعندما نجتمع إن شاء الله، سنتفاوض بشكل أشمل وأدق فيما يحقق رغبات الطرفين، وإن شاء الله سنتفق لما فيه خير الدين والدنيا"[٤١٠].

انحازت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب، فتوالت الاتصالات البريطانية مع ابن سعود، حيث أرسل له المقيم السياسي في بوشهر بتاريخ (١٩١٤/١١/٣م) يخبره بنشوب الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية، ووصول القوات البريطانية إلى شط العرب، وطلب منه مهاجمة البصرة، أو قطع الإمدادات عنها، والتعاون مع شيخي الكويت والمحمرة مقابل تعهد الحكومة البريطانية له بثلاثة أمور: صد الاعتداءات العثمانية البرية والبحرية عنه، والاعتراف به حاكماً مستقلاً في نجد والإحساء، وأن تدخل في معاهدة صداقة معه[٤١١].

ردّ ابن سعود على هذه الرسالة في (١٩١٤/١١/٢٨م)، دون الالتزام بشيء محدد، فقد ذكر أن التعاون مع مبارك وخزعل أمر واجب، وكذلك التشاور مع الحكومة البريطانية الصديقة، فيما يُطلب منه القيام به، وأشار إلى أنه قدّم دوره سلفاً بطرد الأتراك من الإحساء، وركّز على أن ضمان الوعود الثلاثة يتوقف على المفاوضات وعقد الاتفاق[٤١٢]. ويظهر من جواب ابن سعود أنه يحاول الحصول على مكاسب باتفاقه مع الحكومة البريطانية، دونما الالتزام بشيء تجاهها، وفي الوقت نفسه لم يُشر إلى موقفه من العثمانيين.

استدعي الكابتن شكسبير على عجل من لندن، حيث كان يمضي إجازة فيها، وأُرسل لتمثيل مصالح بلاده في الرياض، وكانت مهمته تشجيع ابن سعود لإعلان الحرب على العثمانيين، مقابل مساعدة بريطانيا له، إذا قام بهجوم على الشام أو العراق لطرد الأتراك منها، والحصول على

---

(٤١٠) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٥٦-٢٥٧، و Political Correspondance, vol.1, p.p.114-115 .

(٤١١) ولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٦٣، والأمير تركي – علاقة بريطانيا والملك عبد العزيز، ص٦.

و Political Correspondance, vol.1, p.111 .

(٤١٢) ولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٦٣، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٧٣-٧٤، و

Political Correspondance, vol.1, p.p.116-117.

ضمانات ودّية لصالح الحلفاء من ابن سعود[٤١٣]. وذكرت مضاوي أن مهمة شكسبير كانت تشجيع المصالحة بين ابن سعود وابن رشيد، لكن المهمة فشلت بسبب انحياز ابن رشيد لتركيا[٤١٤].
خرج شكسبير من الكويت في (١٩١٤/١٢/١٢م)، للقاء ابن سعود، ووصل إلى معسكره في الخفس ما بين الكويت وبريدة في (١٩١٤/١٢/٣١م)، وجرت المباحثات التي استمرت (٤) أربعة أيام بذل فيها شكسبير جهوده لإقناع ابن سعود بالوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب، مقابل معاهدة تكفل حقوق ومصالح الطرفين، أكد ابن سعود من جانبه لشكسبير أنه يميل إلى جانب بريطانيا، وعرض خطة بديلة، لمهاجمة الحجاز وإخراج الشريف الحسين بن علي منه بوصفه حليفاً للأتراك، فحذره شكسبير من مغبة أي عمل ضد الحجاز[٤١٥]. عملت بريطانيا على تشجيع ابن سعود، لقتال ابن رشيد بصفته حليفاً للأتراك، بقصد صرف نظره عن التوسع في الخليج، وفي الوقت نفسه حذرته من الهجوم على الحجاز، لعلمها بالمفاوضات الجارية بين الشريف حسين والمكتب العربي في القاهرة.

تقرير شكسبير

لخَّص شكسبير في تقريره الذي رفعه في (٤ كانون الثاني ١٩١٥م) إلى السير بيرسي كوكس، أوضاع ابن سعود وتطلعاته وأهدافه، حيث وصف حُسن الاستقبال وترحيب ابن سعود وعائلته، وذكر أن الرأي العام في معسكر ابن سعود متعاطف مع بريطانيا، ومعادٍ لألمانيا والأتراك، خاصة بعد إعلان بريطانيا حماية الأراضي المقدسة، وأن ابن سعود انتقد تركيا لإعلانها الجهاد المقدس وهي تحالف قوة نصرانية، ورفض طلباتها المتكررة لإعلان الجهاد ضد البريطانيين.
ويُفيد التقرير بأن الدور المرسوم لابن رشيد من العثمانيين، هو أن يقود حشوداً من العشائر، باتجاه شبه جزيرة سيناء، وأشار شكسبير أن ابن سعود اعتذر للعثمانيين، بعدم استطاعته التحرك باتجاه منطقة ما بين النهرين، إلا بعد حركة ابن رشيد باتجاه مصر، وأنه ينتظر الفرصة للتخلص من آل رشيد، ويذكر أن قوة ابن سعود من (٣٠٠٠-٤٠٠٠) ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف محارب، وأنه يستطيع أن يحشد عدداً مماثلاً له من مطير والعجمان خلال بضعة أيام.

(٤١٣) الرشيد – تاريخ الكويت، ص٣١، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٣١، والزركلي – الوجيز، ص٧٤، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٨١، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٧٢، وPhilpy, Arabia, p.271. Iqbal, Arabia, p.68.

(٤١٤) مضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٢٢٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٢٩.

(٤١٥) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٣١، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٥٧–٥٨، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٦٢–١٦٣، و Howarth, Desert King, p.85. Troeller, Birth of Saudi, p.61. Iqbal, Emergence of Saudi, p.68.

وتطرق التقرير إلى العلاقات السعودية الكويتية، حيث ذكر أن ابن سعود لا يثق بالشيخ مبارك، لأنه يعمل على تضليله في الشؤون السياسية، وأشار إلى موقف مبارك، حين تحرك ابن سعود لمقابلة الوفد العثماني، أخطره مبارك برسالة ينصحه بالتراجع وعدم التعامل مع العثمانيين، لهذا طلب ابن سعود من رئيس الوفد طالب النقيب أن تظل المفاوضات سراً عن مبارك، وتم الاتفاق بين الطرفين دون علم مبارك.

ويستطرد التقرير بالإشارة إلى المراسلات بين ابن سعود والمسؤولين البريطانيين في الكويت وبوشهر خلال شهري (١١، ١٩١٤/١٢م)، ووصف الوعود التي ذكرت فيها بخصوص حماية ابن سعود من البر والبحر، والاعتراف بمركزه في نجد والإحساء بأنها غامضة، وتساءل هل تسري على فترة الحرب أم أنها تتجاوزها، وهل ستشمل الحماية حدوده الشمالية والغربية، التي هي مناطق موالية للعثمانيين، ولا قِبَلَ له بالدفاع عنها منفرداً إذا اجتمعوا عليه.

أنهى شكسبير تقريره بقوله: "إن ابن سعود مُصر على موقفه الحيادي، ولن يتعامل مع بريطانيا إلا بعد اتفاق محدد، لذلك طلبتُ منه أن يُصيغ الشروط التي يرضاها"، وأوصى شكسبير حكومته بالتعامل مع ابن سعود، وأخيراً نقل رغبة ابن سعود بعدم مناقشة أمور المفاوضات مع مبارك لأنه لا يثق به[٤١٦].

ب- اتفاقية دارين (١٩١٥م):

كتب ابن سعود مسودة المعاهدة التي يسعى لإبرامها مع بريطانيا، وتضمنت ما يلي:

١- تعترف الحكومة البريطانية، بأن نجد والإحساء والقطيف وملحقاتها والموانئ الخاصة بها على ساحل الخليج تابعة له، كما كانت لآبائه وأجداده، وهو حاكمها المستقل، وكذلك لأبنائه وورثتهم من بعده، وهي أراضي مستقلة، ليس لأي دولة أجنبية حق التدخل فيها.

٢- تعترف الحكومة البريطانية بحدود هذه المناطق شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وبراً وبحراً، وفيما يخص المشاكل الناتجة عن تجوال البدو عبر حدود هذه المنطقة المحددة والمناطق المجاورة، التي إما تحت الحماية أو الحكم البريطاني المباشر، فيمكن حلها حسب ملكية الآباء والأجداد.

٣- سيطبق القانون في جميع أراضي ابن سعود حسب الشريعة الإسلامية، وعلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل السلفي، وسيخضع لهذه القوانين جميع الرعايا والقاطنين في هذه البلاد "فنحن دون هذا الدين لا حول لنا ولا طول، ولن نستطيع أن نتجاوز حدوده".

---

(٤١٦) Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.p.153-157, FO 371/2479, Letter from Capt. Shakespear on Special Duty, Meeting with Abdul Aziz, 4 January 1915.

٤- ليس لأي أجنبي الحق في قبضة تراب من أراضينا التي ستحدد حدودها، حتى لو عن طريق التبادل، إلا بالرجوع إليّ والحصول على إذني.
٥- تعترف بريطانيا بالبنود الواردة أعلاه، وتعلن تعهداً بالحماية لأراضي ابن سعود، ومنع كل تجاوز أو عدوان يقع عليها براً أو بحراً من أي قوة كانت.
٦- تتعهد بريطانيا بعدم السماح أو التشجيع أو توفير الملجأ للأشخاص المتهمين أو الهاربين للعمل ضده سواء كانوا حضراً أم بدواً.
٧- احترام بريطانيا لرعايا ابن سعود وحماية حقوقهم ومعاملتهم مثل رعاياها عند إقامتهم في الأراضي البريطانية أو التابعة لها.
٨- إذا قبلت الحكومة البريطانية البنود السابقة أعلاه، وأقرتها، عندها يُقر ابن سعود بالانقطاع عن التعامل مع أية دولة أخرى فيما يتعلق بالامتيازات في أراضيه إلا بعد الرجوع لبريطانيا.
٩- يتعهد ابن سعود بحماية التجارة في مناطقه، ومعاملة التجار البريطانيين ورعاياهم بنفس المعاملة التي يتلقاها رعاياه في الأراضي البريطانية والبلدان التابعة لها.
١٠- يتعهد ابن سعود بحماية السواحل التابعة له، وعدم الاعتداء على رعايا بريطانيا فيها أو التدخل في شؤون الشيوخ الداخلين تحت حماية بريطانيا.
١١- يتعهد ابن سعود بمنع تجارة السلاح والذخيرة، شريطة أن تمدّه الحكومة البريطانية بحاجته من الأسلحة والذخيرة[٤١٧].

يُلاحظ أن بنود المسودة التي وضعها ابن سعود تتلخص في ثلاثة محاور هي:

الأول – حرص ابن سعود على تأكيد استقلاله في أراضٍ مُحددة ومعترف بها.

الثاني – إصراره على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في دولته.

الثالث – التعهدات التي التزم بها مشابهة لما جاء في اتفاقيات الحماية لشيوخ المنطقة.

درس السير بيرسي كوكس تقرير شكسبير ومسودة المعاهدة، ورفعها إلى حكومة الهند في (١٩١٥/١/١٧م)، وأوصى بإضافة البنود التالية:

١- تعهد ابن سعود باستضافة مندوب بريطاني في عاصمته أو أحد موانئه أو في كليهما.

---

[٤١٧] Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.145, R/15/5/25, Draft Treaty between British Government and Abdul Aziz, Jan 1915, FO 371/2479, p.p.157-158. Ruling Families, vol.1, p.p.160-164, L/P & S/10/387, Capt. Shakespear to Political Resident, Basra, 4 Jan. 1915. Ruling Families, vol.1, p.p.165-166, R/15/5/25, Two Telegrams from Sir Pircy Cox to Government of India 16 and 17 Jan. 1915.

٢- أن يوافق على تواجد رعايا بريطانيا من غير المسلمين.

٣- التعاون في قمع القرصنة، والامتناع عن شن حروب عن طريق البحر.

٤- حماية طرق الحج عبر أراضيه.

٥- فرض رسوم جمارك معقولة معادلة للرسوم في الكويت والبحرين.

٦- الامتناع عن التدخل في شؤون شيوخ الساحل المتهادن.

٧- السماح للسفن التجارية البريطانية بزيارة موانئه.

٨- الموافقة بإقامة مكتب بريد في مينائه (وربما برق) فيما بعد.

وشجّع كوكس حكومة الهند على إجابة طلب ابن سعود بقوله: "إننا لن نخاطر كثيراً حين نصدر التعهد المطلوب"، وأشار إلى أن حلفاء بريطانيا لن يعارضوا ذلك "لأن وزن ابن سعود سيخدم قضيتنا جميعاً" وبقى الكابتن شكسبير لدى ابن سعود ينتظر جواب حكومته[٤١٨].

معركة جراب (١٩١٥م)

علمت الدولة العثمانية بالمفاوضات بين بريطانيا وابن سعود، فبادرت لدعم ابن رشيد وتشجيعه لقتال ابن سعود، وبالمقابل كان ابن سعود يتحين الفرص لقتال ابن رشيد، وشجّعه شكسبير على ذلك. التقى الفريقان في موقع يدعى جراب (عين ماء شرقي الزلفى في منطقة القصيم)، وجرت المعركة يوم (١٩١٥/١/٢٤م)، وانتهت دون نتيجة حاسمة، وقتل الكابتن شكسبير[٤١٩].

كتب ابن سعود للسير بيرسي كوكس، معزياً بوفاة شكسبير قائلاً:

قاتلنا ابن رشيد في الأرطاوي، فوقعت معركة حامية، وأُصيب مع الأسف الشديد صديقنا الحميم ومُريد الخير لنا الكابتن شكسبير إصابة عن بُعد ثم قضى نحبه، فالرجاء إنباء الحكومة المرزوءة بحزني وأساي، وقد أكدنا عليه لزوم تركنا قبل المعركة، لكنه أصر على الحضور قائلاً: (أنا مأمور بأن أكون معكم، فإذا تركتكم أكون قد خالفت حكومتي، وما يُحتمه عليّ شرفي أن أبقى على كل حال معكم)[٤٢٠].

---

(٤١٨) Ruling Families, vol.1, p.p.167-168, R/15/5/25, Telegram from Sir Pircy Cox to Government of India, 17 Jan., 1916 & Howarth, Desert King, p.p.85-86.

(٤١٩) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص١٠٤، والرشيد – تاريخ الكويت، ص٣١-٣٢، وPhilby, Arabia, p.271-272، و Meulen, Wells of Ibn Saud, p.72. Dickson- Kuwait and Her Neighbours, p.152. Hogarth, Arabia, p.126. Howarth, Desert King, p.86-87. Winston, Captain Shakespear, p.210.

(٤٢٠) خزعل – تاريخ الكويت، ج/٣، ص٥٩، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٧٨، وقاسم – الإمارات العربية، ص٢٢-٢٣، و Howarth, Desert King, p.87.

أدت وفاة الكابتين شكسبير إلى تأخير المفاوضات بين بريطانيا وابن سعود، الذي طلب من بيرسي كوكس، إرسال مبعوث آخر بدلاً من شكسبير، إلا أنه كان غير متحمساً للمجازفة بذلك، واستمرت المراسلات بينهما من خلال وكيل ابن سعود في البصرة، عبد اللطيف المنديل. ومن جهة أخرى أثرت نتيجة جراب على موقف ابن سعود بشكل سلبي بسبب انتشار الشائعات عن ضعف ابن سعود، وأن سمعة "الإخوان" الحربية مبالغ فيها، مما شجّع تمرد قبيلة العجمان في الإحساء، وغزا ابن رشيد القصيم، وشرع الإنجليز بمفاوضة ابن سعود، بعد أن أيقنوا ضعف مركزه وعدم قدرته على نيل شروط في مصلحته[٤٢١].

دخل مشروع المعاهدة، عبر القنوات المعتادة: الدراسة والتعديل، والموافقة، فقد نصح نائب الملك حاكم الهند اللورد هاردنج (Harding) بوضع معاهدة أولية، تتناول النقاط الرئيسية، وتتجنب القضايا الخلافية قدر الإمكان، ورأت الحكومة البريطانية أن المسودّة تشمل مواضيع كثيرة، وتحتاج إلى وقت طويل لدراستها، وأجرت عليها بعض التعديلات وأهمها اقتراح وزير الدولة لشؤون الهند: "يجب أن لا تتضمن المعاهدة نصاً يُقيد ابن سعود بالحدود بالوقت الراهن"، وأن لا يتدخل في شؤون الكويت والبحرين وإمارات الساحل"، وتم تفويض بيرسي كوكس، لمتابعة التفاوض وإجراءات التوقيع مع ابن سعود[٤٢٢].

أُعيدت المعاهدة بالصيغة البريطانية، بعد موافقة حكومة لندن عليها، وأرسلت المسودة لابن سعود لتوقيعها في شباط (١٩١٥م)، والذي اعترض بدوره على إغفال توضيح "حدود ملحقات نجد والإحساء والقطيف"، وعلى حذف منطقة "جبيل" من ممتلكاته، ومن خلال المراسلات حثّ بيرسي كوكس ابن سعود للتوقيع على مسودة المعاهدة (النص البريطاني)، وافق ابن سعود على المسودة، بعد إضافة التعديلات التالية: -

١- إضافة كلمة جبيل إلى ممتلكاته (المادة الأولى).
٢- إضافة كلمة التوابع (الملحقات) لممتلكاته (المادة السادسة).
٣- حذف عبارة "زعماء القبائل الآخرين" (المادة الرابعة).

برّر ابن سعود ذلك بسبب الظروف المحلية، والحاجة إلى تهدئة السكان والأُسرة الحاكمة والأوضاع في الجزيرة العربية، وكتب بذلك إلى حاكم الهند وبيرسي كوكس في نيسان (١٩١٥م)،

---

(٤٢١) الخترش – العلاقات السياسية، ص٩٠، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٣٢، وقاسم – تاريخ الإمارات، ص٢٤، وغرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤١٤، و Philpy, Marlowe, Persian Gulf, p.48. Howarth, Desert King, p.p.87-88. Arabia, p.272.

(٤٢٢) ولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٦٨، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٧٠، و Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.p.150-152, FO 371/2479, India Office to Foreign Office, 30 Jan. 1915. Ruling Families, vol.1, p.p.61-62, L/P & S/12/2134.

وفي تعليق لحاكم الهند على ذلك: "فإن حكومة صاحب الجلالة يجب أن لا تـُسلم لأول وهلة بتلك النقاط، ولكن لأن ابن سعود في وضع يسمح لـه بالإضرار بالمصالح البريطانية، ولذا فالأفضل والمفيد جداً أن يعامل بلباقة وفطنة"، وتمت الموافقة على التعديلات[٤٢٣]. أدرك ابن سعود من خلال المسودة البريطانية أن الاعتراف بـه كحاكم مستقل لأراضي وأقاليم، وليس لبلاد محددة، لذلك حاول كسب المزيد من المناطق بالتعديل رقم (١، ٢) وتأكيد نفس الهدف بحذف عبارة زعماء القبائل الآخرين الذين تحميهم بريطانيا.

استؤنفت المفاوضات للتوصل إلى تفاهم نهائي، حيث اجتمع ابن سعود وبيرسي كوكس في نهاية عام (١٩١٥م)، في بلدة دارين (تقع في الجزء الجنوبي لجزيرة تاروت، مقابل ميناء العقير في منطقة القطيف)، ومن هنا أوردت المصادر والمراجع عدة تسميات لهذه المعاهدة، أغلبها باسم دارين، وبعضها ذكرها باسم تاروت (نسبة للجزيرة)، والعقير (نسبة للميناء)، والقطيف (نسبة لاسم المنطقة).

عرض كوكس على ابن سعود أثناء الاجتماع مسألة الخلافة، فأبدى ابن سعود عدم اهتمامه بها وأشار بعرضها على الشريف حسين بن علي، وناقش كوكس طبيعة الحماية التي ستعطى لابن سعود، حيث أرادت بريطانيا، أن تكون في أضيق حدود ممكنة[٤٢٤]. كما طـُلب من ابن سعود إعلان الحرب على الدولة العثمانية، إلا أنه اعتذر لانشغاله بحرب ابن رشيد بقوله لكوكس: "سأكفيكم ابن رشيد لأنه سينضم للأتراك لا محالة"[٤٢٥].

توصل بيرسي كوكس وابن سعود إلى اتفاق وتوقيع معاهدة دارين في (١٩١٥/١٢/٢٦م)، على غرار معاهدات مشيخات الخليج العربي، واشتملت على المواد التالية:

أولاً- أن الحكومة البريطانية تعترف بأن نجد والإحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها التي ستـُبحث وتحدد فيما بعد وموانئها على سواحل الخليج العربي تابعة لابن سعود وآبائه من قبل، وتعترف بابن سعود حاكماً مستقلاً على هذه الأراضي ورئيساً مطلقاً لقبائلها، ومن بعده أولاده وخلفاؤه بالوراثة، وأن يكون خليفته منتخباً من قِبَل الحاكم، وأن لا يكون مخاصماً لبريطانيا بحال من الأحوال.

([٤٢٣]) ولينكسون – حدود الجزيرة العربية، ص١٦٨-١٧٥، وPolitical Correspondance, vol.1, p.139 ، و Ruling Families, vol.1, p.61-62, L/P & S/12/2134.

([٤٢٤]) ولينسكون – حدود الجزيرة العربية، ص١٦٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٣٠، وقاسم – الإمارات العربية، ص٢٥، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٧١، والزركلي – الوجيز، ص٦٠.

Ruling Families, vol.1, p.209, R/15/5/251, Ibn Sauds Attitude Towards the Chliphate, Dec. 1915.

([٤٢٥]) وهبة – خمسون عاماً، ص١٧١.

ثانياً – إذا تجاوزت إحدى الدول أراضي ابن سعود، دون الرجوع إلى الحكومة البريطانية، أو التشاور معها، فإن الحكومة البريطانية تقدم العون بالأسلوب والمدى الذي تراه الأنسب لحماية مصالحه وبلاده بعد التشاور مع ابن سعود.

ثالثاً – يمتنع ابن سعود عن كل اتفاق أو معاهدة مع أية حكومة أو دولة أجنبية، وأن يُطلع الحكومة البريطانية على أية محاولة من جانب أية دولة على الأراضي التي ذكرت آنفاً.

رابعاً – يتعهد ابن سعود بشكل قطعي بأنه لن يمنح أو يبيع أو يرهن أو يؤجّر أو يتخلى عن الأراضي المذكورة أو أي جزء منها، أو يعطي امتيازات في تلك الأراضي لدولة أجنبية أو رعايا أية دولة أجنبية، إلا بموافقة الحكومة البريطانية، ويتبع نصائحها دون تحفظ بشرط ألا تَضُرَّ مصالحه.

خامساً – يتعهد ابن سعود بإبقاء طرق الحج مفتوحة، وأن يحافظ على سلامة الحجاج وأمنهم في ذهابهم وعودتهم للأماكن المقدسة.

سادساً – يتعهد ابن سعود كما فعل آباؤه من قبله عن كل تجاوز أو عدوان أو تدخل في أراضي الكويت والبحرين وقطر وشيوخ ساحل عُمان الذين تحت حماية بريطانيا ولهم معها معاهدات.

سابعاً – اتفق الجانبان الحكومة البريطانية وابن سعود على إبرام معاهدة أكثر تفصيلاً فيما بعد بالأمور التي تهُم الطرفين[٤٢٦]. وتم التصديق على هذه المعاهدة في (١٩١٦/٧/١٨م).

تباينت الآراء التي تناولت اتفاقية دارين، هل هي في صالح الحكومة البريطانية أم أنها في صالح ابن سعود. لقد أصبح ابن سعود أحد الأُمراء الداخلين تحت الحماية البريطانية، وممن قدّموا لها المساعدة خلال الحرب العالمية الأولى. ذكر بنواميشان – أن ابن سعود غادر ميناء العقير مبتهجاً لهذه التسوية فهو غير ملزم بمحاربة الأتراك، لكنه بالمقابل ضمن الحماية من أي هجوم[٤٢٧].

كما أن الصيغة التي تعهد بموجبها، أن لا يهاجم حلفاء بريطانيا وترك الباب مفتوحاً للحدود الغربية، وهذا يعني ترك الفرصة سانحة له لتوجيه نشاطه نحو الحجاز[٤٢٨].

---

(٤٢٦) خزعل – تاريخ الكويت السياسي، ص٦٠-٦١، وكشك – السعوديون والحل الإسلامي، ص٤٢٦-٤٢٧، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٢١، والخترش – العلاقات السياسية، ص٩٠-٩١، و

Philby, Arabia, p.272، وEl-Behari, The Skilful Diplomat, p.p.13-14.

Diplomacy and Statecraft, vol.1, p.p.178-182, L/P & S/10/387, Letter from Sir Pircy Cox to Government of India, Submitting Text of Treaty as Asigned between Abdul Aziz and Sir Pircy Cox, 3 Jan. 1916. Ruling Families, vol.1, p.p.170-175, Marlowe, Persion Gulf, p.48. Kelly, Eastern Frontiers, p.112, Soomro, Political Situation, p.p.10-11.

(٤٢٧) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٣٣.

(٤٢٨) قاسم – الإمارات العربية، ص٣٢.

الواقع إن هذه النقطة تعتبر سلاح ذو حدين لصالح ابن سعود لتوجيه نشاطه نحو الحجاز فيما بعد، وفي الوقت نفسه ضد ابن سعود من ناحية الحجاز أو إمارة حائل.

حققت بريطانيا أهدافها في المعاهدة، فقد ضمنت أن لا يكون ابن سعود في جانب الدولة العثمانية، وكذلك عدم اعتداءه على مشيخات ساحل عُمان وقطر والبحرين والكويت، ومنعته من التحرك نحو الحجاز (خلال فترة الحرب) لأنه لم يكن يعلم بالمفاوضات بين بريطانيا والشريف حسين (حليف بريطانيا فيما بعد)، كما أنها قيّدته بعلاقاته الخارجية ومنحه للامتيازات الأجنبية.

أما ابن سعود فإنه حقق أكثر مما كان يتوقع، فقد حصل على حاجته الماسة (٥٠٠٠) خمسة آلاف جنيه شهرياً، وتزويده بالسلاح والذخيرة، وضمن الحماية البرية والبحرية والاعتراف به كحاكم مستقل.



الفصل الثالث

علاقة عبد العزيز بن سعود مع بريطانيا

(١٩١٦-١٩٣٩م)

أ- الاتصالات البريطانية مع عبد العزيز بن سعود أثناء الحرب العالمية الأولى.

ب- موقف بريطانيا من النزاع السعودي الهاشمي على الحجاز (١٩١٨-١٩٢٥م).

ج- موقف بريطانيا من تعيين الحدود للمملكة العربية السعودية مع شرق الأردن والعراق.

د- موقف بريطانيا في الحرب اليمنية – السعودية (١٩٢٦-١٩٣٦م).

علاقة عبد العزيز بن سعود مع بريطانيا (١٩١٦-١٩٣٩م)

أخذت العلاقات تتوثق بين ابن سعود والحكومة البريطانية، بعد توقيع معاهدة دارين عام (١٩١٥م)، وساندها بإخلاص طوال الحرب، حتى أصبحت تُعوِّل كثيراً على صداقته، وعبّر عن ذلك السير ريدر بولارد[*] (R. Bullard) بقوله: "لقد كانت مساعدة ابن السعود قيّمة، ولو كان تسلّم مقداراً أكبر من السلاح، لكان حليفاً أكثر نفعاً"[٤٢٩].

انتهجت بريطانيا سياسات مختلفة للهيمنة على منطقة الجزيرة العربية، عقدت الاتفاقيات مع الدول المنافسة لها لتحييدها، وأبرمت المعاهدات مع شيوخ وأُمراء المنطقة للسيطرة عليهم، واستخدمت في ذلك أسلحتها المؤثرة: الدعم المالي، وتزويد السلاح والعتاد، ونغمة الاعتراف بالاستقلال والحماية[٤٣٠].

ونجحت في معالجة كل حالة، بسرية تامة، فقد أوعزت لحكومة الهند، لعقد معاهدة دارين مع ابن سعود، وفي الوقت نفسه كانت المراسلات بين الشريف حسين في الحجاز، والمكتب العربي في القاهرة، لإقناعه بالانضمام لجانب الحلفاء وإعلان الثورة على الدولة العثمانية، بينما كانت حكومة لندن، تـُجري المفاوضات مع فرنسا لاتفاقية سايكس/ بيكو، لاقتسام النفوذ بينهما في الهلال الخصيب، ومن جهة أخرى تـُفاوض روتشيلد لإصدار وعد بلفور. وكان ابن سعود والشريف حسين، يجهل كل منهما اتفاق الآخر مع بريطانيا، وكلاهما لا يعلم بما يجري بين بريطانيا وكل من فرنسا واليهود[٤٣١].

كانت حكومة الهند البريطانية ترى، أن مصلحة بريطانيا في ضمان طريق الهند عبر الخليج العربي، وإيجاد كيانات صغيرة تحت حمايتها، وغير قادرة على التوحد ضدها وليس لها

---

[*] ريدربولاردا (Sir R. Bullard) سياسي بريطاني، أتقن عدة لغات، وشغل عدة مناصب، وعمل قنصلاً ومعتمداً في جدة خلال الفترة ١٩٢٣-١٩٢٥، و١٩٣٦-١٩٣٩م.

[٤٢٩] فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٨، ووهبة – خمسون عاماً، ص٨٣، والخترش – العلاقات السياسية، ص٩١، و Ruling Families, vol.1, p.159, R/15/5/25, Telegram from Col. Knox to Gov. of India, 31 Dec. 1914. Troeller, Birth of Saudi, p.73.

[٤٣٠] بنواميشان – سيرة بطل، ص١٣٥، و كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٨٦-٨٧، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٣٠، ومراد – بريطانيا والعرب، ص٢٩٤، ودرويش – الدولة السعودية، ص٨٩-٩٢، وHowarth, Desert King, p.p.95-100.

[٤٣١] القلعجي – الخليج العربي، ص٤٩٢، وغرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤١٥، ومحافظة، علي - موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥م، مركز دراسات الوحدة العربية، ط/١، بيروت، ١٩٨٥م، ص ص٤٣-٤٧.
Ruling Families, vol.1, p.196, L/P & S/10/385, Report Entitled "Relation with Ibn Saud" by Arab Bureau, (Iraq Section), Basra, 12 Jan., 1917. Philby, Arabia, p.273. Marlowe, Persion Gulf, p.48. Meulen, Wells of Ibn Saud, p.73. Troeller, Birth of Soudi, p.73. Asher Susser and Aryeh Shmelevitz, The Hashemites in The Modern Arab World, London, Frank Cass, 1995, p.p.1-2.

علاقات مع دول عظمى منافسة لبريطانيا، وتؤيد دعم ابن سعود كحليف لبريطانيا. بينما كان المكتب العربي في القاهرة، يرى أن مصلحة بريطانيا في ضمان طريق الهند عبر قناة السويس والبحر الأحمر، ويؤيد دعم الشريف حسين كحليف لبريطانيا، في الوقت الذي كان فيه الشريف حسين يقود ضد ثورة الأتراك، للتحرر من الاستعباد العثماني، وبدعم وتأييد بريطانيا ووعودها الاعتراف باستقلال البلاد العربية بعد انتهاء الحرب وترحيبها بإعلان خليفة عربي للمسلمين.

أثار موقف المكتب العربي في القاهرة الداعم والمؤيد للشريف حسين حفيظة حكومة الهند البريطانية ومخاوفها سيما وأن لديها سبعين مليون مسلم من رعاياها إضافة إلى المشيخات العربية في ساحل عُمان والخليج العربي، مما دفعها لمقاومة فكرة الثورة بشدة خشية انتقالها لمناطق نفوذها، حتى أن السير أرثر هيرتزل[*] (Sir Arther Hirtzel) وصف تأييد الثورة العربية بأنه عمل غير محبب[٤٣٢]. ويعكس هذا الموقف درجة تعصب موظفي حكومة الهند لوجهة نظرهم حتى لو كان صاحب الرأي الآخر دائرة بريطانية أخرى.

أدى غياب التنسيق، وتوحيد السياسة البريطانية تجاه العرب، إلى التنافس والاختلاف بين وجهتي النظر لحكومة الهند والمكتب العربي، واكتسب طابع التحدي والعداء الشخصي بين الموظفين البريطانيين تجاه ابن سعود، والشريف حسين، فقد وقف بيرسي كوكس وشكسبير وفيلبي وهيرتزل مع ابن سعود، بينما وقف مكماهون، ووينغيت (R. Wingate) (المندوب السامي البريطاني في القاهرة)، وستورز (Sir. R. Stors) (مدير المكتب العربي في القاهرة)، ولورانس (T. E. Lawrence) (مبعوث المكتب العربي في القاهرة لتنسيق أعمال ثورة الشريف حسين في الحجاز) مع الشريف حسين، وانعكس ذلك على علاقات كل منهما مع بريطانيا فيما بعد[٤٣٣]، كان كل من الموظفين البريطانيين يسعى لبناء مجدٍ له من خلال وظيفته.

شكلت الاختلافات في وجهات النظر، والتباين في الآراء والمواقف، لدى الموظفين البريطانيين، قوة توازن، خدمت السياسة البريطانية في منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي، خلال فترة

(*) السير هيرتزل آرثر - دبلوماسي بريطاني عمل في وزارة الهند عام ١٨٩٤م، سكرتيراً خاصاً لعدة وزراء، ثم سكرتير القسم السياسي في الوزارة ١٩٠٩-١٩١٧م، ثم مساعداً لوكيل الوزارة ١٩١٧-١٩٢١م، ثم نائباً لوكيل الوزارة ١٩٢١-١٩٢٤م، ثم وكيلاً دائماً ١٩٢٤-١٩٣٠م. صفوة - الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج/١، ص١١٨.

(٤٣٢) الزامل — أصدق البنود، ص٥٠٠، وإبراهيم — السلام البريطاني، ص١٨٩، والقلعجي — الخليج العربي، ص٤٩٤، وكوستنر — من القبلية إلى الملكية، ص١٢-١٤، ودرويش — الدولة السعودية، ص٨٤-٨٥، و
Troeller, Birth of Saudi, p.p.74-76, 95. Susser, The Hashemites, p.65.

(٤٣٣) بيربي — جزيرة العرب، ص٥٢، ٥٤، وبنواميشان — سيرة بطل، ص١٤١-١٤٣، ومراد — بريطانيا والعرب، ص٢٩٥-٢٩٦، و
Howarth, Desert King, p.p.94-95. Marlowe, Persian Gulf, p.49. Troeller, Birth of Saudi, p.p.73-75. Susser, The Hashemites, p.56, 65.

الحرب العالمية الأولى والتطورات التي أعقبتها، إلا أنها تسببت في إهدار الكثير من الدماء التي لا مبرر لها.

أ- الاتصالات البريطانية مع عبد العزيز بن سعود أثناء الحرب العالمية الأولى:

واجه ابن سعود في عام (١٩١٥م)، اضطرابات داخلية أثرت على مركزه، فقد ثارت عليه قبيلة العجمان وتعاونت مع العرائف، وجُرح ابن سعود نفسه، وقُتِلَ شقيقه سعد واثنين من أبناء عمومته في موقعة كنزان، وتمرّد بنو مرة، وخرق ابن رشيد عهد الصلح معه، وغزا القصيم، فكتب إلى الوكيل السياسي في البحرين الميجور كويس (Koyes) لتعزيز موقفه، يُخبره بصد ابن رشيد، وهزيمته للعجمان في (صويدرة)[٤٣٤]. ورفع كويس تقريراً إلى بيرسي كوكس في (١٩١٥/٧/٤م)، بناءً على مصادره الخاصة بأن ابن سعود، وقع في كمين للعجمان، وبالرغم من وجود قوة (٢٠٠٠) ألفي رجل له في الإحساء، إلا أن أوضاعها مضطربة ويحاول السيطرة عليها، كما ذكر التقرير أن ابن سعود اتصل بشيخ البحرين، وشيخ قطر لوقف الدعم والمساعدة للعرائف، فالتزم شيخ قطر، ولم يلتزم شيخ البحرين[٤٣٥]، وفي تقرير آخر للوكيل كويس إلى بيرسي كوكس في (١٩١٥/٧/٨م)، بناءً على رسالة ابن سعود أعلاه، علّق بقوله: "من المحتمل أن رسالة ابن سعود، غايتها دحض الشائعات التي انتشرت في البحرين حول هزيمته في موقعة كنزان"[٤٣٦].

كتب اللورد هاردنج (Harding) حاكم الهند لابن سعود، في (١٩١٥/٨/٢٦م) يشكره على رسالته المؤرخة في (١٩١٥/٤/٢٤م) (والتي عبّر فيها عن مشاعره تجاه بريطانيا، ورفضه الدخول في علاقات مع ابن رشيد حتى يحذو حذوه في علاقته مع بريطانيا) ويُخبره باهتمام الحكومة البريطانية بتعديلاته على معاهدة دارين، وأنه تم تفويض بيرسي كوكس لمتابعة إجراءاتها معه[٤٣٧].

---

(٤٣٤) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٧٢-٢٧٣، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٥، و Political Correspondance, vol.1, p.158، وTroeller, Birth of Saudi, p.92-93. Meulen, Wells of Ibn Saud, p.72-73.

(٤٣٥) Ruling Families, vol.1, p.176, (I.O) R/15/5/25, Telegram on Araif Princes and Ajaman, from Political Agent, Bahrain, to Political Resident Basra, 4 July 1915.

(٤٣٦) Ruling Families, vol.1, p.p.177-178, (I.O) R/15/5/25, Telegram from Political Agent, Bahrain, to Political Resident, Basra, 8 July 1915.

(٤٣٧) Ruling Families, vol.1, p.179, (I.O) R/15/5/25, Letter from Viceroy of India, to His Excellency Abdul Aziz (Ibn Saud), 26 Aug. 1915.

أكّد ابن سعود في ردّه على حاكم الهند برسالته بتاريخ (١٩١٥/١٠/١٦م)، على قوة موقفه في مواجهة ابن رشيد الذي هزمه في القصيم، وتجاه تركيا التي أرسلت له ضابطاً للتفاهم معه، لكنه رفض مقابلته، وأشار إلى ما تنفقه تركيا من الأموال لاجتذاب القبائل لجانبها، وأشار إلى تأديبه قبائل العجمان المتمردة[٤٣٨]. توضح الرسائل المتبادلة مستوى العلاقات وعمقها بين ابن سعود والحكومة البريطانية وتأكيده على موقفه لديها، وإشارته إلى المساعدات العثمانية.

طلب ابن سعود من بيرسي كوكس تزويده بـ(٣٠٠٠) ثلاث آلاف بندقية، إلا أن كوكس أرسل له (٣٠٠) ثلاثماية بندقية مصادرة من الأتراك و(١٠.٠٠٠) عشرة آلاف روبية، بسبب التعليمات بإرسال جميع البنادق التي يتم الاستيلاء عليها من الأتراك إلى الجبهة الغربية، وأعلنت حكومة الهند في تشرين الأول (١٩١٥م)، أنها لا تستطيع تزويد ابن سعود بأكثر من (١٠٠٠) ألف بندقية و(٢٠٠.٠٠٠) مائتي ألف طلقة، وسُمح له بشراء الأسلحة والذخيرة من البحرين، وتم شحن الأسلحة له في آذار (١٩١٦م)[٤٣٩]، ومُنح قرض بقيمة (٢٠.٠٠٠) عشرين ألف جنيه إسترليني[٤٤٠].

استمر ابن سعود في مراقبة تحركات ابن رشيد وتمرير المعلومات إلى السلطات البريطانية، فقد أخبر الميجور كويس (Koyes) في (١٩١٦/١/٣١م) بحركة ابن رشيد نحو العراق بناءً على طلب الضباط الأتراك الموجودين عنده، وأنه أرسل أخاه محمد عبد الرحمن لإعاقة حركته، وعاد وأخبره بتاريخ (١٩١٦/٢/٨م) بوصول ضباط ألمان إلى حائل[٤٤١]. وقدَّمت الحكومة البريطانية من البصرة لابن سعود مدفعين صغيرين وخمسماية بندقية، واعتذرت عن إرسال مدربين للتدريب على المدافع، فطلب ابن سعود من الوكيل في البحرين تأمين شحن الأسلحة والذخيرة من البصرة

---

(٤٣٨) Political Correspondance, vol.1, p.151.

(٤٣٩) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٩٠-٩١، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٨١-٢٨٤، وإبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٧٢، و Philby, Arabia, p.272. Meulen, Wells of Ibn Saud, p.72. Troeller- Birth of Saudi Arabia, p.93.

(٤٤٠) Ruling Families, vol.1, p.180, (F.O) L/P & S/10/387, Letter from Foreign Office, London, to under Secretary of State- India Office, 18 Oct. 1915.

(٤٤١) Political Correspondance, vol.1, p.p.204-207.

إلى البحرين، كما طلب تأمين إرسال المتدربين من جنوده من البحرين إلى البصرة، وأكد على طلب استعجال شحن الأسلحة في (١٩١٦/٥/١١م)[٤٤٢].

عقب إعلان الشريف حسين الثورة على الأتراك، أرسل في طلب المناصرة والتأييد من ابن سعود، الذي أبلغ كوكس وعبّر عن عدم ثقته بنوايا الحسين، وبدوره اقترح كوكس على حكومته بتاريخ (١٩١٦/٩/٨م) بقوله: "يجب إبلاغ ابن سعود، والتأكيد له، بأن التفاهم الحالي أو في المستقبل بين الحكومة البريطانية والشريف حسين، لن يؤثر على الفقرة (١) أو (٢) من اتفاقية دارين"، وتلقى كوكس من حكومته جواباً تضمن تعليمات تنص على: "طالما أن سياسة تشجيع قيام دولة عربية أو اتحاد كونفدرالي ما زالت قائمة، يجب الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى نبذ هذه السياسة"، وبالرجوع إلى الاتفاقية: "نلتزم بالفقرة (١) ولا نستطيع الالتزام بالفقرة (٢)، لأنها تفرض علينا الارتباط مع جهات عربية أخرى، وأُبلغ هذا المضمون لابن سعود في الكويت بتاريخ (١٩١٦/١١/٢١م)"[٤٤٣].

عكست توصية كوكس لحكومته الالتزام بالفقرة (١) و(٢)، تأكيد استقلال ابن سعود، بينما التزام الحكومة بالفقرة (١) يعني الالتزام بالتحكيم فقط فيما لو حصل خلاف بين ابن سعود وطرف آخر، وعدم الالتزام بالفقرة (٢) يعني في حال تجاوز إحدى الدول (يحتمل الشريف) على ابن سعود بعد الاتفاق أو التشاور مع بريطانيا، فإنها غير مُلزمة بالتدخل لصالح ابن سعود. ويؤيد هذا الرأي موقف الحكومة البريطانية من أحداث الخُرمة فيما بعد.

اعتذر ابن سعود عن إعلان الحرب على الأتراك، والتزم مع الإنجليز بقتال ابن رشيد[٤٤٤]، وكان ما قام به ضده من أعمال خلال عامي (١٩١٦م و١٩١٧م) غير فعالة[٤٤٥]. بادر كوكس وخاطب حكومة الهند والمندوب السامي في القاهرة وحثهما على ضرورة مساعدة ابن سعود بالمال والسلاح والمدافع والتدريب عليها من أجل تفعيل دوره ضد ابن رشيد، وأشار إلى أنه بعد

(٤٤٢) Ibid., p.p.216-217, 226-227.

(٤٤٣) Ruling Families, vol.1, p.62, L/P & S/15/12/2134, Historical Momorandum on the Relation of the Wahabi Amirs, and Ibn Saud with Eastern Arabia, and the British Government, 1800-1934.

(٤٤٤) حمزة – جزيرة العرب، ص٣١٢، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٣٥-١٣٦، ووهبة – خمسون عاماً، ص١١٧، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٣٤، وHogarth, Arabia, p.131.

(٤٤٥) Ruling Families, vol.1, p.198, L/P & S/10/385, Report Intitled "Relation with Ibn Saud" by Arab Bureau, Iraq Section, Basra, 12/1/1917.

ذلك، يمكن الضغط عليه لتجهيز من (٥٠٠-٦٠٠) خمسماية إلى ستماية رجل للمشاركة مع الشريف حسين[٤٤٦].

اجتماع العقير (١٩١٦م)

أعلن الشريف حسين بن علي، نفسه ملكاً للعرب في عام (١٩١٦م)، وأرسل لابن سعود صُرّة تحوي (٥٠٠٠) خمسة آلاف جنيه إسترليني، دون أن تكون مرفقة برسالة، وكأنما هي منحة من متبوع إلى تابعه. وكتب ابن سعود للشريف يطالب بتعيين الحدود بين نجد والحجاز، ووعد بإرسال أحد اخوته أو أولاده على رأس قوة للمساهمة في أعمال الثورة، فأعاد الشريف رسالة ابن سعود، وكان رده جافاً ومقتضباً، ولم يعترف بأية حدود بين نجد والحجاز[٤٤٧].

سارع ابن سعود وطلب اجتماعاً عاجلاً مع السير بيرسي كوكس، والذي تم في ميناء العقير بتاريخ (١١-١٢/١١/١٩١٦م)، وأطلع ابن سعود كوكس على كتاب الشريف، وطمأن كوكس ابن سعود بقوله: "لا تكترث به، نحن ضامنون استقلالك، ونتعهد بأن لا يتعدى عليك الشريف أو غيره، وأنت تعلم أن أية حركة على الشريف اليوم هي علينا ومساعدة لأعدائنا"، ووعد ابن سعود بعدم محاربة الشريف، إذا لم يتدخل في شؤون نجد، وأن لا يدعو نفسه ملك العرب، وفعلاً تم الاعتراف بالشريف حسين ملكاً على الحجاز فقط في (٣/١/١٩١٧م) – اعترفت به بريطانيا وأيدتها فرنسا وإيطاليا – وتناول الاجتماع إمكانية تزويد ابن سعود لتجهيز حملة كبيرة ضد ابن رشيد، وأخفى كوكس عن ابن سعود طبيعة الاتفاقية الموقعة بين الشريف وبريطانيا، ودعاه لحضور اجتماع شيوخ العرب في الكويت بتاريخ (٢٠/١١/١٩١٦م)[٤٤٨].

ذكر هاوارث (Howarth) أن الحكومة البريطانية، أصبحت لديها مخاوف في حال غضب ابن سعود، من انحيازه للأتراك، أو مهاجمة الشريف حسين، وبذلك يعطل مهمة لورانس، لذلك عمد

---

(٤٤٦) Ruling Families, vol.1, p.184, L/P & S/10/387, Letter from Sir Percy Cox, Basra, to Secretary of State, 27 Sep. 1916.

(٤٤٧) قاسم – الإمارات العربية، ص٣٢-٣٣، وغرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤١٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٣٦، و
Ruling Families, vol.1, p.197, L/P & S/10/385, Report Intitled, "Relation with Ibn Said" by Arab Bureau, Iraq Section, 12 Jan. 1917. Political Corresponance, vol.1, p.p.276-277. Howarth, Desert King, p.96.

(٤٤٨) ماضي – النهضات الحديثة، ص١٤٤-١٤٥، والزامل – أصدق البنود، ص٥٠٣-٥٠٤، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٢٠٦-٢٠٧، و
Ruling Families, vol.1, p.197, L/P & S/10/385. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.157. Philby, Arabia, p.273. Meulen, Wells of Ibn Saud, p.73. Troeller, Birth of Saudi, p.99.

كوكس على عدم التفريط بثقة ابن سعود، واسترضاه بعدم اهتمام المسؤولين البريطانيين بالشريف حسين والآمل بإيجاد تسوية مُشرّفة بعد الحرب(٤٤٩).

كتب كوكس بعد عودته من اجتماع العقير إلى حكومة الهند، وقائد القوات البريطانية في البصرة، ولخّص نتائج الاجتماع بأن التعاون بين ابن سعود والحجاز غير عملي، بينما ضد ابن رشيد ممكن مع بعض المساعدات، واقترح ترتيب زيارة لابن سعود للقوات البريطانية في البصرة، لإقناع ابن سعود بقوة بريطانيا وقدرتها، وأبلغ حكومته بأنه عمل الترتيبات لمنح الشيخ جابر الصباح وسام نجمة الهند (C. S. I) ويطلب التفويض بمنح ابن سعود وسام فارس إمبراطورية الهند (K. C. I. E)(٤٥٠).

أرسل كوكس لابن سعود في (١٩١٦/١١/٢٠م) يخبره بأن الحكومة البريطانية وبناءً على تنسيب حاكم الهند، قررت منحه وسام فارس الإمبراطورية (K. C. I. E) تقديراً لدعمه لثورة الشريف وتعاونه مع الحكومة البريطانية، وذكّره باجتماع شيوخ العرب خزعل خان (شيخ المحمرة) وجابر الصباح (شيخ الكويت)، وفهد بن هذال (شيخ العمارات من قبيلة عنزة)، وعدد كبير من شيوخ القبائل الموالين لبريطانيا، وأكّد له أن جميع حقوقه محفوظة، وأن الشريف حسين أعلن بوضوح أنه لا نية لديه للتدخل في حكم ابن سعود لبلاده، وعلى ابن سعود أن لا يشك في ذلك، وحضر كوكس الاجتماع وقام بمنح الأوسمة لجابر وابن سعود(٤٥١).

وجرى في الاجتماع تبادل إلقاء الكلمات، فأكد كوكس على حرص بريطانيا وتأييدها للاتحاد العربي، أما ابن سعود فإنه أعلن عداءه للأتراك، ووصفهم بأنهم انحرفوا عن الدين القويم، وامتدح ثورة الشريف حسين، وكذلك الشيخ خزعل، بينما كان الشيخ جابر معتدلاً بقوله "نحن مسلمون، فإذا ما أجمع المسلمون على شخص فنحن له من الطائعين". كما تم في الاجتماع حل مشكلة العجمان بين ابن سعود والشيخ جابر، بوساطة بيرسي كوكس، وذلك بإخراجهم من الكويت إلى منطقة صفوان في العراق، وكذلك التقريب بين وجهات نظر الشيوخ، وكانت غاية بريطانيا من الاجتماع التأكد من موقف الشيوخ من ثورة الشريف حسين، حيث أيّد المجتمعون عمل الشريف

---

(٤٤٩) Ruling Families, vol.1, p.188, L/P & S/10/387, Letter from Sir Percy Cox, Bushire, to Secretary of Stae for India, 13 Nov., 1916. Howarth, Desert King, p.97. Troeller, Birth of Saudi, p.96.

(٤٥٠) Ruling Families, vol.1, p.188, L/P & S/10/387.

(٤٥١) Ruling Families, vol.1, p.p.185-186, L/P & S/10/387, Letter from Sir Percy Cox, to Ibn Saud, Kuwait, 20 Nov. 1916.

ضد الأتراك وأقسموا اليمين على التضامن بإخلاص مع بريطانيا[٤٥٢]، وطرح كوكس على ابن سعود موضوع الخلافة، حيث ذكر له أن: "ملك بريطانيا يستحسن إسناد منصب الخلافة إليك وسيساعد في تحقيقه"، فأجاب ابن سعود: "أن لا ذوق له بالخلافة وأن الشريف حسين أجدر بها منه"[٤٥٣].

قام ابن سعود بزيارة البصرة في تشرين الثاني (١٩١٦م) بدعوة من بيرسي كوكس، ونزل ضيفاً على القائد العام للقوات البريطانية في العراق، وتأثر بما شاهده من المعدات الحربية والطائرات، وتقرر في تلك الزيارة صرف مبلغ (٥.٠٠٠) خمسة آلاف جنيه شهرياً لابن سعود، إضافة لصرف (٤) أربع رشاشات، و(٣٠٠٠) ثلاثة آلاف بندقية، وكمية كبيرة من العتاد تكفي لتجهيز (٤٠٠٠) أربعة آلاف مقاتل لحرب ابن رشيد الذي جدّد ابن سعود الوعود لمحاربته. كما قام ابن سعود بإجراء المصالحة بين الحكومة البريطانية والشيخ فهد شيخ العمارات التي تسيطر على الطريق الصحراوي بين دمشق وبغداد، وذلك لحماية المصالح البريطانية في تلك المناطق، لذلك تمت زيادة مخصصات ابن سعود من (٦٠.٠٠٠) ستين ألف إلى (١٠٠.٠٠٠) مئة ألف جنيه سنوياً[٤٥٤].

أصدر كوكس تعليماته لشحن (٤) أربع رشاشات، و(٥٠٠) خمسماية مخزن عتاد، و(٢٦٠.٠٠٠) مئتين وستين ألف طلقة لابن سعود من البصرة، إضافة لصرف (٢٠٠٠) ألفي مخزن كاربين من الهند، وأبلغ الوكيل السياسي في البحرين ابن سعود بذلك، والذي أبلغ بدوره وكيله في البحرين عبد العزيز القصيبي لمتابعة الشحن بتاريخ (١٩١٦/١٢/١٨م)[٤٥٥].

وأبلغ كوكس ابن سعود في برقيته بتاريخ (١٩١٧/١/١٨م) من خلال الوكيل في البحرين موافقة الحكومة البريطانية على صرف المعونة الشهرية (٥٠٠٠) خمسة آلاف جنيه إسترليني اعتباراً

([٤٥٢]) خزعل – تاريخ الكويت، ج/٣، ص١٠٥-١٠٦، والشملان – من تاريخ الكويت، ص١٨١-١٨٢، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٩٨-١٩٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٩٢-٢٩٣، والخترش – العلاقات السياسية، ص٩١، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٣-٣٥، والعيدروس – تاريخ الجزيرة العربية، ص٤٣٤. Howarth, Desert King, p.97. Ruling Families, vol.1, p.186-187، و L/P & S/10/387, Notes on Ibn Saud at Kuwait Durbar, Dec. 1916. Philby, Arabia, p.274.

([٤٥٣]) الزركلي – الوجيز، ص٦٠، وفيلبي – تاريخ نجد، ص٢٣٠، وخزعل – تاريخ الكويت، ج/٣، ص١٠٦، و Ruling Families, vol.1, p.209, (I.O) R/15/5/25, Ibn Saud Attitude Towards The Caliphate, Dec. 1916.

([٤٥٤]) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٩٢-٢٩٣، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٦-٣٧، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٦٧-٦٩، و Ruling Families, vol.1, p.200, L/P & S/10/385, Report Entitled "Relation with Ibn Soud", by Arab Buearu, (Iraq Section), Basra. Marlowe, Perisian Culf, p.49. Howarth, Desert King, p.p.98-99.

([٤٥٥]) Political Correspondance, vol.1, p.307.

من شهر كانون الثاني (١٩١٧م) ولمدة ستة أشهر، وصرف كمية الأسلحة والرشاشات، لتنفيذ التزامه بنشر أربعة آلاف (٤٠٠٠) مقاتل ما بين الكويت والقصيم، لمنع التهريب ومراقبة تحركات ابن رشيد استعداداً لمحاربته، وتضمن جواب ابن سعود في رده على البرقية أعلاه، أنه جهّز قواته بقيادة ابنه تركي وأخيه محمد بن عبد الرحمن، وأنه سيتوجه بنفسه إلى القصيم بتاريخ (١٩١٧/١/٢٤م)[٤٥٦]. ويُذكر أن ابن سعود طلب بدل أتعاب روبية واحدة لكل رجل في اليوم[٤٥٧].

خشي ابن سعود أن تكون بريطانيا مؤيدة لإعلان الشريف حسين نفسه ملك البلاد العربية، وأسرع يتأكد من كوكس الذي أدرك خطورة الموقف، وهو يعرف أن موقف ابن سعود "نقطة التوازن" في موازين السياسة البريطانية في المنطقة، لذلك كان لزاماً على كوكس احتواء مخاوف ابن سعود، ليس حُباً بابن سعود ولا كرهاً بالشريف حسين، وإنما إتقاناً للمراوغة البريطانية، ولإقناع ابن سعود بأنه صاحب الحظوة لدى الحكومة البريطانية، ابتدع كوكس فكرة منح الوسام لابن سعود وزيارة البصرة بحفاوة بالغة (كإثبات معنوي) وزيادة المخصصات المالية والدعم (كإثبات مادي). ويبدو أن ابن سعود كان مدركاً اللعبة البريطانية، ومشى معها تحقيقاً لمصالحه وبناء قوته، بالحصول على أكبر كمية ممكنة من الدعم في المال والسلاح، لأنه يعلم أن تحقيق طموحاته بتوحيد البلاد وضبط قبائل البدو والسيطرة عليها لا يتحقق إلا بامتلاك القوة، فتمرد القبائل وموقعة كنزان ما تزال في ذهنه.

بعد احتلال القوات البريطانية لبغداد في (١٩١٧/٣/١١م)، بدأت لندن والقاهرة، بالضغط على الإدارة فيها، لدفع ابن سعود للقيام بدور أكثر فاعلية ضد ابن رشيد، تحسباً من تحول الأخير نحو المدينة المنورة لمساعدة القوات العثمانية فيها، فقد أبرق وينغيت (Wingate)، في (١٩١٧/٣/٢٠م)، من القاهرة إلى القائد العام للقوات البريطانية في البصرة بهذا المعنى، وعاد أوستن شمبرلن[*] (Austen Chamberlain) ليؤكد على الطلب نفسه في (١٩١٧/٣/٢٤م)، وتساءل عن دور ابن سعود، وصرّح السير سايكس (Sykes) في رسالته لبيرسي كوكس في (١٩١٧/٥/١٠م)، بأنه والكولونيل ويلسون (Wilson) وليشمان (Leachman) مُتفقون أنه من

---

[٤٥٦] كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٨٦-٨٧، وHowarth, Desert King, p.99. Philby, Arabia, p.274، و Political Correspondance, vol.1, p.p.320-325. Troeller, Birth of Saudi, p.106.

[٤٥٧] فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٧٠، وTroller, Birth of Saudi, p.100.

[*] أوستن شمبرلن – سياسي بريطاني محافظ، وزير المستعمرات البريطاني ١٨٩٥-١٩٠٣م، ثم وزيراً للمالية ١٩١٣-١٩١٦م، ثم وزيراً للهند ١٩١٦-١٩١٨م، ثم وزيراً للخارجية في حكومة بلدوين ١٩٢٤-١٩٢٩م. انظر: صفوة – الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج/١، ص٧١-٧٢.

الأفضل احتلال ابن سعود لحائل، وسيقوم ليشمان بزيارة ابن سعود، لدراسة الإمكانيات والاحتياجات اللازمة لتنفيذ ذلك(٤٥٨).

يظهر بوضوح موقف العاملين في المكتب العربي في القاهرة لإنجاح ثورة الشريف حسين، بالاستفادة من جهود ابن سعود لإحباط مساعدة ابن رشيد للعثمانيين، خصوصاً أثناء تعثر حملة الجنرال اللنبي (Allenby) في سورية.

قام ابن رشيد باحتلال المناطق الواقعة إلى الشمال من حائل، وأثّر على تقدم قوات الشريف نحو الشمال، فطلب كوكس من ابن سعود احتلال حائل بأقرب وقت ممكن، وأبلغه بإرسال أحد موظفيه لإبلاغه معلومات أوفى بشكل شفوي، وتقدير المساعدات(٤٥٩)، لكن عرض الصلح الذي تقدم به ابن رشيد لابن سعود أدى إلى إرباك في الموقف(٤٦٠).

توالى إرسال البعثات البريطانية لابن سعود وكانت غايتها بحث أمرين: وضع حد للعداء بينه وبين الشريف حسين، وتقدير الاحتياجات اللازمة لتفعيل دوره ضد ابن رشيد. كانت البعثة الأولى برئاسة السير رونالدستورز (Ronald Storrs) من المكتب العربي في القاهرة ولم يُكمل مهمته بسبب إصابته بضربة شمس، وجاءت بعثة أخرى برئاسة فيلبي (Philby) وضمّت هاملتون (Hamilton) وكنليف أوين (K. Owen) في تشرين الثاني (١٩١٧م)، وبعد مناقشة مع ابن سعود، بادر فيلبي وتوجه إلى جدة للاجتماع مع هوجارت (Hogarth) الذي عُيّن بدلاً من ستورز للتفاوض مع الشريف حسين في جدة، وبعد المناقشات مع الشريف أصر على موقفه وعدم التخلي عن الخُرمة وتَربة، وعادت البعثة لابن سعود.

ركز ابن سعود في مفاوضاته مع البعثة، على تمييز بريطانيا للشريف حسين ودعمه بالمال والسلاح، بينما أحبط هو محاولات ابن رشيد لدعم الأتراك، ورفض ابن سعود عرضاً من فخري باشا لتسليمه الحجاز، واشتكى من سوء الأوضاع الاقتصادية وارتفاع أسعار السلع والحاجات الضرورية بسبب الحصار البريطاني، وأن الخمسة آلاف (٥٠٠٠) جنيه لا تكفي إلا لمراقبة تحركات ابن رشيد وضمان ولاء القبائل، بينما يُعطي الشريف (٦) ستة جنيهات شهرياً للمقاتل، وجنود ابن سعود يقاتلون من أجل الشرف لا من أجل المال، وصرَّح ابن سعود للبعثة بأنه سيدافع عن الخُرمة إذا تعرضت لاعتداء بعد محاولتي الهجوم عليها من مكة، وخاطب البعثة بقوله: "أنتم

---

(٤٥٨) Troeller, Birth of Saudi, p.106. Philby, Arabia, p.p.274-275. Meulen, Wells of Ibn Saud, p.74.

(٤٥٩) غرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤١٦، وPolitical Correspondance, vol.1, p.p.394-396، و Troeller, Birth of Saudi, p.106.

(٤٦٠) Troeller, Birth of Saudi, p.106.

مخطئون في موآزرة الحسين، سترون حين ينقطع عنه المال، ماذا سأصنع به، وكيف ستعود القبائل إلى جانبي". وعندما حرّضه هاملتون على حرب ابن الرشيد أجابه بقوله: "لا تنسى أن صداقتي للإنجليز شلّت حركة ابن الرشيد وألزمته الحياد، ولكن مع ذلك سأهاجمه إذا رضيتم بشروطي، أن تتولوا إمدادي بالسلاح والذخيرة كما تمدون الحسين، وتضمنوا أن لا يهاجمني من الظهر حليفاكم سالم والحسين"[٤٦١].

حرص ابن سعود في معظم رسائله مع السلطات البريطانية ومقابلاته لمبعوثيهم على إثارة موضوع المساعدات بالمال والسلاح، ولو بالإشارة بطريقة أو بأخرى، كأن يطلب حاجته لتأديب القبائل المتمردة، أو يعقد المقارنات مع ما يصل لابن رشيد من الأتراك، أو ما يصل للشريف منهم، ويبدو أن حاجته كانت دائماً قائمة بسبب تسليح المقاتلين في الهِجر الذين كانت تنمو أعدادهم بشكل متزايد، وظهر هذا الجيش بشكل مفاجئ في حرب الحجاز.

قام الوكيل السياسي في الكويت هاملتون بزيارة الرياض لتسوية الخلاف بين ابن سعود وشيخ الكويت بخصوص قضية القبائل، وتم الاتفاق على إخراج قبيلة العجمان من الكويت إلى العراق وإعادة ابن سعود لقبيلة العوازم إلى الكويت، وتم توقيع الاتفاق بتاريخ (١٩١٨/٣/٤م) بإشراف الكابتن لوك (Lock) الذي خَلفَ هاملتون في الكويت، وتضمّن الاتفاق مُرابطة قوات ابن سعود في منطقة الحفر الكويتية للمراقبة[٤٦٢].

تدخلت الحكومة البريطانية على غير عادتها، بالتوسط في قضية تتعلق بالقبائل وذلك خدمة لمصلحتها في السيطرة على عمليات التهريب التي كانت قبيلة العجمان تساهم بجزء كبير منها أثناء تواجدها في الكويت، إضافة للتخفيف من التوتر بين ابن سعود وسالم الصباح على خلفية هذه القضية، من أجل توجيه أنظار ابن سعود وصرف جهوده ضد ابن رشيد.

كانت مهمة بعثة فيلبي تحسين العلاقة بين ابن سعود والشريف حسين، وتقدير حاجة ابن سعود لمهاجمة حائل، وتضمّن تقرير فيلبي مساعدة مالية (٥٠.٠٠٠) خمسين ألف جنيه شهرياً لمدة ستة

---

(٤٦١) نصر – عاهل الجزيرة، ص١١٨-١١٩، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٩٦، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٩٣-٢٩٤، وبنواميشان، سيرة بطل، ص١٣٨، وكشك – الحل الإسلامي، ص٤٨٨-٤٨٩، ومراد – بريطانيا والعرب، ص٢٦٠.
Ruling Families, vol.1, p.p.215-216, L/P & S/18/B286, Conversation at Riyadh, by Col. Hamilton, Political Agent, Kuwait, Nov. 1917 & vol.1, p.p.218-219, R/15/5/104, Extract from Political Agent Diary Relating His Visit to Najd, Oct.-Dec. 1917. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.243. Political Correspondance, vol.1, p.470-471. Howarth, Desert King, p.99. Troeller, Birth of Suadi, p.p.107-109.

(٤٦٢) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٣٣، والرشيد – تاريخ الكويت، ص٢٠١-٢٠٢، وقاسم – الإمارات العربية، ص٥٥-٥٧، والخترش – العلاقات السياسية، ص٩٢-٩٣، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٩٠-٩٣، وPolitical Correspondance, vol.1, p.470، و
Ruling Families, vol.1, p.p.213-214, L/P & S/18/B286, Conversation at Riyadh, by Col. Hamilton, P. A, Kuwait, Nov. 1917.

أشهر (كانون الثاني – حزيران ١٩١٨م)، وأسلحة لتجهيز (١٥.٠٠٠) خمسة عشر ألف رجل، وكانت حاجة ابن سعود الفعلية مدفعي حصار، ومدفعي ميدان، وعشرة آلاف بندقية[٤٦٣].

وافقت الحكومة البريطانية في آذار (١٩١٨م) على صرف ألف (١٠٠٠) بندقية مستعملة لابن سعود، بناءً على توصية كوكس، كما وافقت على صرف كمية (١٠٠٠) أخرى جديدة، بناءً على توصية ويلسون (Wilson) المندوب السامي في العراق، إلا أن الكمية الإضافية لم يُصرف منها سوى مئة (١٠٠) بندقية في (١٩١٨/٨/٢٢م)، بناءً على توصية أحد المسؤولين في الخارجية البريطانية بقوله: "يجب أن يعتبر ابن سعود نفسه محظوظاً لاستلام مئة (١٠٠) بندقية"[٤٦٤].

أثارت مقترحات فيلبي لتسليح ابن سعود بقصد الهجوم على حائل ردود فعل متباينة في المكتب العربي في القاهرة وحكومة الهند، سيما وأن التقرير تزامن مع (٣) ثلاثة تطورات هي:

- التأزم في العلاقات بين نجد والحجاز.
- النقص في السيولة الناتج عن استمرار الحرب.
- مؤشرات انتهاء الحرب العالمية.

فقد صرّح وينغيت في القاهرة: "بأن ابن رشيد ليس بتلك القوة كما كان يُعتقد، وموضوع احتلال حائل ليس بتلك الأهمية الكبيرة لندفع لابن سعود شيكاً مفتوحاً من أجل هذا العمل"، وصرّح مسؤول في حكومة الهند بقوله: "إذا تمكن الجنرال اللنبي من قطع سكة حديد الحجاز - وادي الأردن، سيكون موضوع تركيا قد انتهى، عندها يجب أن لا نخضع وندفع لابن سعود ولا لغيره، إلا إذا كنا لا نتمكن من دخول المنطقة إلا بمساعدتهم". وعارض المكتب العربي تسليح ابن سعود بهذه الكمية، خشية توجهه نحو الحجاز[٤٦٥].

وفي تطور آخر لردود الفعل أعلاه تلخّص رأي المكتب العربي في إيجاد سياسة توازن بين الشريف حسين وابن سعود بعد الحرب، بالرغم من استمرار القاهرة بتشجيع بغداد بتفعيل دور ابن سعود بهجمات صغيرة ضد حائل. بينما تلخّص رأي حكومة الهند: الاستمرار بتقديم مساعدات مالية وأسلحة لابن سعود على شكل هدايا وباقتصاد شديد، والإبقاء على ابن رشيد يساعد في

---

(٤٦٣) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٣٧-١٣٨، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٨٠، وماضي – النهضات الحديثة، ص١٣٦-١٣٧، وكشك – الحل الإسلامي، ص٤٨٩، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١١٨-١١٩، ونصر – عاهل الجزيرة، ص١١٨-١١٩، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٧٤-٧٧، ص٨٠-٨٤، وTroller, Birth of Saudi, p.p.110-112. Meulen, Wells of Ibn Saud, p.74.

(٤٦٤) Troeller, Birth of Saudi, p.136.

(٤٦٥) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٣٨-٣٩، وTroeller, Birth of Saudi, p.p.112-113.

توازن القوى، وعدم السماح بدعم ابن سعود بطريقة تـُغيّر من توازن القوى، وتثبيت الحدود بين نجد والحجاز بعد الحرب[٤٦٦].

عاد فيلبي إلى الرياض للإقامة الدائمة فيها، وتوجيه أنظار ابن سعود عن الحجاز وحثه لقتال ابن رشيد، وبعد احتلال الإنجليز للقدس (كانون الأول ١٩١٧م)، اعتبرت حكومة الهند أن مقترحات فيلبي مُبالغ فيها، ولم يعد هناك حاجة لتصفية إمارة جبل شمّر، وبالرغم من محاولات كوكس لتلبية جميع الاقتراحات إلا أن حكومة الهند رفضت وقدمت عرضاً آخر يتلخص في:

- اعتبار القرض المصروف لابن سعود (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف جنيه عام (١٩١٧م) منحة.
- الحكومة مستعدة لتقديم (١٠٠٠) ألف بندقية، و(١٠٠.٠٠٠) مئة ألف طلقة، وإذا استطاع ابن سعود احتلال حائل بموارده الخاصة، فإنها ستقدم (٥٠.٠٠٠) خمسين ألف جنيه منحة ورفع إعانته الشهرية إلى (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف جنيه. فاعتذر ابن سعود عن تقديم أية خدمات مشروطة، وأشعر فيلبي بتوجيه اهتمامه نحو الحجاز، مما دفع فيلبي وخوفاً على فشل مهمته (بتهدئة الأوضاع بين ابن سعود والشريف حسين)، أقدم على مجازفة بمخالفة حكومته وبتشجيع مبطن من كوكس بتقديم مبلغ (٢٠.٠٠٠) عشرين ألف جنيه تحت تصرفه إلى ابن سعود، فتقدم ابن سعود بقواته نحو حائل في منتصف أيلول (١٩١٨م)، وهاجم القبائل حولها وغنم (١٥٠٠) ألف وخمسماية رأس من الإبل، و(١٠.٠٠٠) عشرة آلاف طلقة وعدد كبير من الأغنام، وكان يرافقه فيلبي، وعند عودته وجد تعليمات من حكومته تـُفيد بانتهاء مهمته لانتهاء الحرب العالمية، ووعد فيلبي ابن سعود بالعودة بعد حمل حكومته على تغيير موقفها، فأبلغه ابن سعود: "إذا لم تنجح فليس هناك ما يدعو لرجوعك"[٤٦٧].

دعت الحكومة البريطانية موظفيها المختصين بالشؤون العربية للاجتماع في القاهرة في (١٩١٨/٣/٢٣م)، وحضر الاجتماع من المكتب العربي: السير رونالد وينغيت (.R) المندوب السامي بمصر، رئيساً، والجنرال غيلبرت كلايتون (G. Clyton)، والكومودور هوجارث

([٤٦٦]) المرجع نفسه، ص٣٦-٣٨، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٢٣، والأمير تركي - علاقة بريطانيا والملك عبد العزيز، ص٩، و Troeller, Birth of Saudi, p.p.114-117.

([٤٦٧]) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٣٨-١٣٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٩٤، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٨٠، ٨٤-٨٧، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٩٦، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٤٠-٤٤، ومضاوي – السياسة في واحة عربية، ص٢٣٣، و Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.244. Howarth, Desert King, p.p.103-104.

(Hogarth) والميجور كورنو أليس، والكولونيل ويلسون، ممثل بريطانيا في الحجاز، والسير بيرسي كوكس الممثل الوحيد لحكومة الهند البريطانية.

استطاع بيرسي كوكس إقناع المجتمعين بموقف ابن سعود، ومصلحة بريطانيا في دعمه، وبيّن إخلاصه لبريطانيا، وحربه لابن رشيد، وأكد لهم أن ابن سعود لن يرضى بأن يكون تابعاً للشريف، كما طالب بعدم منح الشريف لقب ملك البلاد العربية، وكانت نتيجة المؤتمر لصالح ابن سعود بسبب موقف كوكس[٤٦٨].

ب- موقف بريطانيا من النزاع السعودي الهاشمي على الحجاز (١٩١٨-١٩٢٥م):

اكتسب النزاع السعودي الهاشمي على الحجاز، في الربع الأول من القرن العشرين، أهمية كبيرة في تاريخ الجزيرة العربية، والشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وذلك بسبب طبيعته، والنتائج التي آل إليها، وأثرها في العلاقات السعودية مع دول الجوار والعالم الإسلامي فيما بعد.

أشارت بعض المصادر إلى أن جذور النزاع تمتد إلى فترة مبكرة، تعود إلى ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية السلفية، وغزو سعود الكبير للحجاز عام (١٢١٩هـ/١٨٠٦م)، وحصرت أسبابه في أمرين:

الأول – إنكار الدعوة السلفية للبدع والخرافات، والصلاة عند الأضرحة.

الثاني – التنازع على سيادة الحجاز (مركز العقيدة الإسلامية)، بين الهاشميين من خلال نسبهم، ومركزهم في شرافة مكة، وبين آل سعود حملة الدعوة الإصلاحية، وتجلى ذلك بالغزوات المتبادلة بين الطرفين[٤٦٩].

كان احتلال السعوديين للحجاز قبل مئة عام، موجهاً ضد العثمانيين بشكل عام، وليس ضد الهاشميين بشكل خاص. واختفى هذا النزاع بانتهاء الدولة السعودية الأولى، وفي فترة الدولة السعودية الثانية، كان فيصل بن تركي يُعتبر (اسمياً) قائم مقام عثماني، وكذلك أولاده من بعده، والحجاز ولاية عثمانية، والهاشميون يتوارثون الشرافة في مكة.

اختلف النزاع في القرن العشرين، من حيث الدوافع والأسباب والحيثيات، فهو وليد المتغيرات المحلية في الجزيرة العربية وما تزامن معها من ظروف دولية، بسبب الحرب العالمية الأولى، بالرغم من استناده إلى القديم كحجة تاريخية. وابتدأ على شكل تنافس، بين زعيمين طموحين، كل

---

(٤٦٨) وهبة – جزيرة العرب، ص٢٦٠-٢٦٤، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٤٠-٤١.

(٤٦٩) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٧-٢٨، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢١٠-٢١١، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٢٠٢، ودرويش – الدولة السعودية، ص٨٩، و

Ruling Families, vol.1, p.18, L/P & S/12/2134, The Wahhabite Movement .Troeller, Birth of Saudi, p.127, Howarth. Desert King, p.91. Susser, The Hashemites, p.48, 65.

يحاول توسيع رقعة نفوذه داخل الجزيرة العربية، قبل أن تتدخل بريطانيا وتساهم في فصوله حتى نهايته.

عيّن السلطان عبد الحميد الثاني، الحسين بن علي بتاريخ (١٩٠٨/١١/١م) أميراً على مكة ووصل الحجاز قادماً من الأستانة في (١٩٠٨/١٢/٣م)، واستطاع الشريف حسين كمسؤول عثماني، إخماد ثورة الإدريسي في عسير عام (١٩١١م)، وإخضاعه لسلطة الدولة، وجرَّد حملة عسكرية إلى واحة الخُرمة[*] الواقعة بين نجد والحجاز، لتأديب قبيلة عُتيبة (المقصود جمع الزكاة وأخذ عهد الولاء منها) وتمكن خلال الحملة من أسر سعد بن عبد الرحمن (شقيق ابن سعود) الذي حضر لجمع الزكاة من نفس القبيلة، وبعد وساطة أحد شيوخ عُتيبة محمد بن حميد والشريف خالد بن لؤي (أمير الخُرمة)، تم الإفراج عن سعد، مقابل تعهد ابن سعود بدفع مبلغ (٦٠٠٠) ستة آلاف مجيدي سنوياً لخزينة الدولة، والاعتراف الاسمي بالدولة العثمانية، وإعطاء الحرية لأهل القصيم لانتخاب حاكم لهم[٤٧٠].

كانت حادثة أسر سعد بن عبد الرحمن، بداية الاحتكاك بين ابن سعود والشريف حسين، الذي أصرّ على أخذ التعهد من ابن سعود، وكان الشريف خالد بن لؤي[*] قد أشار على ابن سعود بقوله: "اكتب له ورقة تنفعه عند الترك ولا تضرك"، وكتب الشريف للأستانة بنجاح حملته على القصيم، بينما كتب ابن سعود للشريف، ببطلان الاتفاق لأنه أُخذ قسراً[٤٧١]. حاول الشريف عن طريق السلم تحقيق ما عجز عنه السلطان بالحرب، وهو اعتراف ابن سعود بالنفوذ العثماني في القصيم، والذي قضى عليه ابن سعود بعد معارك البكيرية عام (١٩٠٦م).

---

[*] الخُرمة – بلدة تقع في واحة، بالقرب من جبل حضن، شرقي الطائف، يُعتبر سكانها من أهل الصحراء، وتمتد مراعيهم حتى وادي حنيفة، تحكمها أسرة من الأشراف، أهميتها الاقتصادية في توفر مصادر المياه فيها، وتعتبر مركزاً تجارياً لتجارة نجد مع الحجاز، ليس لها أهمية سياسية، إنما أهميتها الاستراتيجية بموقعها على مفترق الطرق المؤدية إلى الطائف ومكة، وجدة، وهي مدخلاً خلفياً لنجد من جهة الحجاز، وأصبحت رمزاً للنزاع بين ابن سعود والشريف حسين، أنظر: (فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٨٨، ونصر – عاهل الجزيرة، ص١٣٤، ودرويش – الدولة السعودية، ص٩٧-٩٨).

([٤٧٠]) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٦٦، وأمين سعيد – ملوك المسلمين، ص٣٩٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١١٩، ١٢٧-١٢٨، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٢٠٢-٢٠٤، والريحاني – تاريخ نجد، ص١٩٤، والربيعي – الحدود السياسية، ص١٤.

Hogarth, David, G., Hejaz before World War 1, Falcon, Oleander, 2nd Ed., London, 1917, p.50. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.142. Howarth, Desert King, p.p.91-92. Randall Baker, King Husain and Kingdom of Hejaz, Cambridge, Oleander Press, 1979, p.p.17, 19-20, 24-28.

ومحافظة، علي – الفكر السياسي في الأردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة ١٩١٦-١٩٤٦م، ج/١، ط/١، مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠م، عمان، ص ص٢٧-٣٨.

[*] الشريف خالد بن لؤي بن منصور – من الأشراف العبادلة، أمير الخرّمَة، يُعيّن من قبل شريف مكة حسب العرف المتبع.

([٤٧١]) إبراهيم – أُمراء وغزاة، ص٢٢١-٢٢٤، والزركلي – الوجيز، ص٥٢، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢١٩، و

Howarth, Desert King, p.91, 92.

أدى ترحيب الشريف حسين، بالعرائف (أقارب ابن سعود) الذين لجأوا إليه بعد وقعة الحريق، إلى توتر العلاقات بين الطرفين.[٤٧٢] وبالرغم من ذلك كانت مظاهر الود والاحترام المتبادل الصفة الغالبة على مراسلات الطرفين[٤٧٣]، فكانت رسائل ابن سعود للشريف تحمل طابع الخضوع والتواضع والإجلال والمسالمة[٤٧٤]، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى، كتب ابن سعود لزعماء الجزيرة للاجتماع والمذاكرة، فأرسل الشريف حسين ابنه عبد الله، الذي التقى مندوب ابن سعود ولم يتفقا على شيء[٤٧٥].

ساهمت اتفاقات الحكومة البريطانية مع ابن سعود والشريف حسين في تعميق الهوة بين الطرفين، فالشريف حسين يعتبر أن ابن سعود، أحد التابعين له كملك للبلاد العربية، وابن سعود يرى أن استقلاله ومركزه مصانين باتفاقية دارين، وكان إرسال النقود من الشريف لابن سعود ومطالبة ابن سعود بتعيين الحدود بين نجد والحجاز تأكيداً لموقف كل منهما حسب مضمون الاتفاقيات.

حافظت بريطانيا على صداقتها مع كل من ابن سعود والشريف حسين، ومنعت الاصطدام بينهما خلال مدة الحرب[٤٧٦]، وما أن انتهت الحرب حتى لجأ الطرفان إلى الصدام المسلح لحل الخلاف بينهما، واستغلّ ابن سعود فترة الحرب العالمية، لإعداد وتسليح فرق الإخوان، وكثف نشاطه بإرسال الدعاة لنشر تعاليم الوهابية بين قبائل سبيع والسهول وعتيبة النازلة على الحدود بين نجد والحجاز، بينما كان الشريف مشغولاً بأعمال الثورة ومتابعة عملياتها[٤٧٧].

اتخذ النزاع السعودي الهاشمي، طابع الخلاف على الحدود، بادعاء كل طرف تبعية الخُرمة وتَرَبة ورانية (رنية) وبيشة له، ويتلخص مجمل الخلاف بما يلي: -

جرى العُرف بأن الخُرمة وما جاورها من القرى أعلاه تتبع الحجاز منذ فترة طويلة، ويحكم الخُرمة أمير (من الأشراف العبادلة) يُعيّنه شريف مكة، وكان بعض من أهل الخُرمة قد انضم إلى الدعوة الوهابية في فترة سابقة. وأثناء اشتراك الشريف خالد بن لؤي مع قواته بإمرة الشريف عبد

---

(٤٧٢) الريحاني – تاريخ نجد، ص١٩٦، ٢٠٣-٢٠٤، وHogarth, Hejaz before World War 1, p.50، و Howarth, Desert King, p.92.

(٤٧٣) Hogarth, Hejaz before World War 1, p.50.

(٤٧٤) غرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤٢٠-٤٢١، والزركلي – الوجيز، ص٥٩، والعطار – صقر الجزيرة، ج/٢، ص٢٦٥.

(٤٧٥) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص١٦٣-١٦٤، والعطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص١٩٠-١٩١.

(٤٧٦) وهبة – جزيرة العرب، ص١٧٢، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٨١-٣٨٢، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٥-١٦، وماضي – النهضات الحديثة، ص١٤٦، وTroeller, Birth of Saudi, p.115، و Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.244. Susser, The Hashemites, p.66. Howarth, Desert King, p.97.

(٤٧٧) سعيد – ملوك المسلمين، ص٣٩٢-٣٩٥، والعطار – صقر الجزيرة، ج/٢، ص٢٧٠-٢٧١، و Meulen, Wells of Ibn Saud, p.75. Susser, The Hashemites, p.48.

الله بن الحسين في حصار الحاميات العثمانية، حدث خصام بين الشريف خالد بن لؤي وأحد شيوخ قبيلة الروقة من عتيبة (فاجر بن شليويح) أدى لإهانة الشريف خالد، فغضب لعدم اهتمام الشريف عبد الله بعقاب الشيخ، وانسحب ومن معه، ورجع للخُرمة، وأعلن العصيان والتمرد على الشريف حسين، واتصل بابن سعود طالباً مناصرته، وأعلن تأييده للدعوة الوهابية، فقام الشريف حسين بعزله وعيّن أحد الأشراف بدلاً منه، وقاضياً للُخرمة، إلا أن أهل الخُرمة طردوا القاضي، واعتذر الشريف الجديد عن الإمارة[٤٧٨]. وفي رواية أخرى أن سبب الخلاف بين الأشراف – يعود لقيام الشريف حسين بوضع الشريف خالد بن لؤي بالحجز المفتوح في نهاية عام (١٩١٦م)، لتأييده الدعوة الوهابية، ومساعدته لهم ورفضه العودة لحظيرة الدين الصحيح[٤٧٩].

كان الشريف حسين يُطالب بالخُرمة وما جاورها من القرى باعتبارها تابعة للحجاز ولتأديب أميرها المنشق وأهلها العصاة وردهم لطاعته، وكان ابن سعود يبرر مطالبته فيها لنصرة الإخوان في الدعوة، خاصة بعد تأييد الشريف خالد للدعوة للوهابية وطلب مساعدة ابن سعود.

لعبت القبائل دوراً كبيراً في ترجيح كفة طرفي النزاع، ففي بداية ثورة الشريف قدم الكثير من المكافئات لقبائل حرب، وعتيبة، وعنزة، وشمّر، وأهالي بريدة وعنيزة، فانضم له عدد منهم في الحرب، وبعد أن امتدت الثورة لشرق الأردن، لم تعد هناك حاجة لقبائل الحجاز، فتوقف صرف المكافئات وتوزيع السلاح، فتحولت هذه القبائل بولائها لابن سعود[٤٨٠]. وكان لهذا الموقف أثر كبير في خذلان الشريف وابنه الأمير علي بعد احتلال ابن سعود للطائف فيما بعد.

معارك الخُرمة وتَرَبة (١٩١٧-١٩١٩م)

جرَّدَ الشريف حسين، في صيف عام (١٩١٧م) حملة قوامها (٥٠٠) خمسماية رجل لاحتلال الخُرمة، لكن الشريف خالد بن لؤي وأهل الخُرمة تمكنوا من صدّها، وأتبعها الشريف بحملة ثانية في صيف عام (١٩١٨م)، قوامها (١٠٠٠) ألف رجل، وحملة ثالثة في العام نفسه قوامها بين ألفين وألفين وخمسماية رجل، وتمكن الشريف خالد من صدّها، ثم أرسل لابن سعود في طلب المساعدة والاستفادة من قوته كمركز ثقل لتوازن القوى أكثر من رغبته في الانضمام للوهابية ونصحه ابن سعود بضبط النفس، وأعلن أمام الملأ أنه سيتقدم للدفاع عن الخُرمة إذا

([٤٧٨]) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٤٢-١٤٣، وكشك – الحل الإسلامي، ص٤٩١، ومراد – بريطانيا والعرب، ص٢٩٧، و
Randall, King Husaine, p.196. Meulen, Wells of Ibn Saud, p.76. Troeller, Birth of Saudi, p.131. Howarth, Desert King, p.99.

([٤٧٩]) الريحاني – تاريخ نجد، ص٢٥٠، وTroeller, Birth of Saudi, p.131.

([٤٨٠]) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٧-٢٩، ونصر – عاهل الجزيرة، ص١٣٤، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢١١-٢١٣، وكشك- الحل الإسلامي، ص٤٨٩، وماضي – النهضات الحديثة، ص١٤٦، وTroller, Birth of Saudi, p.112، و
Susser, The Hashemites, p.48, 57-58, 66.

تعرضت لهجوم آخر[٤٨١]. وقرّر الشريف حسين، إثر فشل الحملات الثلاث، إرسال حملة كبيرة بقيادة ابنه الأمير عبد الله، وعلم ابن سعود بأمر الحملة وأبلغ الإنجليز، فكتب وينغيت من القاهرة إلى المعتمد ويلسون (Wilson) في جدة، لإبلاغ الشريف بالاعتدال، وعرضوا عليه الاجتماع مع ابن سعود في الطائف، وتأجيل حل الموضوع لما بعد الحرب، لكن الشريف رفض[٤٨٢].

وافقت الحكومة البريطانية، بناءً على تأييد حكومة الهند ووزارة الهند على اقتراح فيلبي بنقل رسالة وديّة لابن سعود تقديراً لموقفه في ضبط نفسه بخصوص "قضية الخُرمة" وتضمن جواب الخارجية البريطانية الطلب من فيلبي إفهام ابن سعود باهتمام الحكومة البريطانية بتطلعاته المستقبلية، ولن تسمح بأن تكون اهتمامات الشريف حسين سبباً في إلحاق الضرر بابن سعود ولكن.. "إذا كانت الخُرمة تبعد (٨٠) ميلاً فقط عن الطائف، فإنها بوضوح تقع ضمن نفوذ الحسين ويجب أن يؤكد فيلبي ذلك لابن سعود"، لكن فيلبي رفض إيصال الرسالة لابن سعود، معتبراً أن ابن سعود لن يتخذ إجراء يتعلق بالخُرمة[٤٨٣]. يظهر بوضوح دور فيلبي المؤيد لابن سعود، وموقفه المعادي للشريف حسين بعدم إيصال الرسالة لأنها تضمنت رأياً في صالح الشريف حسين، وكأن الموضوع شخصي.

كاد ابن سعود أن يخرج بقواته لقتال قوات الشريف والدفاع عن الخُرمة، لولا خشيته من الموقف البريطاني، باعتباره يخرق بنود اتفاقية دارين بقتال حلفاء بريطانيا (الشريف حسين) واحتمال قطع الإعانة المالية الشهرية عنه[٤٨٤]. واضطر الإنجليز، تحسباً من هجوم ابن سعود على الحجاز لإعادة فيلبي للإقامة الدائمة في الرياض، واقترح على ابن سعود الهجوم على دمشق لتسهيل مهمة الجنرال اللنبي (Allenby) أو مواصلة الهجمات ضد حائل[٤٨٥].

معركة تَرَبة (١٩١٩م)

([٤٨١]) أمين سعيد – الدولة السعودية، ج/٢، ص٨٢-٨٣، والربيعي – قضايا الحدود، ص٢٨، و

Susser, The Hashemites, p.52, 56. Randell, King Husain, p.196. Naval Intelligence, Western Arabia, p.116. Philby, Arabia, p.270. Howarth, Desert King, p.102.

([٤٨٢]) غرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤٢٢، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٨٢-٨٤، و

Naval Intelligence, Western Arabia, p.116. Troeller, Birth of Saudi, p.133-134. Randall, King Husain, p.196. Susser, The Hashemites, p.60.

([٤٨٣]) Troeller, Birth of Saudi, p.134-135.

([٤٨٤]) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٣٩-١٤٠، وكشك – الحل الإسلامي، ص٤٩٢، ونصر – عاهل الجزيرة، ص١٣٥-١٣٦، و

Meulen, Wells of Ibn Saud, p.76. Howarth, Desert King, p.108. Susser, The Hashemites, p.59. Randall, King Husain, p.196.

([٤٨٥]) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٤٠، ومراد – بريطانيا والعرب، ص٢٩٧.

عُقد في آذار (١٩١٩م) اجتماع برئاسة اللورد كيرزون[*] (Curzon) في لندن لبحث مسألة النزاع حول الخُرمة، وأسفر الاجتماع عن إعطاء الضوء الأخضر للشريف حسين لاستعادة الخُرمة، حيث صرّح كيرزون: بأن سياسة الحكومة البريطانية هي سياسة الحسين (Our Policy is a Hussein Policy)، وذلك لقناعته بأن الحسين يملك جيشاً نظامياً مدرباً، لا يُكلّف بريطانيا الدخول في مغامرة عسكرية في الصحراء العربية[٤٨٦].

وكان الأمير عبد الله بن الحسين، قد أخبر ابن سعود باستسلام الحامية العثمانية في المدينة المنورة في (١٩١٩/١/١٥م)، وأنه عائد إلى مكة بعد جمع الغنائم، وفي طريق عودته نزل في عُشيرة، حيث وافاه والده الشريف حسين، وطلب منه التوجه لاحتلال الخُرمة وتـرَبَة، وعلم ابن سعود بذلك[٤٨٧]، فكتب إلى المندوب السامي في العراق ويلسون (Wilson)، والذي أخبره بأن ذلك إشاعة لا صحة لها[٤٨٨]. وفي الوقت نفسه، كتب ابن سعود للأمير عبد الله: " ...قد تحقق عندي، خلاف ما أخبرتني به سابقاً... خير لك أن تعود إلى عشيرة، وأنا أُرسل إليك أحد أولادي أو اخوتي، للمفاوضة فتتم الأمور على ما يرغب به الفريقان إن شاء الله"، فردّ عليه الأمير عبد الله بكتاب جاء فيه: "إن سيادة الشريف فوق الجميع، ومن حقه تأديب العصاة والمنشقين، وأن قبائل نجد تابعة للأشراف قبل نزول آل سعود في نجد، وتَرَبَة أرض حجازية"[٤٨٩].

كتب ابن سعود للوكيل السياسي البريطاني في البحرين براي (Bray)، في آذار (١٩١٩م) يطلب منه إرسال لجنة تحقيق لتعيين الحدود بين نجد والحجاز، وعاد وأخبره في نيسان بخروج جيش الحسين لحرب نجد، ويطلب تحكيم بريطانيا وتمثيله، ثم أخبره بنزول جيش الأمير عبد الله في جبل حضن، لكن لم يرده أي جواب[٤٩٠].

(*) اللورد كيرزون – سياسي بريطاني تقلد عدة مناصب، فقد أصبح عضواً في مجلس العموم البريطاني عام ١٨٨٦م، ثم وكيلاً لوزارة الداخلية، ثم وكيلاً لوزارة الخارجية، ونائباً للملك جورج/٧ في الهند، ثم وزيراً للخارجية في حكومة لويد جورج (Lord George Loyid) حتى عام ١٩٢٤م، صفوة – الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج/٤، ص٩٠-٩١.

(٤٨٦) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٥١، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٩٦، وPhilby, Arabia, p.277، و Randall, King Husain, p.196. Susser, The Hashemites, p.52-55, 173. Naval Intelligance, Western Arabia, p.116. Howarth, Desert King, p.108.

(٤٨٧) أمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٨٤-٨٦، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٤٤-٢٤٦، وموسى – الحسين بن علي، ص٢٢٦-٢٢٩، وكشك – الحل الإسلامي، ص٤٨٩-٤٩٠.

(٤٨٨) Political Correspondance, vol.2, p.p.12-13.

(٤٨٩) العطار – صقر الجزيرة، ج/١، ص٢١٢-٢١٥، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٨٦-٨٩، مج٢، ص٨٦-٨٩، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٤٧-٢٤٩.

(٤٩٠) Political Correspondance, vol.2, p.p.36, 43, 53, 66-67.

توجه الأمير عبد الله على رأس قوة تراوح عددها ما بين أربعة آلاف إلى خمسة آلاف مقاتل، من جبل حضن إلى تَرَبة التي استولى عليها بسهولة، وكان ابن سعود أرسل نحو ألفي رجل بقيادة سلطان بن بجاد من هِجرة الغطغط لِنُصرة خالد بن لؤي. وهاجمت قوات الإخوان معسكر الأمير عبد الله في منتصف ليلة (١٩١٩/٥/٢٥م)، وهم نيام، فأُبيدت قوة الأمير، ولم ينجُ إلا الأمير ونفر قليل (١٥٧)ماية وسبعة وخمسين رجلاً وصلوا إلى مكة، وكان ابن سعود في الخُرمة، على رأس قوة كبيرة، على أُهبة الاستعداد، لنجدة قوات ابن بجاد وابن لؤي، وبعد المعركة وصل ابن سعود وقام بتوزيع الغنائم والأسلاب، واحتفظ بالأسلحة والمعدات، وأعلن ضم تـرَبَة والخُرمة إلى نجد[٤٩١].

كانت نتيجة معركة تربة مفاجأة كبيرة للأطراف كافة، وصدمة عنيفة للشريف بخسارة قواته النظامية ومعداته، وأُصيب ابن سعود بالدهشة لحسم المعركة بهذه السرعة، أما الدوائر البريطانية فحصل لديها اضطراب وارتباك[٤٩٢]. شارك ابن سعود في المعركة بصورة غير مباشرة، مُستغلاً عداء الشريف خالد للشريف حسين، ليكون بمنأى عن المسؤولية المباشرة أمام بريطانيا، لكنه أدرك أن احتلال الحجاز أصبح مسألة وقت.

اعتبر أنصار الشريف حسين في المكتب العربي في القاهرة أن معركة تَرَبَة إشارة لنهاية الشريف حسين، لذلك أرسل المندوب السامي في مصر الجنرال اللنبي (Allenby) ستة طائرات للحجاز للدفاع عنه، وعارضت حكومة الهند فكرة إرسال جنود مسلمين من الهند للدفاع عن الحجاز، بينما وجّهت الحكومة البريطانية إنذاراً لابن سعود هذا نصه: "ترجوكم حكومة جلالة الملك، أن تعودوا إلى نجد عند وصول هذا الكتاب إلى يدكم، وتتركوا تَرَبة والخُرمة منطقة حرة، وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح، وتحديد الحدود، وإذا لم تعودوا فإن حكومة بريطانيا، تـعُدُّ كل اتفاق بينكم وبينها مُلغى، وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية، وتأسف كل الأسف، لما حصل بين أصدقائها وكانت ترجوا أن لا يقع"[٤٩٣]، وفي معرض رده أخبر ابن سعود ويلسون في

([٤٩١]) وهبة – جزيرة العرب، ص٢١٤-٢١٥، والريحاني – تاريخ نجد، ص٢٥١-٢٥٧، والغلامي – الملك الراشد، ص٣٦-٣٧، و Randall, King Husain, p.p.196-197. Philby, Arabia, p.277. Susser, The Hashamites, p.59-60, 172-174. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.244. Meulen, Wells of Ibn Saud, p.76, Howarth, Desert King, p.108.

([٤٩٢]) بيربي – جزيرة العرب، ص٥٤، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٠٥-١٥١، ونصر – عاهل الجزيرة، ص١٥٢، و Naval Intelligence, Western Arabia, p.116. Howarth, Desert King, p.108.

([٤٩٣]) الربيعي – قضايا الحدود، ص٢٨، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٩٣، وماضي – النهضات الحديثة، ص١٤٩، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٥٣، والعطار – صقر الجزيرة، ج/٢، ص٢٧٠-٢٧١، و Susser, The Hashemites, p.61.

(١٩١٩/٧/٩م) أن ما قام به في تَرَبة والخُرمة هو دفاع عن النفس بسبب تعديات الشريف حسين، وطلب لجنة تحكيم للفصل في الخلاف وأخبره بعودته لنجد[٤٩٤].

كما ورد ابن سعود إنذاراً آخر بالمعنى نفسه وهدّد بقطع الإعانة المالية، من مساعد الوكيل في البحرين صديق حسن، فأكد ابن سعود عودته هو وقواته إلى نجد[٤٩٥].

امتثل ابن سعود للإنذار البريطاني، وسحب قواته من تَربة والخُرمة، لعدم قدرته على مجابهة بريطانيا، وأبدى حنكة سياسية بإظهار الطاعة لرغباتها، بعدما تبيّن له أن قوة الشريف حسين لم تعد تشكل عليه خطراً، وأبقى حامية صغيرة للدفاع عن الخُرمة، ومارس الإنجليز ضغطاً على الطرفين للمكاتبة لتحسين العلاقات فيما بينهما[٤٩٦].

تقدمت الحكومة البريطانية في حزيران (١٩١٩م) بدعوة لابن سعود لإرسال أحد أولاده لتهنئة الملك جورج الخامس بالانتصار في الحرب[٤٩٧]، فأرسل ابنه فيصل (عمره آنذاك ١٤ سنة) وأحمد بن ثنيان، مع رسالة شخصية للملك يؤكد فيها على روابط الصداقة[٤٩٨]. وكان ابن سعود يأمل في الحصول على معونة أكبر، وتأكيد رسمي باستقلاله، وحرية مرور الحجاج إلى الحجاز، وإيفاد فيلبي كممثل لبريطانيا في بلاط ابن سعود[٤٩٩].

بعث الملك جورج الخامس في (١٩١٩/١١/٢٦م)، برسالة جوابية، شكر فيها ابن سعود على إرسال ابنه فيصل وابن عمه أحمد بن ثنيان، وأبدى له رغبته وتأكيده، لتقوية العلاقات بين بريطانيا ونجد، وتمنى لشعوب الجزيرة وزعمائها العيش بسلام ووحدة، كما وعد بدعم جهود ابن سعود[٥٠٠]. وكان لهذه الزيارة أثر طيّب في العلاقات السعودية/ البريطانية، وفيها إشارة واضحة

---

(٤٩٤) Political Correspondance, vol.2, p.p.66-67.

(٤٩٥) Political Correspondance, vol.2, p.p.60, 74, 82-84.

(٤٩٦) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٩٧-٢٩٨، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢١٤-٢١٥، وسعيد – ملوك المسلمين، ص١٣٧، ونصر – عاهل الجزيرة، ص١٥٢-١٥٣، وSusser, The Hashemites, p.61.

(٤٩٧) Ruling Families, vol.1, p.227, R/15/2/35, Letter from Ibn Saud to Political Agent Bahrain, 16 June 1919.

(٤٩٨) Ruling Families, vol.1, p.228, R/15/5/25, Letter from Ibn Saud to King George V, 1 Aug. 1919.

(٤٩٩) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٧٢-٧٣.

(٥٠٠) Ruling Families, vol.1, p.258, L/P & S/10/843, Letter from King George V, to Ibn Saud, 26 Nov. 1919.

للشريف حسين باهتمام بريطانيا بابن سعود، خاصة وأنها جاءت بعد أحداث تـرَبَة والخُرمة مباشرة.

استمرت التحرشات وتبادل التهم بين الطرفين من خلال السلطات البريطانية، فقد كتب الوكيل السياسي في البحرين لابن سعود، لوقف هجمات الإخوان من الأرطاوية والغطغط بقيادة ابنه فيصل على أطراف الطائف[٥٠١]، وحاول الشريف عمل تحالف ضد ابن سعود يضم ابن رشيد وبعض القبائل فاشتكى ابن سعود وطلب تدخل بريطانيا[٥٠٢]، ونفى جمعه الزكاة من أهل الخُرمة وقطع طريق اليمن[٥٠٣].

نتيجة لذلك حاولت الحكومة البريطانية عقد لقاء بين ابن سعود والشريف حسين لحل الخلافات بينهما، فاقترح ابن سعود بغداد أو أبو ظبي مكاناً للاجتماع[٥٠٤]، بينما اقترح كيرزون، أن يكون الاجتماع على زورق بريطاني، وقبل مؤتمر سان ريمو، ولم يحصل اللقاء[٥٠٥].

أرسلت الحكومة البريطانية الوكيل السياسي في البحرين ديكسون (Dickson) في مطلع عام (١٩٢٠م) لابن سعود لبحث النزاع بينه وبين الشريف، فاشتكى ابن سعود من منع الشريف لأهل نجد من الحج، ومن مساعدات بريطانيا للشريف، وأبدى مخاوفه من سوريا والحجاز[٥٠٦].

وأرسلت بريطانيا وفداً آخر برئاسة مساعد الوكيل في البحرين صاحب سيد صديق حسن خان في تموز (١٩٢٠م)، وكرر ابن سعود الشكوى، وتمت الموافقة لأهل نجد بالحج نتيجة الوساطة، كما اشتكى من الشيخ سالم الصباح بأنه سبب هجمات الإخوان على حدود الكويت، وتم الحديث مع ابن سعود عن اللقب الذي سيُمنح له ملك أو سلطان[٥٠٧].

---

(٥٠١) Political Correspondance, vol.2, p.88.

(٥٠٢) Ibid., p.118.

(٥٠٣) Ibid., p.172.

(٥٠٤) Ibid., p.246.

(٥٠٥) Troeller, Birth of Saudi, p.147.

(٥٠٦) Political Correspondance, vol.2, p.p.235-236.

(٥٠٧) Ruling Families, vol.1, p.p.273-300, R/15/1/557, Letters from Siddiq Hassan, Indian Assistant, P. A. Bahrain, to P. A. Bahrain dated: 27, 28, 29, 31 July, and 1, 2, 6 Aug. 1920.

طرحت الحكومة البريطانية، فكرة منح ابن سعود لقب ملك أو سلطان تمهيداً لإجراء المصالحة بينه وبين الشريف حسين، وعرض الموضوع عليه أثناء زيارة صاحب سيد صِدّيقْ حسن خان له، وبعد مشاورات بين المسؤولين البريطانيين، تمت الموافقة على منحه لقب سلطان وتقرر إبلاغه بذلك من خلال اجتماع السير بيرسي كوكس به[٥٠٨].

أبلغ كوكس ابن سعود بذلك في (١٩٢١/٥/٤م)، ومنحه سلفة خاصة (٢٠.٠٠٠) عشرين ألف جنيه إسترليني، واعتبار تَرَبة والخُرمة منطقة مستقلة، لحين بحث المسألة بينه وبين الشريف حسين، وطلب منه التعهد بعدم إثارة الشغب من قبل الإخوان أثناء موسم الحج. وعُقِدَ اجتماع في الرياض ضمَّ العلماء ورؤساء القبائل ونودي بابن سعود سلطاناً على نجد وملحقاتها[٥٠٩].

قام ابن سعود بإرسال حملة بقيادة ابن عمه عبد العزيز بن مساعد، واحتل أبها عاصمة عسير في صيف عام (١٩٢٠م)[٥١٠]، وبذلك أصبح يحيط بالشريف من الشرق والجنوب، ومنع الاتصال البري بين الحجاز واليمن.

عقد ونستون تشيرشل (Winston Churchill) وزير المستعمرات البريطاني في آذار/ نيسان (١٩٢١م) اجتماعاً في القاهرة والقدس، وضع فيه تصور بريطانيا لبنية الشرق الأوسط لفترة ما بعد الحرب، وتقرر فيه تنصيب الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، والأمير عبد الله بن الحسين أميراً على شرق الأردن، وساهم في هذا القرار أحداث ثورة (١٩٢٠م) في العراق، والاضطرابات بين نجد وشرق الأردن[٥١١].

أخبر ابن سعود الوكيل السياسي في الكويت الميجور مور (G. T. More) بكتابه في (١٩٢١/١١/٢١م)، باحتلال حائل وإنهاء حكم آل رشيد، وأنه لا مانع لديه من الاجتماع بملك العراق فيصل بن الحسين، لإنهاء المشاكل الحدودية بين البلدين، (كما طلب منه في السابق)، وفي الوقت نفسه أخبر كلاً من الشيخ أحمد الجابر الصباح، والشيخ عبد الله السالم الصباح باحتلال

---

(٥٠٨) Ruling Families, vol.1, p.p.267-268, L/P & S/10/937, Letter from: J. E. Shuckburgh, India Office, London, to Undersecretary of State, Foreign Office Conferment of Honours on Ibn Saud title "Sultan", 30 Aug. 1920 & R/15/1/557, Letter from P. A. Bahrain to P. R. Busher, 15 Aug. 1920, vol.1, p.303 & R/15/5/100, Note by Sir Percy Cox P. R. Busher, 6 Oct. 1920, vol.1, p.306.

(٥٠٩) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص٩٦، و Political Correspondance, vol.2, p.p.372-377.

(٥١٠) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٨٤، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص١٨٢-١٨٦، والربيعي – قضايا الحدود، ص٢٩-٣٠، و Ruling Families, vol.1, p.p.288-291, R/15/1/557, Letter from Khan Saheb Sayyed Siddiq Hassan on Deputation, Riyadh, to Maj. Dickson, P. A. Bahrain, 31 July, 1920.

(٥١١) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٠٣-٣٠٤، وماضي – النهضات الحديثة، ص١٣٩، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص٨٩-٩٠، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٧٩-٨٠.

حائل[٥١٢]. قام الوكيل السياسي مور بتهنئة ابن سعود بضم حائل لإمارته، ونقل له رسالة من المندوب السامي في بغداد (بيرسي كوكس) يؤكد له ضرورة الاجتماع مع الملك فيصل لإنهاء المشاكل الحدودية بين نجد والعراق[٥١٣].

أصبح ابن سعود، بعد احتلاله حائل على تماس مع ثلاث دول هاشمية، العراق، وشرق الأردن، والحجاز، فازداد التوتر والاضطراب في المناطق الحدودية بينه وبين هذه الدول بسبب تبادل هجمات القبائل فيما بينها.

مؤتمر الكويت (١٩٢٣-١٩٢٤م)

دعت الحكومة البريطانية، إلى عقد مؤتمر في الكويت لحل جميع المسائل بين نجد والحجاز والعراق وشرق الأردن، وعيّنت الكولونيل نوكس (Knox) رئيساً للمؤتمر، واشترط ابن سعود، أن تجري المفاوضات بين وفد نجد والوفود الثلاثة كل على حِدَه، وافقت بريطانيا على طلب ابن سعود وجرت جلسات المؤتمر على دورين: -

الدور الأول:

بدأت جلساته في (١٩٢٣/١٢/١٧م)، وفي البداية أعلن رئيس المؤتمر قرار الحكومة البريطانية وقف المساعدات المالية للجميع اعتباراً من (١٩٢٤/٣/١م) وأنها ستقوم بدفع جميع المستحقات لكل واحد وحتى (١٩٢٤/٣/١م) دفعة واحدة، وحضر مندوبو نجد، والعراق، وشرق الأردن، وتغيب مندوب الحجاز، وكانت شروط وفدي الأردن والعراق:

أ- تنفيذ وعود بريطانيا للشريف حسين.

ب- أن تكون الصحراء – الحدود ما بين نجد والحجاز.

ج- إخلاء الأماكن التي احتلها ابن سعود وهي: تَربَة، الخُرمة، الجوف، سكاكا، وادي السرحان، الحائط، الحويط، بيشة، رانية، وادي شهران، بلاد بني شهر.

احتج وفد نجد على هذه الشروط وأيدته وزارة المستعمرات البريطانية، فاعتدل وفد العراق في طلباته، لكن وفد الأردن أصر على شروطه. وانفض المؤتمر دون نتائج، وذلك لإعطاء المندوبين الفرصة لإطلاع حكوماتهم والعودة للاجتماع في مطلع عام (١٩٢٤م).

---

(٥١٢) Ruling Families, vol.1, p.p.324-327, R/15/5/25, Letters from Ibn Saud to Shaik Abdallah Al-Salim Al-Sabah, and to Shaik Ahmad Al- Jabir Al-Sabad. Political Correspondance, vol.2, p.p.396-397, 414.

(٥١٣) Ruling Families, vol.1, p.p.328-331, R/15/5/28, Letters from P. A. Kuwait to Ibn Saud Conveying Message from High Commissioner, Iraq, 26 Nov. 1921. Political Correspondance, vol.2, p.416.

الدور الثاني للمؤتمر:

لم يحضر أحد من العراق والحجاز، وحضر وفدا الأردن ونجد، وكانت طلبات وفد الأردن، كما في الدورة الأولى، فمنعهم رئيس المؤتمر من بحث أية نقطة تتعلق بالحجاز، وانحصرت طلباتهم في إخلاء الجوف ووادي السرحان.

تمسّك وفدا الأردن ونجد بشروطهما، وقررت بريطانيا فضّ المؤتمر وإعلان فشله بسبب غياب وفدي العراق والحجاز[٥١٤]. وقد وصف راندال (Randall) وقف المساعدات المالية البريطانية للجميع بأن بريطانيا أرادت أن تغسل يديها قبل الصدام الحتمي بين الشريف حسين وابن سعود[٥١٥].

غزو الحجاز

وصف بولارد (Bullard) الأوضاع في الحجاز قبل غزو قوات ابن سعود للطائف، بأنها كانت مضطربة، بسبب الأوضاع الاقتصادية المتردية، وكثرة الضرائب، والسلب والنهب لقوافل الحجاج، وعدم اهتمام أهل الحجاز بالحرب، لاعتقادهم أن النزاع بين ابن سعود والشريف حسين يعود لأسباب شخصية، فأبناء القبائل مبتعدون عن الشريف بسبب خفض المساعدات لهم، وأهل المدن تعطلت مصالحهم ويرحبون بأي تغير، وحكومة الحجاز تتمثل في شخص الشريف حسين، الذي كان يتوقع هجوم الوهابيين في أي لحظة[٥١٦].

شهد عام (١٩٢٤م)، تطورات هامة في العلاقات بين نجد والحجاز، فقد عزت بريطانيا سبب فشل مؤتمر الكويت في كانون الأول إلى الشريف حسين، وفي آذار أعلن الشريف حسين نفسه خليفة للمسلمين، إثر إعلان تركيا إلغاء منصب الخلافة[٥١٧]. وقد أيّد الشريف لمنصب الخلافة شرق الأردن، (حيث تم الإعلان)، والعراق، وأهل سوريا (على أمل مساعدتهم ضد فرنسا)، وأهل فلسطين (لمساعدتهم ضد اليهود). بينما عارضه المسلمون في الهند ومصر والمستعمرات

---

(٥١٤) موضي – عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص١١٣، ١١٥-١١٦، ١١٩، ١٢٢، ١٤٢، ١٤٤-١٤٥، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٦٦-٢٦٨، وفيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٠٥-١٠٦، وكوستنر – من القبيلة إلى الملكية، ص١٠٢، وموسى – الحسين بن علي، ص٢٥٣، وكشك – الحل الإسلامي، ص٥١٠-٥١١، وماضي – النهضات الحديثة، ص١٥٢-١٥٣، وNaval Intelligance, Western Arabia, p.118.

(٥١٥) Randall, King Hussain, p.200.

(٥١٦) E. C. Hodgkin, Two Kings in Arabia, Letters from Jeddah, 1923-5 and 1936, Reader Bullard, Ithaca Press, London, 1993, p.p.17-21, 56-57, Howarth, Desert King, p.140. Randall, King Husain, p.200-201. Susser, The Hashemites, p.57-58.

(٥١٧) محافظة – الفكر السياسي في الأردن، ص٥٧-٥٩، وHodgkin, Two Kings, p.33. Susser, The Hashemites, p.76-77 Howarth, Desert King, p.141. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.284.

الهولندية[٥١٨]، والوهابيون الذين لا يعتقدون إلا بالخلفاء الأربعة الأوائل، لذلك دعا ابن سعود في حزيران لمؤتمر في الرياض حضره العلماء وشيوخ القبائل، ناقشوا فيه مسألة منع الشريف لحج أهل نجد وأصدر المؤتمر فتوى بغزو الحجاز[٥١٩]. ووجه ابن سعود بياناً إلى العالم الإسلامي (الكتاب الأخضر) أوضح فيه مسألة منع أهل نجد من الحج، وأشار إلى أن مسألة الخلافة يجب أن تكون باختيار العالم الإسلامي، وأيّد الفكرة غالبية الدول والهيئات الإسلامية[٥٢٠].

انفرد جوشوا تيتل بوم (Joshua Teitel Baum)، في تحليله بأن السبب الرئيسي للنزاع السعودي الهاشمي (١٩١٦-١٩٢٥م)، وهو سياسة الحج، مع أنه أشار إلى أسباب النزاع الأخرى، الاختلاف الديني والشخصي بين ابن سعود والشريف حسين، والدور البريطاني، والخلاف بين المكتب العربي في القاهرة وحكومة الهند، فهو يرى أن السياسيين يركزون على دور الحج بأنه العامل الرئيسي في النزاع[٥٢١].

ويَذْكُرْ أنه لا توجد وثائق تشير إلى أن ابن سعود كان لديه خطط لاحتلال الحجاز، ويُفسر أن ما حدث عبارة عن حالة توسع ثانية للوهابيين على غرار ما حدث إبان الدولة السعودية الأولى، وذلك للاستفادة من ريع الحج والجمارك في جدة. ويؤكد أن ابن سعود استخدم موضوع الحج كوسيلة ضغط أمام الإنجليز ليُظهر مدى مرونته مقابل عدم تعاون الشريف حسين، ويُدلل على صحة رأيه بأن ابن سعود استغل موسم الحج عام (١٩١٧م) لاستعراض القوة، فقد أرسل (١٢٥٠٠) اثنا عشر ألف وخمسماية حاج منهم (٧٠٠٠) سبعة آلاف مسلحين، وكان أمير الحج شقيقه محمد بن عبد الرحمن، ويضيف جوشوا (Joshua) أن الشريف أكرم وفادة محمد بن عبد الرحمن ومنحه قرض (٢٠٠٠) ألفي جنيه، ثم تحول إلى منحة وأرسل الشريف لابن سعود (٧) سبعة عبيد، و(٨) ثمان جواري[٥٢٢].

ومنع ابن سعود الحج عام (١٩١٨م)، ليظهر أمام الإنجليز بأنه يتخلى عن فرض ديني مقابل عدم إثارة الشريف، وفي عام (١٩١٩م) امتنع أهل نجد عن الحج خشية على أنفسهم بعد معركة تَرَبَة،

---

(٥١٨) Hodgkin, Two Kings, p.33.

(٥١٩) بيربي – جزيرة العرب، ص٥٥، ووهبة – الجزيرة العربية، ص٢٧٠-٢٧٣، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٩٠-٣٩١، والريحاني – تاريخ نجد، ص٣٢٦-٣٢٧، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٦٩-١٧٠، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٠٣، و Naval Intelligance, Western Arabia, p.119. Howarth, Desert King- p.138.

(٥٢٠) Randall, King Husain, p.201. Howarth, Desert King, p.142. Susser, The Hashemites, p.p.77-78.

(٥٢١) Susser, The Hashemites, p.65.

(٥٢٢) Susser, The Hashemites, p.p.66-69.

بينما أثار الأمير فيصل أثناء زيارته إلى لندن عام (١٩١٩م) موضوع الحج، وكان ابن سعود يهدف إلى إجراء تسوية مع الشريف.

وفي عام (١٩٢٠م) أعلن الوهابيون تصميمهم على الحج، فأوعزت الحكومة البريطانية للشريف حسين بالسماح لهم، كما أوعزت لابن سعود بتخفيض عدد الحجاج وأسلحتهم، وأرسلت صاحب سيد حسن صدِّيق خان، مساعد الوكيل السياسي في البحرين، كمسؤول بريطاني مسلم لضمان الأمن في رحلة الحج، وفي عام (١٩٢١م) لم تذهب بعثة وهابية للحج بسبب توجه ابن سعود لاحتلال حائل، وفي عام (١٩٢٢م)، اشتكى ابن سعود أنه لا يستطيع منع أهل نجد من الحج لمرة ثالثة، لأن في ذلك مخالفة لأحكام الشريعة، وفي العام نفسه انتشرت الدعوة الوهابية بين قبائل الحجاز في غامد وزهران، وجهينة، والبدو حول المدينة، مما أثار مخاوف الشريف حسين، ومنع الحج، وبعد ضغط الحكومة البريطانية سمح لهم، وأبلغ كوكس (P. Cox) ابن سعود بتخفيض عدد الحجاج، حيث أرسل (٢٠٠٠) ألفين من أهل القصيم وكان تصرفهم جيد[٥٢٣].

ويذكر جوشوا نقلاً عن حافظ وهبة، أن فكرة غزو الحجاز طُرحت عام (١٩٢٣م)، وكان الشريف حسين قد سمح عام (١٩٢٣م) بالحج لأهل المدن والقرى من نجد دون البدو. ويضيف بأن ابن سعود لم يكن مستعداً لمحاربة الشريف حسين عام (١٩٢٣م)، ولم يرسل بعثة حج رسمية، وبلغ غضب الحكومة البريطانية من موقف الشريف حسين ذروته، وظهر ذلك في مذكرة نائب القنصل البريطاني في جدة جرافتي سميث (Vice- Consoul Grafftey Smith) يقترح فيها على وزارة الخارجية البريطانية من أجل بذل ضغوط على الشريف حسين، أن تبتعد الحكومة البريطانية عن موضوع الحج، وتنشر في صحف العالم الإسلامي بأن تصرفات الشريف حسين بمنع أهل نجد من الحج يتم "رغماً عن بريطانيا" وليس "بسبب بريطانيا" وذلك لتشويه صورة الحسين، وهنا يلعب الحج دوراً في رسم صورة الحسين أمام العالم الإسلامي[٥٢٤].

يعتبر رأي جوشوا (Joshua)، وجهة نظر يمكن أن توصف بأنها كانت المبرر الشرعي (الديني) لابن سعود أمام العالم الإسلامي لاحتلال الحجاز، وهو بذلك جعل الدوافع السياسية والاقتصادية أقل أهمية ولا نؤيده في ذلك، لأن النزاع بدأ في وقت مبكر بحادثة أسر سعد بن عبد الرحمن عام (١٩١٠م)، واتخذ طابع التحدي عام (١٩١٦م)، إثر إعلان الشريف حسين نفسه ملك البلاد العربية، وكان التصادم في موقعة تَرَبة (١٩١٩م)، التي تعتبر تمهيداً لفتح الحجاز، أضف إلى ذلك

---

(٥٢٣) Ibid., p.p.70-74.

(٥٢٤) Susser, The Hashemites, p.p.75-76.

أن بريطانيا بدأت تتخلى عن الحسين منذ عام (١٩٢١م)، بعد رفضه توقيع المعاهدة التي تسمح بالانتدابات لبريطانيا في العراق وشرق الأردن وفلسطين، واستغلت موضوع الحج للتخلص من الشريف على يد غيرها، وانسحبت من الساحة بدعوى أنها لا تتدخل في نزاع مذهبي، وكان الأجدر بها أن لا تتدخل بهذا النزاع الديني من بدايته لو كانت صادقة النوايا. علماً بأن جوشوا أظهرها بموقف الحكم النزيه الحريص على تأدية المسلمين لشعائرهم الدينية، وحجتها اهتمامها بالمسلمين في مستعمراتها علماً بأن الشريف حسين لم يمنعهم من الحج.

صدرت الفتوى بغزو الحجاز، واختار ابن سعود الطائف أول أهدافه، وذلك لمعرفة ردود الفعل لبريطانيا والشريف حسين والعالم الإسلامي، ومن أجل التمويه أرسل فرقة ترابط على تخوم العراق، وأخرى لاختراق حدود الأردن، وثالثة لقطع سكة حديد الحجاز لمنع المساعدات من الأردن[٥٢٥].

احتلال الطائف

تحركت قوات الإخوان المؤلفة من (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف رجل بقيادة الشريف خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، وتمكنت من الاستيلاء على الطائف يوم (١٩٢٤/٩/٥م) بسهولة، وتغلبت على حاميتها المؤلفة من (٤٠٠) أربعماية رجل، وحاول الأمير علي بن الحسين استرجاع الطائف يوم (١٩٢٤/٩/٢١م)، بقوة مؤلفة من (٢٠٠٠) ألفي رجل، وصفها بولارد (Bullard) بأنها مجموعة من رجال القبائل الضعيفة، والحضارمة وبعض جنود الحرس الملكي، وغير قادرة على عمل شيء لأنها غير مدربة. انسحب علي بقوته إلى (الهدى) حيث تابعته قوات الإخوان، وهزمته يوم (١٩٢٤/٩/٢٦م)، وانسحب إلى عرفات، وقد حدثت مذابح وأعمال سلب ونهب وعنف بعلم وسمع قائدي الحملة، وأكدت ذلك التقارير البريطانية، مما أغضب ابن سعود، وأرسل يؤنّب وينذر قائدي الحملة بالقصاص، ومنعهما من التعرض إلا للمحاربين فقط ومنعهم من دخول مكة لحين وصوله[٥٢٦].

أدت عملية احتلال الطائف والمذابح التي تمت بها إلى موجة من الذعر والهلع في مدن الحجاز بين المواطنين والحجاج، فقد أشار بولارد (Bullard) المعتمد البريطاني في جدة في تقريره لوزارة الخارجية البريطانية وفي رسائله إلى أن القتلى من غير المحاربين يتراوح عددهم ما بين

---

(٥٢٥) بنواميشان – سيرة بطل، ص١٠٧، والعطار – صقر الجزيرة، ج/٢، ص٢٧٨-٢٨٢، و

Randall, King Husain, p.201. Hodgkin, Two Kings, p.61.

(٥٢٦) انطونيوس – يقظة العرب، ص٤٥٥، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣١٢، وموسى – الحسين بن علي، ص٢٥٤-٢٥٥، والربيعي – قضايا الحدود، ص٣١، وبيري – جزيرة العرب، ص٥٥، و

Ruling Families, vol.1, p.p.354-358, R/15/5/36, Memorandum with Report Entitlied "The Capture of Taif", 21 Sep., 1924. Hodgkin, Two Kings, p.p.56-61. Howarth, Desert King, p.p.143-144. Randall, King Husain, p.p.201-202. Susser, The Hashemites, p.78.

(٥٠٠-٨٠٠) خمسماية إلى ثمانماية، بينما المرجح أن عددهم يتراوح ما بين (٣٠٠-٤٠٠) ثلاثماية إلى أربعماية، وظهر عجز قوات الشريف حسين في الدفاع عن الحجاز، وأعلنت بريطانيا والدول العظمى وقوفها على الحياد، واهتمامها بسلامة رعاياها فقط، فأصبح موقف الشريف حسين حرجاً، لتخلّي الإنجليز عن حمايته من ابن سعود[٥٢٧]. واتصل الشريف حسين بمندوبه في القاهرة، للاتصال بالمندوب السامي والطلب منه إرسال (٤) طائرات، إلا أن الطلب أُهمل ولم ترسل الطائرات[٥٢٨].

تنازل الملك حسين واحتلال مكة المكرمة

حاول وجهاء الحجاز، إنقاذ الموقف خشية وقوع مذابح عند تقدم قوات الوهابيين، فطلبوا من الشريف حسين، التنازل عن العرش، فوافق بعد تردد، لابنه علي، الذي بويع ملكاً على الحجاز في (١٩٢٤/١١/٤م)، وكتب الوجهاء لابن سعود لإرسال مندوب للتفاوض، وأخبروا المعتمد البريطاني في جدة بذلك، وغادر الشريف حسين مكة إلى جدة، ومنها إلى العقبة، بينما

---

(٥٢٧) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٠٣-١٠٥، والعطار – صقر الجزيرة، ج/٢، ص٣٠٣-٣٠٧.

Ruling Families, vol.1, p.p.357-360, 364, R/15/5/36. R/15/5/98, Telegrams from R. W. Bullard, Agent and Consoul. Jeddan, to Foreign Office, 27 Sep. 1924. Susser, The Hashemites, p.p.78-80. Howarth, Desert King, p.143. Hodgkin, Two Kings, p.p.56-61.

(٥٢٨) Randall, King Husain, p.204.

تحصن الملك علي في جدة، ودخل الإخوان مكة في (١٩٢٤/١١/٦م) محرمين غير مقاتلين[٥٢٩].

بقي ابن سعود في الرياض، حتى تشرين الأول (١٩٢٤م)، ثم توجه إلى مكة في رحلة استغرقت ثلاثة أسابيع، وجاءته أثناء رحلته إلى مكة رسائل من قناصل الدول الأجنبية (بريطانيا، فرنسا، هولندا، وإيطاليا) تتضمن وقوف بلادهم على الحياد، فأدرك أن الحجاز أصبح تحت تصرفه، وعند دخوله مكة أعطى الأمان لأهلها وأهل جدة إذا تصرفوا مثل أهل مكة[٥٣٠].

وصف تقرير بريطاني الأوضاع في مكة خلال شهر أيار (١٩٢٥م)، بأن حاكم المدينة مدني مصري "حافظ وهبة" والشريف خالد بن لؤي، يقوم بأعمال الشريف حسين، ويحاول إعطاء صورة أفضل من خلال التصور الوهابي، وتم هدم جميع القباب المبنية فوق قبور وأضرحة الصحابة. ابن سعود يعمل جاهداً للتخفيف من تشدد الإخوان، والأمن مستتب، بسبب تطبيق ابن سعود للعقوبات على رافضي الأوامر والتعليمات[٥٣١].

أصدر ابن سعود بياناً للعالم الإسلامي، شكر فيه هيئة الخلافة الإسلامية في الهند على مساعدتها وتعاونها، وأكد على الدعوة لمؤتمر إسلامي عام لمناقشة وضع الحجاز، وضمان استقلاله، وأمن الحجاج، ومنع التدخل الأجنبي، وتطبيق قوانين الشريعة في البلاد، وأكد على قدسية الأماكن المقدسة وحمايتها، وأشار إلى أن الصحابة والسلف الصالح والأئمة الأربعة هم القدوة للمسلمين[٥٣٢].

احتجت الحكومة البريطانية على مذبحة الطائف، وذكـرَت ابن سعود بالبند رقم (٥) من اتفاقية دارين، بعدم تدخله في المناطق المأهولة في الحجاز، وضمان حرية رعاياها الموجودين فيه، وفي جوابه أكد ابن سعود للمقيم في بوشهر، أنه ملتزم ببنود الاتفاقية وسيعمل بكل جهده لضمان حرية وأمن الطريق للأماكن المقدسة، وخاصة رعايا بريطانيا، وأن ما قام به هو نتيجة مواقف الحسين

---

(٥٢٩) موسى – الحسين بن علي، ص٢٥٥-٢٥٧، وبيربي – جزيرة العرب، ص٥٦، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٧٢-١٧٣، والريحاني – تاريخ نجد، ص٣٤٠-٣٤١، وRandall- King Husain, p.205, Susser- The Hashemites, p.22.
Hodgkin- Two Kings, p.p.63-64, Howarth- Desert King, p.143, Ruling Families, vol.1, p.p.365-367. R/15/5/36, Despatchs from Jeddah's National Party of The Hijaz to Acting Consul, Jeddah, 3, 4 Oct., 1924. Kelly, Rastern Frontiers, p.120. Naval Intelligance, Western Arabia, p.115.

(٥٣٠) العطار – صقر الجزيرة، ج/٢، ص٣٢٥-٣٢٦، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٢٥، و
Ruling Families, vol.1, p.p.368-369, R/15/5/36, Ibn Saud's Proclamation to The People of Mecca and Jeddah, 16 Oct. 1924.

(٥٣١) Hodgkin, Two Kings, p.p.101-102. Ruling Families, vol.1, p.369, FO 371-10808, Extract from Jeddah Dairy for Period 1-25 May 1925.

(٥٣٢) Ruling Families, vol.1, p.370, FO 371-10809, General Proclamation from Ibn Saud to The Muslim World, 23 July 1925.

وأهمها منع الحج، وهذا غير جائز شرعاً[٥٣٣]. يبدو بوضوح موقف الحكومة البريطانية الموافقة على ما قام به ابن سعود، وهو نفسه أدرك موافقتها الضمنية، وفي رسالته إشارة لما ينوي القيام به تجاه الحسين.

استسلام المدينة المنورة

حاصرت قوات ابن سعود المدينة المنورة، حوالي عشرة أشهر حتى سلَّمت يوم (١٩٢٥/٢/٥م)، إلا أن فيصل الدويش، استباح قرية العوالي القريبة من المدينة المنورة، وقصفها بالمدافع رغم إرادة ابن سعود، مما دفع ابن سعود لإقصائه عن قيادة القوة وإعادته إلى هجرة الأرطاوية[٥٣٤].

حصار جدة وتنازل الملك علي بن الحسين

توجهت قوات ابن سعود المؤلفة من (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف مقاتل، وحاصرت جدة لمدة عام تقريباً (كانون الثاني إلى كانون الأول ١٩٢٥م)، وخلال هذه الفترة جرت عدة محاولات للصلح بين الملك علي والسلطان عبد العزيز، قام بها طالب النقيب وفيلبي مبعوثين من الملك فيصل، وأمين الريحاني – بواسطة الحاج أمين العويني (وزير خارجية لبنان آنذاك)، والشيخ محمد مصطفى المراغي – مندوب الملك فؤاد، وأمين الحسيني – رئيس المجلس الإسلامي بفلسطين، كما عرض الوساطة قناصل إيران، وروسيا وهولندا، إلا أن ابن سعود رفض جمع هذه الوساطات بسبب قوة موقفه وأصرّ على إخراج الأسرة الهاشمية من الحجاز[٥٣٥].

طلب الملك علي وساطة بريطانيا حكومة بلدوين (Baldwin) لكنها وقفت على الحياد، وأعلنت أنها تقبل الوساطة إذا رضي الطرفان بذلك، وكان جواب ابن سعود أنه أعطى عهداً للعالم الإسلامي، أن تكون الحجاز ومكة للمسلمين عامة. ووافق الملك علي على التنازل عن الحجاز بعد وساطة بريطانية يوم (١٩٢٥/١٢/١٧م)، وغادر جدة إلى العراق يوم (١٩٢٥/١٢/٢١م)، ودخل موكب ابن سعود جدة يوم (١٩٢٥/١٢/٢٥م)[٥٣٦].

---

(٥٣٣) Ruling Families, vol.1, p.p.361-363, R/15/5/36, Letter from Ibn Saud to Political Resident, Bushur, 23 Sep. 1924.

(٥٣٤) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٨٢-٣٨٣، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص٢١٥-٢١٨، و Kelly, Eastern Frontiers, p.115. Hodgkin, Two Kings, p.101-102.

(٥٣٥) فيلبي – الذكرى الذهبية، ص١٠٩-١١٠، والريحاني – تاريخ نجد، ص٣٥٥-٣٥٨، وحمزة – قلب جزيرة العرب، ص٣٩٠-٣٩٤، ووهبة – خمسون عاماً، ص٢٩، ٦٥، وHodgkin, Two Kings, p.p.68-72.

(٥٣٦) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٠٣-١٠٥، وموسى – الحسين بن علي، ص٢٦٥، والقلعجي – الخليج العربي، ص٦٣٨، ودرويش – تاريخ الدولة السعودية، ص١١٩-١٢٠، ووهبة – جزيرة العرب، ص٢٧٦، والربيعي – قضايا الحدود، ص٣١-٣٢، و Hodgkin- Two Kings, p.104, Randall- King Husain, p.p.226-227.

كتب ابن سعود للقنصل البريطاني في جدة وأخبره بانتهاء الحرب في الحجاز، ومغادرة الشريف علي بن الحسين، وأن السلام يعم أنحاء الحجاز، وأبلغه بأنه دعا زعماء الدول الإسلامية لبحث موضوع الحجاز، كما طلب منه إبلاغ شكره للحكومة البريطانية على موقفها المحايد خلال حرب الحجاز(٥٣٧).

بُويع ابن سعود ملكاً على الحجاز في (١٩٢٦/١/٧م)، فأصبح لقبه ملك الحجاز، وسلطان نجد وملحقاتها، واعترفت بذلك فرنسا وهولندا وروسيا، وأعلن عن ضم مملكة الحجاز وسلطنة نجد باسم المملكة العربية السعودية في (١٩٣٢/٩/٢٢م)(٥٣٨).

ج- موقف بريطانيا من تعيين الحدود للمملكة العربية السعودية مع شرق الأردن والعراق:

تعيين الحدود مع العراق

معاهدة المُحمرة أيار (١٩٢٢م)

تكررت حوادث اعتداءات قوات الإخوان، بقيادة فيصل الدويش على القبائل العراقية في مطلع عام (١٩٢٢م)، وأعملوا القتل والسلب والنهب، وهاجموا فرقة هجانة عراقية، فكتب المندوب السامي في العراق السير بيرسي كوكس، إلى السلطان عبد العزيز يطالبه بمعاقبة المهاجمين، ورد المنهوبات، ويستفسر فيما إذا خرج الإخوان عن سيطرته أم لا؟ وطلب منه إرسال وفد للتفاوض في المحمرة، وكانت الطائرات العراقية قد قامت بقصف قوات الإخوان.

اعتذر ابن سعود، عمّا بدر من الإخوان، ووعد بمعاقبة المسؤولين وأكّد أن الإخوان ما زالوا تحت سيطرته، وأرسل وفداً ضم أحمد بن ثنيان وعبد الله الدملوجي (طبيب عراقي من الموصل كان يعمل مستشاراً لابن سعود)، وقام برسي كوكس بإرسال نسخ عن مراسلاته مع ابن سعود إلى الملك فيصل وطلب منه إرسال وفد يمثل الحكومة العراقية لتسوية مشاكل الحدود بين نجد والعراق(٥٣٩).

---

(٥٣٧) Ruling Families, vol.1, 9.371, L/P & S/10/1115, Letter from Ibn Saud to Acting Consul, Jeddah, 25 Dec. 1925.

(٥٣٨) بيربي – جزيرة العرب، ص٥٧-٥٩، وغرايبة – مقدمة في تاريخ العرب، ص٤٢٣، وحمزة – قلب جزيرة العرب، ص٣٩٣-٣٩٤، و Naval Intelligance, Western Arabia, p.120. Ruling Families, vol.1, p.371, FO 371/11442, Report in Jeddah Diary for Period, 1-31 March, 1926. Ruling Families, vol.1, p.545, R/15/2/00, Kingdom's Title Changed to 'Saudi Arabia'; Ibn Saud Becomes' King of Saudi Arabia', Sep. 1932.

(٥٣٩) السعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٢٧٩-٢٨٠، وأبو حاكمة – تاريخ الكويت، ص٣٥٣-٣٥٥، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٠٥، والربيعي – قضايا الحدود، ص٥٢، والريحاني – تاريخ نجد، ص٣٠٦-٣٠٧، و Ruling Families, vol.1, p.p.347-348, R/15/5/28, Correspondance between Ibn Saud, King Faisal of Iraq and Sir Percy Cox, March- April 1922. Howarth, Desert King, p.134.

ترأس كوكس جلسة المفاوضات في (١٩٢٢/٥/٥م)، وكان يهدف إلى رسم خطوط واضحة على غرار ما عُرف في أوروبا، دون مراعاة لمنازل القبائل وحركتها المستمرة، وافق وفد ابن سعود على الحدود المقترحة، لكنه رفض التصديق عليها بدعوى أن الوفد تجاوز الصلاحيات المخولة له، وأن المعاهدة غبنته حقوقه بضم عشائر الظفير والعمارات إلى العراق[٥٤٠]، وكتب بأسباب رفضه للوكيل البريطاني في البحرين الميجوردلي (Daly) بتاريخ (١٩٢٢/٥/٣٠م)، وكتب الوكيل دلي لكوكس بتاريخ (١٩٢٢/٦/١١م) بذلك[٥٤١].

مؤتمر العقير (١٩٢٢م)

دعا بيرسي كوكس لاجتماع يُعقد في العقير لإعادة النظر في معاهدة المحمرة بين نجد والعراق، بسبب اعتراض ابن سعود، الذي كان يطالب بأن حدوده، تمتد إلى الفرات، حيث تنتهي منازل القبائل التي يطالب بها.

بدأ المؤتمر أعماله في أواخر (تشرين الثاني ١٩٢٢م)، وحضره وزير المواصلات العراقي صبيح بيك نشأت، والميجور مور (More) الوكيل السياسي في الكويت (والمفروض أنه ممثل عن شيخ الكويت)، والشيخ فهد بن هذال، وضم الوفد النجدي إضافة لابن سعود، صهره سعود العرفة (من العرائف)، وعبد اللطيف المنديل (وكيله في البصرة)، وأمين الريحاني، كما حضر المؤتمر الميجور فرانك هولمز (F. Holmes) ممثل الشركة الشرقية العامة للبترول (Eastern and General Syndicat)، وحضر الميجور ديكسون (Dickson) مرافقاً لبيرسي كوكس الذي ترأس جلسات المؤتمر[٥٤٢].

بدأ المؤتمر أعماله وسيطر كوكس على المفاوضات، وفرض خطوط الحدود كما يريد، فقد رسم خطاً على الخارطة يمتد من الخليج العربي إلى جبل عنيزان، قرب حدود شرق الأردن، وهذا يُمثل الحد الجنوبي للعراق مع نجد، وبذلك أعطى الأراضي التي كان يطالب بها ابن سعود للعراق، وأعطى ثلثي أراضي الكويت إلى نجد، بحيث أصبحت مساحة الكويت ستة آلاف ميل مربع، بحجة أن سلطة آل صباح في الصحراء أصبحت أقل مما كانت عليه يوم توقيع الاتفاق الأنجلو/ عثماني (١٩١٣م)، ورسم من جنوب وغرب الكويت منطقتين محايدتين، توزعت فيهما

---

(٥٤٠) العيدروس – تاريخ الجزيرة، ص٤٤٥-٤٤٦، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٣١-١٣٢، وحمزة – جزيرة العرب، ص٣٨٨، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٢٤٣-٢٤٥، والسعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٢٨١، والقلعجي – الخليج العربي، ص٥٠٤، و
Troeller, Birth of Saudi, p.175. Philby, Arabia, p.284.

(٥٤١) وهبة – خمسون عاماً، ص١٨١، وPolitical Correspondance, vol.2, p.472.

(٥٤٢) السعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٢٨١-٢٨٩، ونوفل – الحدود الشرقية، ص١٩٠، والرشيد – تاريخ الكويت، ص١٧٠، وقاسم – الإمارات العربية، ص٨٢-٨٧، وDickson, Kuwait and Her Neighbours, p.270-271، و
Kelly, Eastern Frontiers, p.113. Troeller, Birth of Saudi, p.179-181.

الحقوق مناصفة بين الكويت ونجد في الرعي والنفط مستقبلاً، علماً بأن تعيين حدود الكويت لم يكن مشمولاً بأعمال المؤتمر.

أنهى المؤتمر أعماله وتم التوقيع والتصديق على مُلحقين لمعاهدة المحمرة في (١٩٢٢/١٢/٢م)، وتأثر الشيخ أحمد الجابر، عندما أبلغه كوكس بالاتفاقية، وعاتبه لعدم استشارته، وبمنح ثلثي أراضي الكويت لابن سعود، فأجابه كوكس: "إن السيف أقوى من القلم"، بمعنى أن ابن سعود لو لم يأخذها بالقلم، لأخذ أكثر منها بالسيف[٥٤٣]. فرضت بريطانيا رغبتها في شكل الحدود على من حضر ومن لم يحضر، وتم في ذلك الاجتماع (لأول مرة) موافقة ابن سعود على تعيين حدوده بواسطة خط على الخارطة. وتضمّن ملحقاً المحمرة ما يلي: -

i- تعيين خط الحدود بين العراق ونجد.

ii- تعيين المناطق المحايدة، ومنع الجانبين من بناء الاستحكامات على أطراف الحدود.

iii- إرجاع القبائل الفارّة ما بين العراق ونجد إلى مواطنها وتثبيتها فيها مع إعطاء حق الخيار لبعض القبائل.

iv- الإقرار بتبعية قريات الملح، ووادي السرحان لنجد، وكان ابن سعود قد احتلّها بين أيلول وكانون الأول (١٩٢٢م)[٥٤٤].

حصل الميجور فرانك هولمز (F. Holmes) على امتياز للتنقيب عن النفط لصالح الشركة البريطانية (E & GS) بشروط سهلة مقابل (٢٠٠٠) جنيه إسترليني سنوياً، لمساحة كبيرة. وعندما يتم اكتشاف البترول يتفق على شروط استخدامه، ولا يحق للحكومة السعودية إلغاء الامتياز إذا تأخر دفع الريع السنوي أو توقف العمل لمدة (١٨) شهراً، وتم الدفع مقدماً لمدة سنتين (١٩٢٣-١٩٢٤م)، وجرى التنقيب دون نتيجة وتوقف العمل[٥٤٥].

اهتم كوكس بتعيين الحدود بين العراق ونجد، خدمة لمصالح بريطانيا في الحفاظ على الدولة الوليدة في العراق، وذلك بمنحها الاستقلال لتتمكن بريطانيا من إبرام عقود امتياز البترول معها والذي ظهرت مؤشراته في منطقة الموصل، وإرضاءً لابن سعود الذي أصبح يُشكل خطورة كبيرة على مشيخات ساحل الخليج العربي، والأمر الأخير خشيتها من خروج الإخوان عن سلطة

---

(٥٤٣) العيدروس – تاريخ الجزيرة، ص٤٤٦-٤٤٧، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٢٥، والربيعي – قضايا الحدود، ص٥٢، وأبو حاكمة، تاريخ الكويت، ص٣٥٧-٣٥٩، ووهبة – خمسون عاماً، ص١١٨، و

Philby, Arabia, p.284. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.272-276. Kelly, Eastern Frontiers, p.113. Howarth, Desert King, p.134-136

(٥٤٤) الزركلي – الوجيز، ص٧٦، والسعدون – العلاقات بين نجد والكويت، ص٢٨٤، وماضي – النهضات الحديثة، ص١٥١-١٥٢، والربيعي – قضايا الحدود، ص٥٢-٥٣، Troeller, Birth of Saudi, p.175. و

Dickson, Kuwait and Her Neighbour, p.276. Philby, Arabia, p.284.

(٥٤٥) القلعجي – الخليج العربي، ص٥٠٤، و Howarth, Desert King, p.137. Philby, Arabia, p.285.

ابن سعود، الأمر الذي قد يؤدي إلى اضطرابات في المنطقة، وكانت تهدف إلى تحديد حركة القبائل، لكن بنود المعاهدة غير الواضحة كانت سبباً في استمرار الاضطرابات.

أنهى ابن سعود حكم آل رشيد، وسيطر على الجوف ووادي السرحان لمنع الاتصال بين العراق وشرق الأردن ولتأمين تجارة نجد مع سوريا، وكتب بذلك إلى بيرسي كوكس مؤكداً له أن هذه المنطقة من ضمن إرث أسلافه قبل سيطرة آل رشيد عليها[٥٤٦].

ذكر الريحاني أنه أثناء وجوده مع ابن سعود في مؤتمر العقير (١٩٢٢م)، قام بترجمة صورة برقية أرسلها بيرسي كوكس إلى وزير المستعمرات البريطاني آنذاك تشيرشل (W. Churchil) يقول فيها "إن ابن سعود طلب مني أن تكون قريات الملح في الجوف تابعة لنجد، وأنا أكدت لعظمته أن ذلك يكون مقبولاً لدى حكومة جلالة الملك"، ويُضيف الريحاني أنه علم بأن كوكس وعد ابن سعود بتوسيع حدوده حتى الجوف، مقابل تنازله عن قبائل العمارات والظفير[٥٤٧].

تعيين الحدود مع شرق الأردن

تابعت القوات الوهابية هجماتها ضد شرق الأردن، وتوغلت بقيادة ابن نهير، حتى وصلت الطنيب وقصر المُشتى وزيزيا (جنوب عمان)، فأرسلت الأردن قوة احتلت الجوف، وأقامت فيها حتى خريف (١٩٢٤م)، وعندما أرسل ابن سعود قوة لاستعادتها، أُبيدت بمساعدة الطائرات البريطانية، فاحتجَّ ابن سعود للمقيم البريطاني في بوشهر بريدو[٥٤٨] (Brideaux)، في تلك الفترة حاولت الحكومة البريطانية حل خلافات الحدود، فدعت إلى مؤتمر الكويت (١٩٢٣-١٩٢٤م)، لكن المؤتمر لم يسفر عن نتائج كما تقدم.

أصبحت الحكومة البريطانية تنظر إلى هذه المنطقة على أنها حيوية لمصالحها كنقطة اتصال بين العراق وشرق الأردن وفلسطين، لخطوط المواصلات البرية والجوية، وسكة الحديد، ومد أنابيب نفط العراق حتى البحر المتوسط، لذلك أرسلت الحكومة البريطانية لابن سعود بعدم التدخل أو التأثير بأي شكل من الأشكال في العراق وشرق الأردن خاصة في وادي السرحان، وكاف،

---

[٥٤٦] كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٤٣-١٤٦، وPolitical Correspondance, vol.2, p.p.486-487، و Kelly, Eastern Frontiers, p.114.

[٥٤٧] الريحاني – تاريخ نجد، ص٣١٤-٣١٥، وTroeller, Birth of Saudi, p.182.

[٥٤٨] فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٠٥-٣٠٧، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٦٣-١٦٥، وغرايبة – المقدمة، ج/١، ص٤١٧، وماضي – النهضات الحديثة، ص٢١٥، ومحافظة - موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص١١٧.
Political Correspondance, vol.2, p.642. Philby, Arabia, p.283. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.284.

والجوف[٥٤٩]. وقامت بريطانيا بفرض سيطرتها على معان والعقبة في منتصف تشرين الأول (١٩٢٤م)، وأبلغت ابن سعود في (١٩٢٥/٥/٢٧م) بمنع قوات الإخوان من التقدم نحوها، وفي حزيران (١٩٢٥م)، أعلن الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن أنه وبأمر من صاحب الجلالة الملك علي بن الحسين ملك الحجاز تعتبر العقبة ومعان جزء من إمارة شرق الأردن[٥٥٠].

اتفاقيتا حدة وبحرة (١٩٢٥م)

أوفدت الحكومة البريطانية السير جيلبرت كلايتون (Sir Gilbert Clyton) لابن سعود بتاريخ (١٩٢٥/١٠/١٠م)، للتفاوض بشأن مشاكل الحدود بين نجد وشرق الأردن والعراق، وكانت نقاط البحث هي نفسها التي تم طرحها ومناقشتها في مؤتمر الكويت (١٩٢٣م)، تم الاتفاق وتوقيع اتفاقية حدة بين نجد والأردن بتاريخ (١٩٢٥/١١/٢م)، واتفاقية بحرة بين نجد والعراق بتاريخ (١٩٢٥/١١/٣م). وجاءت بنود الاتفاقيتين متشابهتين لأنها تركزت حول تحديد حركة ومرور القبائل بين الدول لغايات الرعي فقط، ومنع الغارات وحرية المرور لغايات التجارة والمسافرين والحجاج، وتعليمات بشأن فرض الغرامات والعقوبات على القبائل الغازية وتعليمات مفصلة بشأن المرور بالحدود ومحاكم خاصة لفرض العقوبات ومنع الدعاية الدينية.

اتفاقية حدة

اعتبِرتْ قرية كاف تابعة لسلطنة نجد، والجوف والأزرق لشرق الأردن، وبذلك أصبح ابن سعود يسيطر على معظم وادي السرحان وقبيلة الرولة، ويذكر أن كلايتون أبلغ ابن سعود أن يعتبر قضية معان والعقبة منتهية.

اتفاقية بحرة

جاءت سبعة بنود منها مكررة عن بنود اتفاقية حدة، أما باقي البنود فإنها تتعلق بتطبيق العقوبات على القبائل الغازية والواردة في ملحق (بروتوكول) العقير والقبائل الفارّة (الملتجئة) مع سلاح كانت تعتبر من وجهة النظر العراقية جرائم عامة وتتحمل الغرامات والعقوبة[٥٥١].

---

(٥٤٩) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٤٣-١٤٦، نصر – عاهل الجزيرة، ص٢٠٠، وPolitical Correspondance, vol.3, p.15، و Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.284-285. Troeller, Birth of Saudi, p.190-193.

(٥٥٠) Political Correspondance, vol.3, p.33-34. Phibly, Arabia, p.288. Troeller, Birth of Saudi, p.p.221-227.

(٥٥١) المختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٦٤-٣٧٣، نصر – عاهل الجزيرة، ص١٩٩-٢٠١، وبنواميشان – سيرة بطل، ص١٨٠-١٨٤، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣١٦، ووهبة – خمسون عاماً، ص٨٤، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٥٣-١٥٤، والربيعي – قضايا الحدود، ص٣٥-٣٦، ٥٤، والزركلي – الوجيز، ص٧٧، Navel Intelligance, Western Arabia, p.121، و Troeller, Birth of Saudi, p.227-230. Phibly, Arabia, p.289.

جاءت بعثة كلايتون لابن سعود، أثناء غزو الحجاز، وكانت قوات ابن سعود ما زالت تحاصر المدينة المنورة وجدة، ولم يجر أي حديث يتعلق باحتلال ابن سعود للحجاز ولا أي اعتراض بريطاني، ويمكن تفسير هذا الموقف بأنه تأييد غير معلن.

معاهدة جدة (١٩٢٧م)

اقترح ابن سعود على كلايتون أثناء زيارته (١٩٢٥م) تعديل معاهدة دارين (١٩١٥م)، فوضعت الحكومة البريطانية مسودة ناقشها المعتمد في جدة جوردان (Jordan)، ولم يتم التوصل إلى حل، وبعد تعديلها وقعها فيصل بن عبد العزيز وكلايتون في جدة، بتاريخ (١٩٢٧/٥/٢٠م)، وتضمنت إلغاء معاهدة دارين (١٩١٥م)، ما عدا البند رقم (٦) الذي يضمن عدم اعتداء ابن سعود على إمارات ساحل الخليج والكويت، والاعتراف بابن سعود ملكاً على الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، واتفق على حظر استخدام أراضي الطرفين لأنشطة غير مشروعة، ومحاكمة رعايا بريطانيا في المحاكم المحلية، وتعهد ابن سعود بالاحتفاظ بالوضع الراهن بخصوص عدم المطالبة بالعقبة ومعان، وتسهيل أداء فريضة الحج لرعايا بريطانيا والقضاء على تجارة الرقيق[٥٥٢].

جاءت معاهدة جدة بشروط أفضل لابن سعود تتناسب مع وضعه ومركزه الجديد، ولكنها أغفلت أي توضيح لحدود الدولة السعودية مع إمارات ساحل الخليج، وهذا يتضمن اعتراف ابن سعود بمركز بريطانيا في هذه الإمارات، كما أن المعاهدة خلت من أي ذكر لامتيازات البترول، ويبدو أن بريطانيا سارعت إلى إلغاء معاهدة الحماية مع ابن سعود لعدة أسباب منها اعترافها بالوضع الجديد بعد إنهاء حكم الهاشميين، والتخلص من واجب الدفاع عن ابن سعود، ورفع الحماية عن المقدسات الإسلامية بعد أن أصبحت في حوزة ابن سعود خشية ردود فعل رعايا بريطانيا المسلمين.

تمرد حركة الإخوان

واجه ابن سعود حركة تمرد داخلي كادت أن تطيح به، وأثرت على علاقاته مع بريطانيا والعراق. فقد ثار عليه قادة الأخوان وطالبوه بمنع إدخال الوسائل الحديثة (السيارة، البرق، .. الخ) ورفع الضرائب عنهم، وهاجموا المخافر العراقية، فقامت الطائرات البريطانية، بقصف الهِجَرْ والقبائل في نجد، بدعوى أن ابن سعود فقد السيطرة على الإخوان، وفي الوقت نفسه أرسلوا من يحرض قبائل نجد.

---

(٥٥٢) ولينسكون – حدود الجزيرة، ص١٩٣-١٩٧، وبيربي – جزيرة العرب، ص٥٨، و

Ruling Families, vol.1, p.p.384-385, R/15/2/74, "Text of The Treaty of Jeddan, 20 May 1927". Naval Intelligence, Western Arabia, p.p.121-122. Political Correspondance, vol.3, p.p. 192-193.

احتجّ ابن سعود على بناء المخافر، وأكّد على مخالفتها لبنود معاهدة المُحمرة، وبروتوكول العقير، وطالب بإزالتها، ووقف قصف الطائرات البريطانية لأهل نجد، وأكـّد أن أعمال فيصل الدويش تجري خلافاً لأوامره، وبالرغم من المراسلات الطويلة بينه وبين بريطانيا خلال الفترة (أيلول/ ١٩٢٧م وحتى أيلول/ ١٩٢٩م)، وإصراره على المطالبة بحل الخلاف سلمياً، إلا أن الطيران البريطاني استمر بالتدخل وقصف مناطق نجد دون تمييز مما أثر على مركز ابن سعود[٥٥٣].

عُقد في نيسان (١٩٢٨م) اجتماع بالرياض، حضره (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف من شيوخ القبائل وقادة الإخوان، تجددت فيه البيعة لابن سعود، واعتُبِرَ قادة الأخوان، الذين أعلنوا العصيان خارجين عن طاعة الإمام[٥٥٤]، وجرت بينهم وبين ابن سعود مصادمات، كان آخرها موقعة "السبلة" (١٩٢٩م)، وأعادوا تجمع قواتهم في الصبيحية قرب الكويت، فطاردهم ابن سعود وتغلّب عليهم في معركة الدبدبا بتعاون السلطات البريطانية، التي منعتهم من الدخول للكويت، وسلّموا أنفسهم للإنجليز، الذين قاموا بدورهم بتسليمهم لابن سعود في مؤتمر خباري واضحة (عين ماء – قرب الحدود الكويتية) في (١٩٣٠/١/٢٧م)، وحكم عليهم ابن سعود بالسجن حتى وفاتهم، وشكر الحكومة البريطانية على تعاونها[٥٥٥].

أدى هذا التعاون إلى تحسن العلاقات بين نجد والعراق، ولقاء الملك فيصل بن الحسين والملك عبد العزيز على ظهر الطراد البريطاني لوبين (Lupin) في شباط (١٩٣٠م)، وعقد اتفاقيات صداقة وحسن جوار وتعاون[٥٥٦].

---

(٥٥٣) Ruling Families, vol.1, p.p.412-420, CO 732/36/9, Administrative Inspector, Busaiyah to Ministry of Interior, Baghdad, 17, Nov. 1928. Political Correpondance, vol.3, p.p.212-213, 234, 256, 287-288, 300-301, 349-351. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.285. Kelly, Eastern Frontiers, p.115. Philby, Arabia, p.p.306-307.

(٥٥٤) Ruling Families, vol.1, p.411, FO 371/12250, Extract from Jeddah Diary for Period: 26 April-31 May, 1928.

(٥٥٥) طربين (أحمد) – الملك عبد العزيز والوحدة العربية، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض ١-١٩٨٥/١٢/٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٦، و

Political Correspondance, vol.3, p.p.359-360, 474-477, 490-497, 506-507, 544, 552-555, vol.4, p.p.3, 10, 11. Naval Inelligance, Western Arabia, p.127.

(٥٥٦) Ruling Families, vol.1, p.4, L/P & S/12/2085, Meeting King Abd-Al Aziz with King Faisal I Extract from Sir Andrew Ryans, Annual Report, 1930. Political Correspondance, vol.4, p.p.16-19. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.323-324. Philby, Arabia, p.312.

والروسان (ممدوح عارف) – العلاقات السعودية العراقية ١٩٣٠-١٩٤١م، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، ١-١٩٨٥/١٢/٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٤-١٠.

حاولت الحكومة البريطانية استغلال تمرد الإخوان، للتأثير على مركز ابن سعود وإضعافه وذلك بالتظاهر بمعارضة تمردهم وتدخلها، ولما تيقنت من إصراره على إنهاء تمردهم وانتصاره عليهم بموقعة السبلة (١٩٢٩م)، تعاونت معه، حيث منعت تزويدهم بالمؤن والسلاح من الكويت والعراق، ومنعت لجوءهم إلى الكويت خشية على مناطق نفوذها وانتدابها في الكويت والعراق، وعملت من أجل لقاء الملك فيصل بن الحسين وابن سعود.

استمرت الاضطرابات الحدودية بين شرق الأردن والسعودية بسبب التعديات المتبادلة بين القبائل، وتشير المراسلات المتبادلة بين القنصل البريطاني في جدة جوردان (Jordan) وابن سعود إلى التوصل لتشكيل محكمة خاصة عام (١٩٢٦م) برئاسة بريطاني وذلك لرد المنهوبات، ولم يوافق ابن سعود أن تكون المحكمة في عمّان وطلب أن تكون خارج الأردن[٥٥٧].

باشرت اللجنة أعمالها برئاسة المبعوث البريطاني الخاص ماكدونيل (Mackdoniel)، وكان يمثل الأردن جلوب (Glubb) قائد قوات البادية، ويمثل ابن سعود مندوب عبد العزيز بن زيد، واستمرت أعمال اللجنة حتى عام (١٩٣٢م)، دون التوصل لحل[٥٥٨].

أدت حركة ابن رفادة[*]، إلى توتر الأوضاع بين شرق الأردن والسعودية، واتهام السعودية لشرق الأردن بدعم ابن رفادة، ولم تثبت صحة الاتهام بعد التحقيق الذي أجرته الحكومة البريطانية وعليه تقدمت باقتراح لاجتماع العاهلين وتشكيل لجنة من البلدين بمشاركة بريطانية. وبدأت اجتماعات اللجنة في جدة (نيسان ١٩٣٣م)، وفي تموز من العام نفسه تم التوقيع في جدة على اتفاقية حُسن جوار، والاعتراف المتبادل، وإنشاء محاكم خاصة لمعالجة قضايا تجاوزات البدو، والاتفاق على خط الحدود القائم بين البلدين[٥٥٩].

---

(٥٥٧) Political Correspondance, vol.4, p.p.60-61, 118-130.

(٥٥٨) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٣٨-٢٤٢.

(*) هو حامد بن سالم بن رفادة، من قبيلة (بلى)، من أبناء الحجاز، غادر إلى مصر، وفي أيار ١٩٣٢م، عبر سيناء إلى العقبة، وتزود بالسلاح، وقاد (٤٠٠) رجل باتجاه الحجاز، وكان ابن سعود يراقب تحركاته، فأرسل له قوة قضت عليه في تموز ١٩٣٢م، الغلامي – الملك الراشد، ص٦٤.

(٥٥٩) ابن هذلول – ملوك آل سعود، ص٢٠٩-٢١١، Naval Intelligance, Western Arabia, p.123، و
Ruling Families, vol.1, p.p.495, L/P & S/12/2085, Extract from Annual Report for 1932 & p.497, R/15/2/8/12, Extract from Jeddah Report, May- June 1932.
لمزيد من المعلومات عن حركة ابن رفادة انظر: الصرايرة (حاتم أحمد) بحث بعنوان: "حركة حامد ابن رفادة في شمال الحجاز ١٩٣٢م في ضوء الوثائق البريطانية"، بحث منشور في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد/١٤، العدد/٣، ١٩٩٩م، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن.

وبدأت العلاقات بين الأردن والسعودية تتحسن حتى توّجت بزيارة الأمير عبد الله إلى الملك عبد العزيز في (١٩٤٨/٦/١٤م)[٥٦٠]، واستمر ادعاء السعودية للسيادة على معان والعقبة، حتى تم توقيع الاتفاق بين البلدين في (١٩٦٥/٨/١٧م) على تخطيط الحدود بينهما، واعترفت السعودية بأن معان والعقبة جزء من المملكة الأردنية الهاشمية، وتنازلت للأردن عن جزء من ساحل البحر الأحمر (جنوب العقبة)، مقابل حصولها على مناطق في شرق الأردن، غنية بالآبار والمراعي والطرق، وحُلّت قضية ولاء قبائل الحويطات وفرع الشعلان من عنزة وتوقف الغزو عبر الحدود[٥٦١].

د- موقف بريطانيا من الحرب اليمنية السعودية (١٩٢٦-١٩٣٦م):

تعود أسباب الحرب بين اليمن والسعودية إلى الاختلاف حول منطقة عسير، التي احتلها العثمانيون، وأصبحت متصرفية عثمانية، وعاصمتها أبها، وبعد رحيل العثمانيين عنها عام (١٩١٨م)، ثار المدعو حسن آل عائض، على الأمير محمد علي الإدريسي، فاستنجد بابن سعود، الذي أرسل حملة، أنهت تمرد ابن عائض، وقام الإدريسي عام (١٩٢٠م) بتوقيع معاهدة مع ابن سعود، أصبحت عسير بموجبها تحت حماية ابن سعود، وبعد وفاة الإدريسي عام (١٩٢٢م)، خلفه ابنه علي الذي واجه تمرد أفراد عائلته، فأرسل ابن سعود ابنه فيصل وأخمد التمرد[٥٦٢]. وذكر محمد بن عبد الله آل زلفة أن تحرك ابن سعود وضمّه لعسير، لم يكن مجرد استجابة لدعوة الإدريسي، إنما لضرورة استراتيجية أملتها أهمية موقع عسير، وتلبية لطلب زعماء قبائل قحطان، شهران وغامد في جنوب عسير[٥٦٣].

لم يكن هناك حدود واضحة بين عسير واليمن، فأرسل الإمام يحيى قواته واحتلت ميدي (بلدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر جنوب جيزان وشمال اللحية)، فأرسل ابن سعود في (١٩٢٦/١/٢٦م)، للإمام كتاباً فيه تهديد ومديح وطلب منه سحب قواته منها، وفي (١٩٢٦/٩/٢٢م)، وقّعَ الإدريسي معاهدة مكة مع ابن سعود، وبذلك أصبح تابعاً له، وفي ربيع عام (١٩٣٠م) تمرّدت القبائل وطردت الحامية السعودية في أبو عريش، وكانت الشكوك بمساعدة

---

(٥٦٠) غرايبة – قيام الدولة السعودية، ص١٥، وماضي – النهضات الحديثة، ص٢١٩.

(٥٦١) غرايبة – قيام الدولة السعودية، ص١٥.

(٥٦٢) الغلامي – الملك الراشد، ص٣٤-٣٥، وانطونيوس – يقظة العرب، ص٤٦٠، والعطار – صقر الجزيرة، ج/٢، ص٢٤٧، ٢٥٣-٢٥٤، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٣٩٣، وعبد الرحيم – تكوين العربية السعودية، ص١٧-١٨، و
Naval Intelligance, Western Arabia, p.123.

(٥٦٣) آل زلفة (محمد بن عبد الله)، أهمية منطقة عسير في تكوين المملكة العربية السعودية، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، ١-١٩٨٥/١٢/٥م، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ص٧-٨.

الإمام يحيى للتمرد، فأرسل ابن سعود بعثة لتقصّي الحقائق في أيار (١٩٣٠م) مع الإدريسي ومستشاريه[٥٦٤].

وبعث ابن سعود في خريف (١٩٣٠م)، لجنة ثانية لتقصّي الحقائق، وأثناء وجود اللجنة عند الإدريسي، تلقى ابن سعود رسالة منه بتاريخ (١٩٣٠/١٠/٩م)، يدعوه فيها لاستلام أمور الإدارة الخارجية والمالية، كما وردته رسالة أخرى من المجلس التشريعي لعسير بتاريخ (١٩٣٠/١٠/١٠م)، بالمعنى نفسه وأُعلن في تشرين الثاني (١٩٣٠م)، ضم عسير إلى مملكة الحجاز وسلطنة نجد[٥٦٥].

كتب ابن سعود إلى القنصل البريطاني في جدة هوب جيل (Hope Gill) يُخبره بتحركات ونوايا الإمام يحيى تجاه جيزان، وأرسل له جميع المراسلات بين الطرفين[٥٦٦].

وبعث ابن سعود للإمام يحيى ثلاث رسائل الأولى بتاريخ ١١/١٤ والأخريين بتاريخ ١٩٣٠/١١/١٦م يخبره في الرسالة الأولى بأنه تولى إدارة شؤون عسير بناءً على طلب الإدريسي، وفي الرسالة الثانية عرض عليه الاتحاد، وفي الرسالة الثالثة ذكر له أنه أبلغ موظفيه على حدود اليمن بحسن التعامل مع موظفي الإمام على الحدود[٥٦٧].

قام الإمام يحيى عام (١٩٣١م) بإرسال قوة بقيادة ابنه أحمد وسيطر على جبل "عرو" المقابل لِصرة عسير صوب تهامة، فأبرق ابن سعود للإمام في آب (١٩٣١م)، وطلب منه سحب القوة وعاد ابنه الأمير فيصل وأكد على ذلك بلهجة شديدة في (١٩٣١/٨/١٨م)، وأجاب الإمام على المراسلات ولم تنسحب القوة، وبرر ذلك باعتداء القوات السعودية[٥٦٨].

---

(٥٦٤) وهبة – جزيرة العرب، ص٤٤، وانطويوس – يقظة العرب، ص٤٦٠، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص١٧٥-١٧٦، وآل زلفة - أهمية منطقة عسير، ص١٣-١٥، و

Ruling Families, vol.1, p.p.503-504, L/P & S/12/2085, Extract from Andrew Ryan's Annual Report, 1930. Philby, Arabia, p.321. Political Correspondance, vol.3, p.541.

(٥٦٥) انطونيوس – يقظة العرب، ص٤٦٠، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٤٢-٢٤٤.

Ruling Families, vol.1, p.p.506-508, L/P & S/12/2064, Letter from Charge d'Affairs, Jeddah, to Secretary of State for Foreign Affairs, 10 Dec. 1930.

(٥٦٦) Political Correspondance, vol.4, p.p.38.

(٥٦٧) Political Correspondance, vol.4, p.p.55-56.

(٥٦٨) Ibid., vol.4, p.p.118-119.

ذكر فيلبي أن الذي بدأ الاعتداء هو القائد الوهابي الموجود في المنطقة، حيث دخل المنطقة اليمنية دون قصد بسبب عدم وجود خرائط توضح الحدود في المنطقة[٥٦٩]. وعاد ابن سعود وكتب للإمام يحيى يطلب إليه السلم والهدوء، وأكد أنه لا رغبة لديه في الحرب، لكنه على استعداد للدفاع عن أرضه، ويدعوه لتسوية الأمر دون نزاع[٥٧٠].

وذكر المقيم البريطاني في عدن في برقيته لوزير المستعمرات في لندن في (١٩٣١/٧/٢٥م)، أنه تم اكتشاف منظمة سرية في عدن تقوم بأعمال الثورة في عسير، ومحتمل في الحجاز وبالتنسيق مع ابن رفادة في العقبة، ويرأس المنظمة الدباغ[*] وعقل عباس[**]، وهما الآن في أريتيريه[٥٧١]، وفي تقرير بريطاني آخر من جدة (١٩٣١/١١/٨م). جاء فيه: "يبدو أن الإدريسي في ثورة فعلية في عسير ويُعْتَقَدْ أنها بدعم من الإمام يحيى"[٥٧٢].

تطور النزاع بين اليمن والسعودية باحتلال قوات الإمام يحيى نجران في خريف عام (١٩٣٢/١٩٣١م)، فأرسل ابن سعود في (ربيع ١٩٣٢م) قوة بقيادة الشريف خالد بن لؤي، واستعادت نجران بصعوبة، لكن المنطقة الجبلية في عسير لم تخضع لابن سعود[٥٧٣].

وجاء في تقرير الاستخبارات البريطانية في عدن، أن ثورة الإدريسي، وتحريضه لقبائل عسير ضد ابن سعود، أكدته المصادر المختلفة، وأن قادة الثورة هم عبد الوهاب وعبد العزيز، (ابني الأمير محمد علي الإدريسي)، ومحمد أمين الشنقيطي (حجازي)، ويدعم الثورة عائلة الدباغ الموجودة الآن في مصوع في أريتيريا، وذكر الكابتن ويكهام (Wickham) الوكيل السياسي البريطاني في قمران، أنه قابل عبد الوهاب الإدريسي نيابة عن ابن عمه حسين وسأله إمكانية اعتبار بريطانيا لأوضاع عسير وتوقيع معاهدة حماية معها بالشروط التالية: حماية عسير من

---

(٥٦٩) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٤٢-٢٤٣، وPhilby, Arabia, p.322.

(٥٧٠) Political Correspondances, vol.4, p.122.

(*) الدباغ: المقصود حسين عبد الله الدباغ، ينتمي إلى عائلة الدباغ الحجازية من أصل مغربي، قام بتأسيس حزب الأحرار الحجازي في أواخر عام ١٩٢٧م في منطقة لحج باليمن، وبرز من هذه الأسرة مسعود الدباغ أحد الذين قدموا الدعم المادي لحركة ابن رفادة عام ١٩٣٢م، الصرايرة – حركة ابن رفادة، ص١٥٧.

(**) عقل عباس – أحد أعضاء الهيئة الإدارية لحزب الأحرار الحجازي – الصرايرة – حركة ابن رفادة، ص١٥٧.

(٥٧١) Ruling Families, vol.1, p.509, L/P & S/12/2119, Telegram from Resident Aden to Secretary of State for The Colinies, 25 July 1931.

(٥٧٢) Ruling Families, vol.1, p.510, L/P & S/12/2064, Telegram from Charge d'Affaris, Jeddah to Foreign Office, 8 Nov. 1932.

(٥٧٣) Philby, Arabia, p.321.

جميع الأعداء، وأن تكون عائلة الإدريسي هي الأسرة الحاكمة فيها، وأن تزود بريطانيا الإدريسي بالأسلحة، وتتقاضى ثمنها من عائدات المناجم في جيزان وجزيرة فرسان، وإقامة مندوب بريطاني في جيزان.

أبلغ المقيم في عدن الوكيل في قمران بوجوب مغادرة الإدريسي قمران، وعدم التصرف بما يُشير أو يفهم منه مساعدة بريطانية للثورة، وكان الإمام يحيى يراقب الأوضاع ويساعد الثورة بشكل غير مُعلن ويعمل على تعزيز قواته[٥٧٤].

ورد في التقرير السري السنوي لعام (١٩٣٢م)، أنه في بداية تشرين الثاني (١٩٣٢م)، وقعت ثورة عامة في عسير، أشغلت الحكومة السعودية، وذكر أن الأسباب اختلاف الإدريسي والأمير السعودي على السلطة، وقد تلقى الإدريسي الدعم من عائلة الدباغ وبتشجيع من إمام اليمن يحيى حميد الدين، وأشار التقرير إلى المراسلات بين ابن سعود والإمام يحيى، وأن ابن سعود أرسل قواته وهاجمت الساحل الجنوبي لعسير، فانسحب الإدريسي إلى منطقة جبلية في اليمن، وتوالى إرسال القوات السعودية التي احتلت أبها وصبيا، ورفض الإدريسي التسليم، فأرسل ابن سعود مندوباً للتفاوض مع الإمام هو محمد بن ضو يحيى[٥٧٥].

استمرت المفاوضات بين الطرفين حتى عام (١٩٣٤م)، بسبب مماطلة الإمام يحيى، فقام ابن سعود بتحديد يوم (١٩٣٤/٤/٥م) كآخر موعد لاستجابة الإمام لإنهاء المفاوضات، لكنه تجاهل الموعد فأرسل قواته مع ولديه: فيصل الذي احتل ميناء الحُديدة وتهامة، وسعود الذي واجه صعوبة في احتلال المناطق الجبلية، عندها ظهرت أساطيل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في البحر لتعمل على تسوية المشكلة، فتوقفت القوات السعودية، وبدأت المفاوضات في الطائف والتي حضرها هاشم الأتاسي من دمشق، ومحمد علي علوبة من مصر، وتقرر تسليم الإدريسي وتعويض ابن سعود (١٠٠.٠٠٠) جنيه ذهب بدل نفقات المعارك، وتم التوقيع على معاهدة الطائف في (١٩٣٤/٥/٢٠م) وشكلت لجنة ترسيم للحدود التي فرغت من أعمالها عام (١٩٣٦م)[٥٧٦].

---

(٥٧٤) Ruling Families, vol.1, p.p.511-512, L/P & S/12/2064, Political Intelligance Summary No.306 for The Week Ending, 22 Nov. 1932. Naval Intelligance, Western Arabia, p.123.

(٥٧٥) بيربي – جزيرة العرب، ص١٠٧، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٤٢، و Ruling Families, vol.1, p.513, L/P & S/12/2064, Extract from Annual Report, 1932.

(٥٧٦) طربين (أحمد) – الملك عبد العزيز والوحدة العربية، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض ١-١٩٨٥/١٢/٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٩-١٠، وانطونيوس – يقظة العرب، ص٤٦١-٤٦٢، والغلامي – الملك الراشد، ص٦٨، والقعلجي – الخليج العربي، ص٥١٢، والمختار – تاريخ المملكة، ج/٢، ص٤٢٣-٤٢٤، و Naval Intelligance, Western Arabia, p.123-124، Philby, Arabia, p.322-324.

استطاع ابن سعود ضم عسير إلى مملكته من خلال المعاهدات مع الإدريسي أعوام (١٩٢٠م، ١٩٢٦م، ١٩٣٠م)، لكنه حقق النصر على اليمن من خلال الموقف البريطاني المؤيد لسيطرة ابن سعود على عسير باعتباره أمراً واقعاً ورفض بريطانيا طلب الحماية المقدم من الأدارسة.

كما لعبت بريطانيا دوراً مهماً في هذا النزاع، حيث أكدت لإيطاليا أن سيطرة ابن سعود على عسير انتقلت له من الإدريسي بموجب القانون الدولي، وهو أمر غير قابل للتفاوض، وأعلنت لإيطاليا بأنها ستبقى على الحياد، ومن جهة أخرى أوضحت بريطانيا لابن سعود، أنها لا تؤيد احتلال أجزاء من اليمن ونصحته بالانسحاب لمنع احتمال تدخل إيطاليا، وأنها ليست على استعداد لمساندته ضد القوى الأوروبية، مما دفع ابن سعود للانسحاب[٥٧٧].

---

[٥٧٧] كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٦٠-٢٦٥.

الفصل الرابع

علاقة عبد العزيز بن سعود مع بريطانيا

(١٩٣٩-١٩٥٣م)

أ- الموقف السعودي من الحرب العالمية الثانية.

ب- الاتصالات السعودية بدول المحور.

ج- الموقف البريطاني من امتيازات النفط السعودية الممنوحة للشركات الأمريكية.

د- العربية السعودية في المخططات البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية.

تأثرت العلاقات السعودية البريطانية، في هذه المرحلة بالتطورات والمتغيرات المحلية والدولية، فقد تزامن اكتشاف النفط في العربية السعودية مع أزمة الاقتصاد العالمي، وظهور الاهتمام الأمريكي بالمنطقة، وفي الوقت نفسه ظهرت الأنظمة الشمولية في أوروبا (ألمانيا وإيطاليا)، وأخذت تتطلع لإيجاد مكان لها تحت الشمس، داخل أوروبا وخارجها، والتي أدت سياساتها إلى تغيّر ميزان القوى في أوروبا، وإلى اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م).

تُعتبر معاهدة جدة عام (١٩٢٧م)، نقطة تحول في العلاقات السعودية الخارجية، فقد أُلغيت القيود المفروضة على علاقات ابن سعود الخارجية في معاهدة دارين عام (١٩١٥م)، فبادر إلى الاتصال بدول العالم، لكسب المزيد من الاعتراف بدولته الجديدة، والبحث عن مصادر، لتمويل مشاريعه الإصلاحية وبناء أُسس دولته.

عانى الاقتصاد السعودي من أزمات خانقة، بسبب اعتماده على دخل موسم الحج (غير المنتظم)، وتأثره بحالة ركود الاقتصاد العالمي والأحداث المتوالية، وحركة تمرد الإخوان (١٩٢٧-١٩٣٠م)، والحرب اليمنية السعودية، وبداية تأسيس جيش (نظامي) مدرب، بدل قوات الإخوان، وكل هذا يتطلب أموالاً كانت غير متوفرة لابن سعود، لذلك أوفد ابنه الأمير فيصل، يصحبه وكيل الخارجية فؤاد حمزة في جولة إلى لندن وروما وموسكو، عام (١٩٣٢م)، لتوثيق العلاقات مع هذه الدول، والحصول على قرض من الحكومة البريطانية، أو أحد بنوك لندن، بقيمة مئتي ألف جنيه إسترليني، وبالرغم من إشارته إلى عرض السوفييت تقديم قرض بمليون جنيه، ورغبته في التعامل مع بريطانيا، إلا أنها رفضت منحه القرض[٥٧٨].

أ- الموقف السعودي من الحرب العالمية الثانية:

التزم ابن سعود في الحرب العالمية الأولى، موقف الحياد المُعلن، مع ميل واضح تجاه بريطانيا، وكان حينذاك أميراً لمنطقة نجد والإحساء، ويتمتع بالحماية البريطانية، واستفاد من ذلك الموقف، صداقة بريطانيا ومساعدتها له بالمال والسلاح، فاستغل الفرصة وتمكن من بناء قوة عسكرية كانت ركيزته في توسعاته في فترة ما بعد الحرب.

---

(٥٧٨) وهبة – جزيرة العرب، ص١٤١.

Ruling Families, vol.1, p.p.533-534, R/15/2/8/12, L/P & S/12/2085, Saudi Mission to Europe, April 1932, & p.536, L/P & S/12/2117, Letter from Sir Andrew Ryan, Jeddah, to Foreign Office, London, 13 June 1932. Mejcher, Helmut, Saudi Arabia's Relationship with Germany under King Abdal-Aziz, International Conference, 1-5/12/1985, Riyadh, p.5.

كانت صداقة ابن سعود مع بريطانيا، بمثابة حجر الأساس في سياسته الخارجية، وكان يعتقد أنها أقوى دولة في العالم، وهي الوحيدة التي تهتم بشؤونه، وهذه الثقة لا يُمكن أن تهتز مهما اختلفت من حوله وجهات النظر[٥٧٩]، وكان يكرر النصيحة لمن حوله "ثِقْ بالإنجليز، وسيعملون ما هو صحيح"[٥٨٠].

أصاب هذه العلاقات القوية، شيء من الفتور خلال الثلاثينات من القرن العشرين، وأشار وهبة إلى ذلك بقوله: "لوحظ في السنوات السبع من سنة (١٩٣٢م) إلى سنة (١٩٣٨م)، ابتعاد كثير عن السياسة البريطانية، خلافاً للسياسة التقليدية للملك عبد العزيز"، وعلل ذلك بالسياسة التي اتبعها فؤاد حمزة، وميله الواضح إلى موسوليني وسياسة إيطاليا[٥٨١].

هناك أسباب أخرى (خلاف ما ذكره وهبة) أدت إلى فتور العلاقة بين الطرفين، فبعد توقيع معاهدة جدة مع بريطانيا عام (١٩٢٧م)، عقد ابن سعود معاهدتي صداقة مع ألمانيا عام (١٩٢٩م)، ومع إيطاليا عام (١٩٣٢م)[٥٨٢]، واعترفت به الولايات المتحدة الأمريكية في (١٩٣١/٥/٢م) ملكاً على نجد والحجاز، وعقدت معه معاهدة صداقة وتجارة عام (١٩٣٣م)[٥٨٣]، وتلقى خلال تلك الفترة عروضاً مشجعة من روسيا وألمانيا في الوقت الذي امتنعت فيه بريطانيا عن منحه القرض الذي طلبه، وموقفها من منح امتياز النفط لشركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (Standard Oil of California) وإثارتها لمشكلة الحدود الشرقية.

حملت بريطانيا ابن سعود على الاعتراف بمركزها الممتاز حول الجزيرة العربية، ثم كان منها بعض المواقف السلبية في الوقت الذي اعترفت به عدة دول، وقدمت له العروض، فأصبح في حالة تردد من استمرار صداقته مع بريطانيا التي وصفها بيربي بقوله "حتى الحرب العالمية كان ابن سعود يماطل بشأن صداقة المصلحة مع بريطانيا"[٥٨٤]، وأشار ابن سعود أثناء مقابلته لبولارد

---

(٥٧٩) Philby, Arabia, p.335.

(٥٨٠) وهبة – خمسون عاماً، ص١١٥، وماضي – النهضات الحديثة، ص٢٨٧.

Ruling Families, vol.2, p.3, FO 371/24581, Political Review of Events Prepared by Mr. Tortt Foreign Relations, Jeddah, 1938.

(٥٨١) وهبة – خمسون عاماً، ص١٠٥.

(٥٨٢) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٠.

(٥٨٣) النيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٤٤-٤٨.

Ruling Families, vol.1, p.439, L/P & S/12/2124, Recognition of Ibn Saud (King Abdal-Aziz) by the United States Government, May 1931, Secretary of State, Foreign Office, to R. I. Campbell, Washington D. C., USA, 9 May 1931.

(٥٨٤) بيربي – جزيرة العرب، ص١٠٤.

عام (١٩٣٩م) أن علاقاته مع بريطانيا أصابها فتور في آخر سنتين قبل الحرب، ويعلل بولارد ذلك بسبب قضية فلسطين وتصريحات ابن سعود العلنية واتصالاته مع ألمانيا وإيطاليا(٥٨٥).

أخذ الدفء يعود إلى العلاقات السعودية البريطانية، عقب الزيارات المتوالية التي قام بها المسؤولون البريطانيون لابن سعود، فقد زاره السيد راندل (Randel) وزوجته عام (١٩٣٧م)(٥٨٦)، واللورد إيرل أُوف أتلون (Earl of Athlone) خال الملك جورج وزوجته الأميرة أليس (Alice) عام (١٩٣٨م)(٥٨٧)، واللورد بلهافن (Lord Bellhaven) عام (١٩٣٨م)(٥٨٨). كما زاره اللورد النجتون (Lord Alington) والسيدة كارليسيل (Carlysle) عام (١٩٣٩م)(٥٨٩).

كان ابن سعود عشية الحرب العالمية الثانية، في أوج قوته السياسية، وتمتاز دولته بموقعها الاستراتيجي، فهو يُسيطر على معظم أنحاء الجزيرة العربية ويُطل على بحرين يتنافس الشرق والغرب للسيطرة عليهما البحر الأحمر والخليج العربي، ويتمتع بمركز كبير في العالم العربي والإسلامي، بصفته حارساً للأماكن المقدسة. كان اقتصاده يمر بأزمة مالية، فالموارد لا تُغطي النفقات، ولديه قوة اقتصادية واعدة، وتلقى عروض المساعدة من روسيا وألمانيا وإيطاليا مقابل الانحياز لأي منهم، بينما كان محاطاً بالوجود البريطاني من كل جانب.

أعْرَض ابن سعود عن وعود دول المحور وروسيا، وآثر الوقوف على الحياد مع تعاطف نحو بريطانيا، وفي ذلك خسارة اقتصادية كبيرة له، حيث انخفض عدد الحجاج، وتوقف استخراج النفط الذي أصبح أكبر مورد لديه، ولم يكن مشمولاً بالاستفادة من برنامج المساعدات الأمريكية الإعارة

---

(٥٨٥) Ruling Families, vol.2, p.87. FO 371/23269, Letter from Sir R. Bullard, Jeddah to Lord Halifax, 24 Oct. 1939. Hodgkin, Two Kings, p.188-190.

(٥٨٦) وهبة – خمسون عاماً، ص١٠٦، وHodgkin, Two Kings, p.p.141, 148, 159-160.

(٥٨٧) Ruling Families, vol.1, p.p.719-724, CO 732/82/11, Letter from Sir R. Bullard, Jeddah, to Sir L. Oliphant, Foreign Office, London, Enclosing Programme of Royal Visitors in Jeddah, 21 March 1938. Hodgkin, Two Kings, p.p.198-204.

(٥٨٨) Ruling Families, vol.1, p.p.695-698, FO 371/21906, Letter from Sir. R. Bullard, British Legation, Jeddah, to Anthony Eden, London, 19 Jan. 1938.

(٥٨٩) Ruling Families, vol.1, p.p.786-792, R/15/5/21, Gerald de Garury, Political Agent, Kuwait to Political Resident, Bushire Enclosing Lord Alingtion's Notes on Visit to King Ibn Saud, 6 May 1939.

والتأجير (Lend-Lease)[٥٩٠](*)، فرض موقف الحياد نفسه على ابن سعود، فهو طائعاً وليس مختاراً وكان حكيماً في ذلك، فوعود دول المحور مبنية على العاطفة والدعاية وهم مشغولون في جبهة أوروبا وليس لهم وجود جذري في المنطقة، ولو فرضت عليه بريطانيا حصاراً لأهلكت البلاد والعباد، وخصومه قريبون وهم في جانب بريطانيا.

قدّرت الحكومة البريطانية موقف ابن سعود الودي تجاهها في هذه الفترة الحرجة، كما وصفها بولارد (B. Bullard)[٥٩١]، وقدمت له منفردة إعانة مالية لمدة سنتين، وساعد في ذلك تقرير السيد تورت (Mr. Tortt)، وتقرير السير ريدر بولارد (Sir R. Bullard) الذي وصف فيه الأوضاع المالية الصعبة لابن سعود، رغم أنه اقترض مبلغ مليون دولار من شركة (Socal) مقدماً على حساب إنتاج النفط، لاعتقاده أن الحرب لن تطول أكثر من ستة أشهر[٥٩٢].

ألغى ابن سعود صفقة أسلحة ألمانية مجانية، بقيمة (١٢٠.٠٠٠) مائة وعشرين ألف جنيه إسترليني، كان بأمس الحاجة لها، خشية تأثير الألمان عليه، ووصف هتلر (Hitler) بأنه شخص مجنون، ومنع الاستماع لإذاعة برلين (باللغة العربية)، في المقاهي والأماكن العامة، وأصدر تعليمات بأن الدعاية التي تطلقها غير مناسبة للأماكن المقدسة[٥٩٣]. هذه المواقف والتصريحات من ابن سعود كانت تخدم مصالح بريطانيا، وتدفعها لدعمه مالياً، لذلك فإن حياده هو انحياز غير معلن استفاد منه فقد أنقذ اقتصاد بلده وجنَّبها ويلات الحرب.

---

(٥٩٠) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٠، وقاسم – الإمارات العربية، ص٤٤، و
Ruling Families, vol.2, p.3, FO 371/24581, Political Correspondance, vol.4, p.296. Philby, Arabia, p.337.

(*) برنامج الإعارة والتأجير (Lend-Lease) - برنامج مساعدات اقتصادية كانت تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية للدول التي لها مصالح بها، وتعتبر أن الدفاع عن هذه الدول أمر حيوي للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية. انظر: الغنيمي (رأفت) - أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٥م، ص٢٤-٢٦.

(٥٩١) Ruling Families, vol.2, p.87, FO 371/23269.

(٥٩٢) أمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٤٠٠، وهبة – خمسون عاماً، ص٥٠، و
Ruling Families, vol.2, p.3, FO 371/24581 & p.p.9-15, FO 371/23271, Letter from Sir R. Bullard, British Legation, Jeddah, to Lord Halifax, 30 Nov. 1939.

(٥٩٣) Ruling Families, vol.2, p.87, FO 371/23269.

بعث ملك بريطانيا جورج السادس (George VI) في كانون الأول (١٩٣٩م) لابن سعود، رسالة شكره فيها على تفهمه وتعاطفه مع بريطانيا في الأوقات الحرجة، وأكد له أنه يعتمد على صداقته وتعاطفه والتزامه بالاتفاقية الموقعة بين البلدين(٥٩٤).

أدركت بريطانيا حاجة ابن سعود المالية، وكانت تقدم له أقل من حاجته، فقد طلب مساعدة (٨٠٠.٠٠٠) ثمانماية ألف جنيه إسترليني، تعويض عن موسم الحج المنصرم، فقدمت له (١٠٠.٠٠٠) مئة ألف فقط، وبعد مداولات ومناقشات وافقت على صرف (٢٠٠.٠٠٠) مئتي ألف جنيه لشراء حاجات البلاد الضرورية من الغذاء والسلاح، وأكدت على شرائها من منطقة الإسترليني (الهند والمستعمرات الأفريقية)(٥٩٥). استغلت بريطانيا وضع ابن سعود المالي لتبقيه في تبعية مالية لها لإملاء شروطها عليه في الوقت المناسب.

مارس ابن سعود الضغط على بريطانيا لتغطية العجز المالي لديه، فأشار إلى أنه يمكن أن ينظر إلى الكويت بسبب الجفاف وقلة المراعي، كما ذكر أنه ألغى الاجتماع النصف سنوي الذي يوزع فيه الأعطيات على شيوخ القبائل لضمان ولائها، فاقترح الوكيل السياسي في الكويت توجيه قسم من المخزون الغذائي الكبير في الهند لابن سعود لكسبه لصالح بريطانيا(٥٩٦).

وأوصى المعتمد البريطاني في جدة ستون هويربيرد (Stonehewer-Bird) بصرف مبلغ (٦٠٠.٠٠٠) ستماية ألف جنيه لابن سعود على دفعتين، الأولى (٢٠٠.٠٠٠) مئتي ألف والثانية (٤٠٠.٠٠٠) أربعماية ألف، لتغطية العجز في موسم الحج لعام (١٩٣٩م)، وتم صرف (٢٠٠.٠٠٠) مئتي ألف منها عام (١٩٤٠م)(٥٩٧).

ذكر وزير الخارجية البريطاني أن شركة (Socal) الأمريكية وافقت على صرف قرض للحكومة السعودية قيمته (٣) ثلاثة ملايين دولار في شباط (١٩٤١م)، بضمانة عائدات النفط، ووعدت بصرف (٣) ثلاثة ملايين أخرى خلال العام نفسه، كما ذكر الوزير أن ابن سعود طلب من

---

(٥٩٤) Ruling Families, vol.2, p.p.95-79, FO 371/23274, Draft Letter from King George VI, Buckingham Palace to King Abd Al-Aziz, Dec. 1939.

(٥٩٥) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٢-٣٩٣، و

Ruling Families, vol.20, p.p.95-107, FO 371/24587, British Legation, Jeddah, to Lord Halifax, London, 6 Feb. 1940, and Telegram from Foreign Office, London, to British Legation, Jeddah, 7 March 1940.

(٥٩٦) Ruling Families, vol.2, p.p.108-109, {I.O.R., No. Exact Provence} Letter from Political Agency, Kuwait, to Political Reseident, Bushire, 8 July 1940.

(٥٩٧) Ruling Families, vol.2, p.p.110-114, FO 371/24590, Telegram from Stanehewer- Bird, Jeddah with Covering Notes, 1 Aug. 1946.

الحكومة البريطانية الموافقة على قرض بقيمة مليون جنيه إسترليني بدلاً من الـ(٤٠٠.٠٠٠) أربعماية ألف جنيه التي ووفق على صرفها[٥٩٨].

صمد ابن سعود حتى عام (١٩٤٢م) بالمساعدات البريطانية التي بلغت حوالي (٣) ثلاثة ملايين جنيه إسترليني، على شكل صرف سيولة نقدية مباشرة، وأغذية، وصك ريالات معدنية (فضة) لمعالجة أزمة السيولة (بسبب تسربها إلى الكويت والبحرين)، ورغم ذلك فإنه رفض إعلان الحرب على دول المحور عندما طلب منه سفير بريطانيا في الرياض في شباط (١٩٤٣م)، وعلل رفضه بأنه لا يريد تعريض الأماكن المقدسة لويلات الحرب، وخشية أن يقول عنه شعبه أنه ألعوبة في يد الإنجليز، وقد يخسر استقلال بلاده، اقتنعت بريطانيا بهذا التبرير ولم تضغط عليه[٥٩٩].

منحت الحكومة الأمريكية عام (١٩٤٢م) قرضاً للحكومة البريطانية بقيمة (٤٢٥) أربعماية وخمسة وعشرين مليون دولار، وطلبت تخصيص جزء منه لمساعدة ابن سعود، لأن السعودية لم تكن مشمولة في برنامج الإعارة والتأجير (Lend-Lease) حتى ذلك الوقت، فاستغلت بريطانيا الموقف واتجهت لإنشاء بنك مركزي في السعودية تمهيداً لإدخال السعودية في منطقة الإسترليني، كما حاولت كسب شروط سياسية لصالحها، فرفض ابن سعود، وخشيت الحكومة الأمريكية على امتيازات النفط، فأصدر الرئيس روزفلت (F. Roosevelt) قراراً في ١٩٤٣/٢/١٨م بأن الدفاع عن السعودية أمر حيوي، وعليه أصبحت مساعدات الإعارة والتأجير تشمل السعودية وتأتي مباشرة من الخزانة الأمريكية اعتباراً من مطلع عام (١٩٤٣م)[٦٠٠]. كان هذا القرار بداية للدور السياسي الأمريكي ولنهاية الدور البريطاني في منطقة الخليج والجزيرة العربية.

---

(٥٩٨) Ruling Families, vol.2, p.p.115-116, FO 371/27264, Cypher Telegram from Secretary of State, to Government, External Affairs Department, 9 Feb. 1941, and from Mr. Stonehewer-Bird, Jeddah to Foreign Office, London, 6 March 1941, & p.p.117-119, FO 371/27261, Letter from Mr. Stonehewer- Bird, Jeddan to Mr. Antony Eden., Foreign Office, London, 20 March 1941.

(٥٩٩) Ruling Families, vol.2, p.p.131-132, FO 371/35155, Annual Summary of Events in Saudi Arabia, Prepared by Mr. T. Wikeley for Year 1942.

(٦٠٠) بنواميشان – سيرة بطل، ص٢٥٢-٢٥٤، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٣-٣٩٤، وقاسم – الإمارات العربية، ص٤٤-٤٥، والغنيمي – أثر الحرب العالمية/٢، ص٢٤-٢٦، والحمداني (طارق نافع) - الملك عبد العزيز وسياسة الموازنة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض ١-١٩٨٥/١٢/٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ص١٠-١١.

قدم ابن سعود مساعدة لبريطانيا (٧٥) خمسة وسبعين شاحنة لقيادة قوات الشرق الأوسط، وماكنتين لاستخدام سلاح الجو البريطاني، كما سمح لطائرات الحلفاء باستخدام الأجواء السعودية للوصول إلى الخليج العربي، على أن تتجنب الأماكن المقدسة، والمناطق المأهولة في نجد[٦٠١].

أرسل ونستون تشيرشل (Winston Churchill) رئيس وزراء بريطانيا برقية شكر جوابية لابن سعود، رداً على رسالته له بمناسبة شفائه من المرض، وأكد له أن بريطانيا ستواصل الثقة بابن سعود التي أبداها خلال الأيام السوداء[٦٠٢].

أنشأ الحلفاء مركزاً تابعاً لقيادة قوات الشرق الأوسط – لتأمين حاجات قواتهم والدول المتحالفة معهم من المواد الغذائية واللوازم الطبية والقطع الاحتياطية والملابس والبترول، وأرسلوا ممثلاً لهذا المركز للإقامة في جدة، وبلغ مجموع المساعدات الإنجلو/ أمريكية لابن سعود خلال الفترة من عام (١٩٤٠م) حتى عام (١٩٤٤م)، (١٧.٩٤١.٠٠٠) سبعة عشر مليون وتسعماية وواحد وأربعون ألف جنيه إسترليني[٦٠٣].

طلب ابن سعود من بريطانيا شراء سيارات صغيرة مدرعة، وحضرت لجنة بريطانية برئاسة الميجور أندرسون (Major Anderson) إلى الطائف لتدريب الجيش السعودي عليها[٦٠٤].

تلقى ابن سعود في شباط (١٩٤٥م)، دعوة من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (F. Roosevelt)، يطلب إليه الاجتماع به في مصر، وهو في طريق عودته من مؤتمر يالطا، وتم اللقاء على ظهر المُدمرة الأمريكية كوينسي (Quincy) في قنال السويس، وتناول الاجتماع العلاقات بين البلدين، وقضية فلسطين، والمصالح الأمريكية في العربية السعودية والسلام بعد الحرب، وتأسيس منظمة الأمم المتحدة. كما التقى ابن سعود رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشيرشل (W. Churchill) ووزير خارجيته انتوني إيدن (A. Eden) في بحيرة قارون قرب

---

(٦٠١) Ruling Families, vol.2, p.p.133-135, FO 371/31449, Telegram from Mr. Stonehewer, Jeddeh, to Foreign Office, London, 25 Feb. 1942, and Reply from Foreign Office, 28 Feb. 1942.

(٦٠٢) Ruling Families, vol.2, p.160, FO 371/40280, Telegram from Prim Minister (W. Churchill), London, to King Abd Al-Aziz, 7 Feb. 1944. Political Correspondance, vol.4, p.p.377-380.

(٦٠٣) Ruling Families, vol.2, p.164, FO 371/45525, Extract from General Report Summarising Economic Aspect of King Abd Al-Aziz Position and Rise to Power, 1944. Political Correpondance, vol.4, p.p.360-362. 377-380.

(٦٠٤) uling Families, vol.2, p.p.166-172, FO 371/40251, Letter from British Legation, Jeddah to Mr. Anthony Eden, Foreign Office, London, Enclosing Report Suggestion Project to Attempt a Coup Datat, 14 Sep. 1944.

الفيوم يوم (١٦/٢/١٩٤٥م)، وتم بحث التعاون والصداقة بين البلدين في مرحلة ما بعد الحرب، وجامعة الدول العربية، والتقى بعد ذلك الملك فاروق والرئيس شكري القوتلي[٦٠٥].

وأعلن ابن سعود حال عودته لجدة في (٢٨/٢/١٩٤٥م) الحرب على دول المحور ألمانيا واليابان اعتباراً من (١/٣/١٩٤٥م) مع استثناء الأماكن المقدسة، وذلك في رسالة وجهها للرئيس روزفلت، الذي شكر ابن سعود في رسالة جوابية وأكد له أن إعلان الحرب على دور المحور ضروري للدخول في الأمم المتحدة[٦٠٦].

استفاد ابن سعود من لقائه مع الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشيرشل، إذ أصبح لديه انطباع واضح عن طبيعة السياستين الأمريكية والبريطانية، وعبّر عن ذلك بقوله: "إن الفرق بين الرئيس الأمريكي والمستر تشيرشل كبير جداً. ذلك لأن المستر تشيرشل يتحدث بصورة ملتوية، ويتجنب التفاهم ويغير المواضيع، ويتهرب من التعهدات، بل أنه يضطرني (أي ابن سعود) إلى أن أُلفت انتباهه إلى النقطة موضوع البحث. أما الرئيس الأمريكي فإنه واضح في حديثه، ويحب أن يجد أفضل صيغ التفاهم، وله الفضل في اجتماعنا سوية، وتسليط الضوء على كثير من القضايا"[٦٠٧].

ساهمت هذه اللقاءات في تحوّل سياسة ابن سعود الخارجية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد تزايد الثروة النفطية من جهة وموقف بريطانيا من قضايا الحدود وأهمها مشكلة البريمي من جهة أخرى.

ب- الاتصالات السعودية بدول المحور:

ظهرت ألمانيا كدولة موحدة قوية، على يد بسمارك (١٨٧٠-١٨٩٠م)، ولم تفلح في إيجاد مستعمرات لها في إفريقيا، فانتهجت سياسة اقتصادية وطرحت شعار الزحف نحو الشرق (Drang Nach Osten)، واستطاعت إحكام سيطرتها السياسية والاقتصادية على الدولة

---

(٦٠٥) بنواميشان – سيرة بطل، ص٢٥٤-٢٦١، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٦-٣٩٧، ووهبة – خمسون عاماً، ص٥٣-٥٤، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٤٠٠، والقلعجي – موعد مع الشجاعة، ص٢٥-٢٨، و
Ruling Families, vol.2, p.173, FO 371/52823, Extract from Annual Report on Soudi Arabia prepared by Mr. L. B. Graftey- Smith, Jeddah, & p.243, FO 371/45542, Meeting to King Abd Al-Aziz with US Preseden Mr. Franklin Roosevelt, and with British Prime Minister, Mr. Winston Churchill, Feb. 1945. Philby, Arabia, p.338.

(٦٠٦) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٧، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٤٠٠-٤٠١، و
Ruling Families, vol.2, p.245, FO 371/45542, Notes from Dept. of State U.S.A for the Press, March 1945. Philby, Arabia, p.p.338-339. Political Correspodance, vol.4, p.406.

(٦٠٧) الحمداني – سياسة الموازنة بين بريطانيا وأمريكا، ص١٣-١٤.

العثمانية في مطلع عام (١٩١٤م)، لكن خسارتها في الحرب العالمية الأولى، وضعت حداً للنجاح الألماني[٦٠٨].

قامت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، جمهورية الفايمار (Weimmar)، واتبعت السياسة الاقتصادية نفسها واتجهت نحو الشرق العربي، وحصلت على تفصيلات عن الجزيرة العربية من خلال ممثليها في القاهرة وفينا والممثل الهولندي في جدة فان درمويلن (Van Der Meulen) كما أوفدت ممثلها في أديس أبابا د. ف فايس (Dr. F. Weiss)، عام (١٩٢٧م) إلى جدة، واتصل بتجار جدة وعرض عليه التاجر محمد فاضل عبد الله عرب، أن يكون وكيلاً للشركات الألمانية، كما عرض عليه فلبي (Philby) في (١٩٢٧/١٢/١٩م) الذي كان يعمل مديراً للشركة الشرقية للسيارات، أن يكون وكيلاً لرجال الصناعة الألمان[٦٠٩].

شجعت هذه الاتصالات الحكومة الألمانية، لإيفاد بعثة مؤلفة من د. راثينيز (Dr. Rathiens) ود. فون فيسمان (Dr. Von Wissman) لدراسة الأوضاع في الحجاز، وفي (١٩٢٩/٤/٢٦م) وُقِّعَتْ معاهدة صداقة في القاهرة بين فوزان السابق وكيل ابن سعود في القاهرة، وممثل الحكومة الألمانية ل.س. شتورر (L. S. Stohrer) وتم التصديق عليها في (١٩٢٩/٦/٧م)، وتركزت بنود المعاهدة الخمسة على إرساء قواعد الصداقة والتمثيل الدبلوماسي وتسهيل التجارة والتسويق والنقل بين البلدين[٦١٠]. وجاءت المعاهدة بمثابة اعتراف سياسي ألماني بدولة ابن سعود، وهو ما كان يسعى إليه إضافة إلى أنها كانت نافذة اقتصادية للطرفين.

كلّف ابن سعود شكيب أرسلان وخالد بن الوليد آل هود القرقني (مواطن ليبي يعمل كمستشار لابن سعود) عام (١٩٢٩م)، بالاتصال بالشركات الألمانية لدراسة وإنجاز مشاريع مختلفة، على أساس قروض مالية ميسرة، بضمان الحكومة الألمانية، والتي وافقت بدورها على منح قرض ائتمان بقيمة (٤) أربعة ملايين مارك، واستطاع ابن سعود من تحقيق بعض المشاريع التنموية في مجال اللاسلكي والتلغراف[٦١١].

---

(٦٠٨) فهد عبد الله السماري – الملك عبد العزيز وألمانيا (دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية ١٩٢٦–١٩٣٩م)، دار أمواج، (د ط)، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٢–٢٥.

(٦٠٩) المرجع نفسه، ص٤٤–٤٩.

(٦١٠) عبد الجبار ناجي – دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية (٧٦)، (د ط)، ١٩٨٥م، ص٢٠٠، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٢٠٨–٢٠٩، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٠، والسماري – عبد العزيز وألمانيا، ص٥٠–٥٥، و Mejcher, Saudi Relations with Germany, International Conference, p.1.

(٦١١) السماري – عبد العزيز وألمانيا، ص٥٩–٦١.

طلب ابن سعود من بريطانيا عام (١٩٣٧م) تزويده بكمية من الأسلحة والذخيرة وبعثة جوية للحلول محل البعثة الإيطالية، فرفضت تزويده بالسلاح، وعرضت عليه أسلحة قديمة وبسعر مرتفع (٧.٣) جنيه للقطعة. أما البعثة الجوية فاعتذر راندل (Randel) لابن سعود أثناء زيارته له عام (١٩٣٧م) بدعوى إعادة بناء القوة الجوية البريطانية، وتم تزويده بكمية صغيرة من الأسلحة لذلك اتجه إلى ألمانيا[٦١٢].

اجتمع الشيخ يوسف ياسين، سكرتير ابن سعود عام (١٩٣٧م)، بالوزير الألماني المفوض في بغداد د. فريتس غروبا (Dr. Fritz Grobba) ونقل إليه رغبة ابن سعود بإقامة علاقات دبلوماسية بين برلين والرياض وترحيبه باستقبال ممثل ألماني في جدة، فاعتذر غروباً لشح الإمكانيات واقترح اعتماد أحد ممثلي ألمانيا في الشرق، واقترحت الحكومة السعودية تكليف أحد معتمديها في أي دولة قريبة من ألمانيا[٦١٣].

وكتب يوسف ياسين إلى غروبا (Grobba) في مطلع عام (١٩٣٨م)، بموافقة الحكومة السعودية على الاقتراح الألماني، وذكر له رغبة ابن سعود لإرسال مندوب عنه مستشاره خالد القرقني للتفاوض بشأن شراء كمية من الأسلحة، وصل القرقني إلى ألمانيا وبعد المداولات رفض مستشار وزارة الخارجية الألمانية فون هنتج (W. O. Von Hentig) طلب السعودية رغم نصيحة غروبا، وبرر هنتج رفضه بأن تعمليات وزارة الخارجية تنص على عدم بيع أسلحة لأي دولة أجنبية إلا بالعملة الصعبة[٦١٤].

أدت الزيارة التي قام بها فؤاد حمزة وكيل الخارجية السعودية لألمانيا في آب ١٩٣٨م، إلى تحسن في العلاقات السعودية الألمانية وتمت الموافقة على التمثيل الدبلوماسي من خلال غروبا في بغداد، وتقديم قرض بقيمة (١.٥) مليون ونصف المليون مارك ألماني لشراء (٨٠٠٠) ثمانية آلاف بندقية، و(٨) ثمانية ملايين طلقة، وبناء مصنع للذخيرة الخفيفة، وتمت الموافقة على شكل خطاب موجه للقرقني، ووافقت الحكومة الألمانية على قرض إضافي بقيمة (٦) ستة ملايين مارك[٦١٥].

---

(٦١٢) وهبة – خمسون عاماً، ص١٠٦، والسماري – عبد العزيز وألمانيا، ص١٣٠-١٣٣، و

Ruling Families, vol.2, p.p.87-89, FO 371/23269.

(٦١٣) العباسي (نظام عزت) – علاقة الملك عبد العزيز بن سعود بألمانيا، المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز، الرياض، ص٥-٦، وناجي – تاريخ الخليج والجزيرة، ص٢٠٣-٢٠٦، والسماري – عبد العزيز وألمانيا، ص١٤٣-١٤٤.

(٦١٤) ناجي – تاريخ الخليج والجزيرة – ص٢٠٦-٢٠٨، والسماري – عبد العزيز وألمانيا – ص١٨٦-١٤٤، والعباسي – عبد العزيز وألمانيا، ص٧-٨، ومحافظة – موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص٣٣٣، و

Mejcher, Arabias Relations with Germany, International Conference, Riyadh, p.12.

(٦١٥) ناجي – تاريخ الخليج والجزيرة، ص٢٠٨، والسماري – عبد العزبز وألمانيا، ص١٤٥-١٥٠، والعباسي – عبد العزيز وألمانيا – ص٨-١١، ومحافظة – موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا – ص٣٣٤، و

Mejcher, Arabia’s Relationship with Germany, International Conference, p.12.

أما موضوع الأسلحة فقد تم تأجيله لحين وصول تقرير جروبا الذي قام بزيارة جدة لمدة أسبوع (١٢-١٩٣٩/٢/١٨م) واجتمع مع ابن سعود وقدم تقريراً مفصلاً لحكومته عن زيارته جاء في ثماني صفحات، أوضح فيه الأوضاع السياسية والاستراتيجية والاقتصادية للمملكة العربية السعودية وركز فيه على أن الأهداف المشتركة بين ألمانيا والسعودية في عدائهما للأطماع الصهيونية في فلسطين، تُشكل أساساً للتعاون بينهما، ونصح حكومته بالتعاون ودعم السعودية مادياً ومعنوياً والإبقاء على أواصر العلاقات سرية[٦١٦].

غادر القرقني إلى ألمانيا، لمتابعة الصفقة، وأرسل معه ابن سعود رسالة إلى مستشار الرايخ الألماني أدولف هتلر (A. Hitler) بتاريخ (١٩٣٩/٣/٢٧م)، تضمنت شُكره على تعيين غروبا ممثلاً لألمانيا في السعودية، ورغبته في أن يرى العلاقات الودية والتعاون بين البلدين[٦١٧].

حاول الألمان، أثناء المفاوضات مع القرقني، الضغط على ابن سعود، للوقوف إلى جانبهم، لكنه أصر على موقفه المحايد، وكان ابن سعود يُطلع المعتمد البريطاني في جدة بولارد (R. Bullard) على اتصالاته مع الألمان، فأكد له ابن سعود بأنه سيوقف اتصاله مع ألمانيا بخصوص شحنة الأسلحة إذا استمرت الحرب، وعند اندلاع الحرب تخلّى الألمان عن شروطهم ووافقوا على تحميل الذخيرة والأسلحة بقيمة (١٢٠.٠٠٠)ماية وعشرون ألف جنيه إسترليني على باخرة هولندية، ونقلها إلى جدة، على مسؤولية الحكومة السعودية، أو الاحتفاظ بالأسلحة تحت تصرف ابن سعود، لفترة ما بعد الحرب، فاتخذ ابن سعود قراراً بعدم المتابعة بسبب الحرب[٦١٨].

إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية، قامت الحكومة العراقية بطرد غروبا من بغداد، فتقدم بطلب للقدوم إلى جدة بطريق البر للإقامة فيها كممثل لألمانيا، فاستشار ابن سعود بريطانيا شفوياً فأخبروه خطياً بعدم رغبتهم بوجود قنصل لألمانيا في جدة وعرضوا عليه قرضاً بمبلغ (١٠٠.٠٠٠) مئة ألف جنيه إسترليني، فاعتذر ابن سعود من غروبا بشكل لائق، حيث عرض عليه القدوم عن طريق الكويت وسيرسل له سيارات تقله من منطقة الحفر، لكن السلطات الألمانية

([٦١٦]) العباسي – عبد العزيز وألمانيا، المؤتمر العالمي، ص١١-١٦، ومحافظة – موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص٣٣٤، وناجي – تاريخ الخليج والجزيرة، ص٢٠٨، والسماري – عبد العزيز وألمانيا، ص١٨٠-١٩٣، وHodgkin, Two Kings, p.253 ..

([٦١٧]) ناجي – تاريخ الخليج والجزيرة، ص٢١٦، والسماري – عبد العزيز وألمانيا، ص١٨٧.

([٦١٨]) العباسي – عبد العزيز وألمانيا، ص١٨-٢٠، و السماري – عبد العزيز وألمانيا، ص١٩٤-١٩٧، ٢٠٢-٢٠٤، ٢٢١، و Ruling Families, vol.2, p.88, FO 371/23269.

رفضت، لأن الكويت منطقة خاضعة للحماية البريطانية، وعاد غروبا لألمانيا، ويذكر أن ابن سعود منع دخول من كان مع غروبا في بغداد مثل أمين رويحه، ومظهر الشادي[٦١٩].

بدأ الوجود الإيطالي في البحر الأحمر منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وبعد وصول موسوليني (Mosoleni) إلى السلطة عام (١٩٢٢م)، ازداد الوجود الإيطالي في البحر الأحمر وظهر التنافس على النفوذ فيه بين بريطانيا إيطاليا[٦٢٠].

أخذ ابن سعود في مطلع الثلاثينات يبحث عن حلفاء أوروبيين لإيجاد التوازن مع النفوذ البريطاني بعد فتور العلاقات بينه وبين بريطانيا. وكانت إيطاليا المرشحة لذلك بسبب وجودها في البحر الأحمر ومستعمراتها في الجهة الغربية في أريتيريا، وأثيوبيا، والصومال[٦٢١].

بدأت العلاقات السعودية مع إيطاليا بإجراء محادثات بين الطرفين بدأت في ١٩٣٠/٧/١٨م وانتهت بتوقيع معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين بتاريخ ١٩٣٢/٢/١٠م، تضمنت اعتراف إيطاليا بدولة ابن سعود، وتسهيل انتقال المواطنين بين البلدين، ومنع استعمال أراضي البلدين للأعمال غير المشروعة، وتطوير علاقات التجارة بينهما[٦٢٢]. وفي العام نفسه قامت بعثة سعودية برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز، يرافقه فؤاد حمزة بزيارة لإيطاليا وقابلت الملك فيكتور عمانويل (Victor Emmanuel)، وولي عهده، واطلعت على الصناعات الإيطالية ومصنع للسيارات وآخر للطائرات[٦٢٣].

توالت الزيارات السعودية لإيطاليا، فقد زارها فؤاد حمزة في أيلول ١٩٣٤م بهدف الحصول على دعم إيطاليا لانضمام السعودية لعصبة الأمم[٦٢٤]. كما قام الأمير سعود بن عبد العزيز يرافقه فؤاد

---

(٦١٩) Ruling Families, vol.2, p.85, FO 371/23273 & p.91, FO 371/23269, p.p.98-100. FO 371/27261, p.118 FO 371/24587, Letters from Legation Jeddah, to Lord Halifax, London, 6 Feb. 1940.

(٦٢٠) Strika, Vincenzo, King Abdal-Aziz According to The Italian Archives Documents. The Relations between Italy and Saudi Arabia up to The Second World War, International Conference of King, Abd Al-Aziz Ibn Saud, 1-5/12/1985, Riyadh, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, p.p.1-2.

(٦٢١) Ibid., p.p.3-4.

(٦٢٢) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٠، و Ibid., p.6, Philby, Arabia, p.334.

(٦٢٣) Ruling Families, vol.1, p.533, R/15/2/8/12, Hijaz Najd Mission, Visit to London, Rom, Moscow and Baku, Extract from Jeddah Report, April 1932.

(٦٢٤) Strika, Relations between Italy and Saudi Arabia, p.p.8-9.

حمزة بزيارة إيطاليا عام ١٩٣٥م، حيث تم مقابلة البعثة للملك عمانويل وموسوليني وبحث تزويد السعودية بالسلاح[٦٢٥].

سعت الحكومة الإيطالية، لأخذ موطئ قدم لها في السعودية، فقدمت لابن سعود عام (١٩٣٥م)، هدية عبارة عن (٦) ستة طائرات مجاناً، (٣) ثلاثة منها لغايات التدريب، كما استقبلت بعثة سعودية (١٢) متدرب كطيارين لمدة سنة في إيطاليا، ثم أرسلت في عام (١٩٣٦م) (٦) ستة أجهزة تدريب وفنيون لصيانة وإصلاح الطائرات لتكون جاهزة للطيران باستمرار. وهذا سبب كافي لوجود الفنيين باستمرار لصعوبة توفير ميكانيكيين سعوديين في تلك الفترة، مع العلم أن تدريب الطيار أسهل من تدريب الفني، وبذلك تتهيأ الفرصة لإيطاليا لعمل منشآت أرضية على ساحل البحر الأحمر لصيانة الطائرات السعودية، وتقديم الخدمات للطائرات الإيطالية التي تعبر المنطقة، ثم أرسلت إيطاليا عشرة فنيين لتركيب عنبر (حظيرة للطائرات) كبير مجاناً وصل على شكل قطع، لم تكن نتائج التدريب مُرضية، وظلت البعثة بلا عمل تنتظر وصول قطع الغيار لإصلاح الطائرات التي تبين أنها ليست صالحة تماماً[٦٢٦]. يبدو بوضوح أن وراء هذه الهدايا المجانية والمماطلة في إصلاح وتجهيز الطائرات للعمل أهدافاً سياسية أدركها ابن سعود مما دفعه لطلب بعثة جوية من بريطانياً بدلاً منها عام (١٩٣٧م).

وعملت إيطاليا جاهدة لإدخال السيارات الإيطالية إلى العربية السعودية، فقد حاولت شركة فيات (Fiat)، وشركة تورين (Turin) لكنها لم تفلحا بسبب وجود فيلبي وكيل سيارات فورد (Ford) الأمريكية وفشل المفاوضات بين الطرفين[٦٢٧].

أصبحت البعثة الجوية الإيطالية، عبئاً على الحكومة السعودية، وغير مرغوب فيها، وتم التخلص منها بإعلان الحكومة إرسال الطيارين السعوديين إلى مصر للتدريب لدى شركة مدنية، وأغلقت هنجر الطائرات ووضعت عليه حراسة، وغادرت البعثة إلى إيطاليا[٦٢٨].

ذكر حافظ وهبة السفير السعودي في لندن أن جورج راندل (G. Randel) والسير لانسوت اليفانت (Sir Lansoot Elivant) قد أخبراه بأن الحكومة البريطانية تتهم فؤاد حمزة مستشار ابن سعود بميوله نحو دول المحور، وأنه تناول مبالغ كبيرة من إيطاليا، وأنه أصبح خطراً على

---

(٦٢٥) Ibid., 9.p.

(٦٢٦) السماري – عبد العزيز وألمانيا، ص١٣٢، ١٣٥–١٣٦، وHodgkin, Two Kings, p.p.121, 126, 257-258.

(٦٢٧) Strika, Relations between Italy and Saudi Arabia, p.p.7-8.

(٦٢٨) Hodgkin, Two Kings, p.p.258-259.

العلاقات السعودية البريطانية، وقام ابن سعود بتعيين فؤاد حمزة عام (١٩٣٩م) وزيراً مفوضاً في باريس إرضاءً لبريطانيا[٦٢٩].

أشار بولارد إلى الموضوع نفسه، وذكر أن فؤاد حمزة، غادر جدة بشكل مفاجئ (بسبب مرض ابنه الصغير) قبل عدة أيام من وصول راندل في زيارته إلى جدة عام (١٩٣٧م) بالرغم من ضرورة حضوره المحادثات، وفسر ذلك ربما لعدم ثقة ابن سعود به[٦٣٠].

نشطت الدعاية الإيطالية باللغة العربية من محطة باري (Bari) في إيطاليا، وظهرت صحف باللغة العربية في جدة، مطبوعة بإشراف إيطالي في ليبيا، وتناهض الوجود البريطاني[٦٣١]. ومع تزايد النفوذ الإيطالي في البحر الأحمر، وتصاعد الدعاية الإيطالية ضد بريطانيا لجأت بريطانيا إلى عقد اتفاقية مع إيطاليا عام (١٩٣٨م) لوقف الدعاية ضدها والتفاهم على النفوذ في البحر الأحمر، تعهدت بموجبها الدولتان احترام استقلال اليمن والسعودية، وعدم السماح لأي قوة بالتدخل في البلدين، واعترض ابن سعود على الاتفاقية، واعتبرها تدخلاً في شؤونه لأن السعودية واليمن تتمتع كل منهما بالاستقلال ولا داعي للتأكد عليه في المعاهدة، وأرسل مذكرة احتجاج رسمية لكل من بريطانيا وإيطاليا[٦٣٢].

ورد في تقرير قنصل جدة ستون هوير بيرد (Stonehewer-Bird) بتاريخ (١٩٤٠/٥/٢م) أن الإيطاليين حاولوا الحصول على امتياز للنفط، لكن ابن سعود رفض طلبهم[٦٣٣]، وذكر في تقرير آخر له في (١٩٤٠/٨/١٢م) أن فؤاد حمزة، سفير ابن سعود في باريس تلقى دعوة من الألمان للنقاش حول الشؤون العربية، لكن ابن سعود رفض الزيارة، وطلب منه عدم الاجتماع مع الألمان، والعودة إلى فيشي، وعدم مغادرتها إلا بإذن منه[٦٣٤].

توقفت العلاقات بين ألمانيا والسعودية ولم تنقطع، وحاول هتلر كسب ابن سعود إلى جانبه، فأرسل له كتاباً شخصياً مع فؤاد حمزة عام (١٩٤٠م) "وعده بعرش كل العرب" إذا هو وقف ضد

---

(٦٢٩) وهبة – خمسون عاماً، ص١٠٥-١٠٧.

(٦٣٠) السماري – عبد العزيز وألمانيا، ص١٥٠، وHodgking, Two Kings, p.148.

(٦٣١) المرجع نفسه، ص١١٨، وIbid., p.112, 138, 156, 194.

(٦٣٢) السماري – عبد العزيز وألمانيا، ص١١٦-١٢٠، و
Strika, Relations between Italy and Saudi Arabia, p.p.12-13, Ibid., p.7.

(٦٣٣) Political Correspondance, vol.4. p.293.

(٦٣٤) Political Correspondance, vol.4, p.297.

بريطانيا[٦٣٥]. وتوسط موسوليني بطلب من هتلر لقبول غروبا مفوضاً في الحجاز، وتعهد موسوليني بإرسال طائرة خاصة تحمله إلى جدة[٦٣٦].

قامت الطائرات الإيطالية بقصف منابع النفط في الظهران في آذار (١٩٤١م)، فتوقف العمل فيها، وذلك رغم رسالة موسوليني القوية لابن سعود، واعتبر القصف الجوي بمثابة تحذير لابن سعود ليظل على الحياد[٦٣٧]، ورغم ذلك لم يعلن ابن سعود الحرب على دول المحور كما ذكِرَ في السابق.

واستنكرت الحكومة السعودية قصف قوات المحور للقاهرة في أيلول (١٩٤١م)، وأعلنت سياسة "إغلاق جميع الأبواب مع دول المحور"[٦٣٨]، وأصدر ابن سعود تعليماته لسفيره فؤاد حمزة في فرنسا بالابتعاد عن الألمان وعدم التقرب منهم، والكتابة لابن سعود إذا حاولوا التقرب منه[٦٣٩].

طلبت الحكومة السعودية في ١٩٤١/١٢/٣١م من السفير الإيطالي سيلّيتي (Sillitti) وأعضاء السفارة مغادرة السعودية[٦٤٠]، وأثناء مقابلة السفير لابن سعود في الرياض بتاريخ ١٩٤٢/٢/١٥م، ذكر ابن سعود للسفير: "أن بريطانيا تهدف إلى إظهار عدم الوفاق بين ابن سعود ودول المحور وذلك لإخضاع ابن سعود لأنه محاط بدول تخضع لسيطرة بريطانيا"، وأضاف ابن سعود إذا كانت إيطاليا وألمانيا ستساعد العراق فإنك لاحظت ماذا يستطيع العرب أن يقدموا[٦٤١].

كان السفير الإيطالي منفعلاً لإبلاغه مغادرة السعودية، وأراد ابن سعود بدبلوماسيته أن يوضح للسفير مدى عجز إيطاليا عن تقديم مساعدات فعلية للعرب.

استمرت الاتصالات والعلاقات متوقفة بين ابن سعود ودول المحور طيلة مدة الحرب، حتى قُطِعَتْ بإعلان ابن سعود الحرب عليها في آذار (١٩٤٥م) عقب مقابلة ابن سعود لروزفلت.

---

(٦٣٥) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩١، ووهبة – خمسون عاماً، ص٤٩-٥٠، ١١١، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٣٩٩.

(٦٣٦) وهبة – خمسون عاماً، ص١٠٧.

(٦٣٧) قاسم – تاريخ الإمارات، ص٤٨٢، و Ruling Families, vol.2, p.p.117-118, FO 371/27261.

(٦٣٨) Political Correspondance, vol.4, p.p.304-305.

(٦٣٩) Ibid., vol.4, p.334.

(٦٤٠) Ruling Families, vol.2, p.137, FO 371/31454, Letter from H.M. Minister, Jeddah, to Mr. C. W. Baxter Foreign Office, London, 31 March 1942.

(٦٤١) Strika, Relations between Italy and Saudi Arabia, p.15.

ج- الموقف البريطاني من امتيازات النفط السعودية الممنوحة للشركات الأمريكية:

تعود قصة التنقيب عن النفط في الخليج العربي إلى مطلع القرن العشرين، عندما نجح رجل الأعمال الأسترالي دارسي (Darcy) في الحصول على أول امتياز للتنقيب عن النفط في الشرق الأوسط، وإثر اكتشاف النفط في جنوب بلاد فارس عام (١٩٠٨م)، أصبح من المتوقع اكتشافه على الساحل الغربي للخليج العربي، لذلك رأينا الحكومة البريطانية شديدة الحرص في أخذ التعهدات من مشايخ ساحل عُمان بعدم منح أية امتيازات لأي دولة أو شركة أو شخص دون موافقة بريطانيا[٦٤٢]، وكان هذا التعهد ضمن بنود معاهدة دارين عام (١٩١٥م) بين بريطانيا وابن سعود[٦٤٣].

كانت بريطانيا أول دولة أدركت أهمية البترول في الحرب، حينما أكّد الأدميرال فيشر (Fisher) على مزايا استخدام الزيت في تسيير الأسطول البريطاني بدلاً من الفحم عام (١٩١٠م). وفي عام (١٩١٣م) اتخذ ونستون تشيرشل (W. Churchill) رئيس البحرية البريطانية آنذاك قراراً بالتحول النهائي لاستخدام الزيت في قطع الأسطول، وساهمت الحكومة البريطانية بـ٧٠% من أسهم شركة النفط الإنجليزية الفارسية (Anglo-Persian petroleum Company)، لضمان الوقود اللازم للأسطول البريطاني[٦٤٤]. هذه المساهمة جعلت الحكومة البريطانية طرفاً في المنازعات فيما بعد، وخصماً لكل الباحثين عن امتيازات النفط.

وبالمقابل فإن الولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن لها وجود يُذكر في منطقة الخليج والجزيرة العربية، سوى بعض الإرساليات التبشيرية، وكانت تُسلّم بالوجود والنفوذ البريطاني في المنطقة تمشياً مع سياسة العزلة التي انتهجتها في تلك الفترة (Isolationisim Policy)[٦٤٥].

([٦٤٢]) قاسم – الإمارات العربية، ص٤٤٩-٤٥٢، وبيربي – جزيرة العرب، ص٨١.

([٦٤٣]) بالمر (مايكل أ.) – حراس الخليج، تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي (١٨٣٣-١٩٩٢م)، ترجمة/ نبيل زكي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط/١، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٦، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٢٢٨.

([٦٤٤]) قاسم – الإمارات العربية، ص٤٥١، ٤٦٦-٤٦٧.

([٦٤٥]) محمد النيرب – أصول العلاقات السعودية الأمريكية، مكتبة مدبولي، ط/١، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٣٨، والعقاد – التيارات السياسية، ص٤٠٨، ونوفل – الحدود الشرقية، ص٧٩، وPhilby, Arabia, p.300.

نزاع المصالح بن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية

وجّهت الولايات المتحدة الأمريكية، أنظارها إلى منطقة الشرق الأوسط، للمساهمة في حقول التطوير والاستثمار والتجارة، إلا أن بريطانيا احتجت بأن أمريكا، لم توقع على معاهدة فرساي (١٩١٩م) وليست عضواً في عصبة الأمم، ولا يحق لها الإسهام في تطوير المناطق المنتدبة مثل العراق، وتجاهلت كل من بريطانيا وفرنسا، المصالح الأمريكية في مؤتمر سان ريمو (١٩٢٠م)، فقد أعطت بريطانيا، حصة ألمانيا في شركة (T.P.C) (Turkish Petroleum Company) إلى فرنسا، مقابل تعهدها بالسماح ببناء خط للأنابيب، يمر بسوريا ولبنان إلى البحر الأبيض المتوسط[٦٤٦].

أثار الموقف البريطاني، حفيظة الحكومة الأمريكية، ووصفته بسياسة الحرمان ضدها، وطالبت بريطانيا باحترام مبادئ المساواة في الامتيازات التي أقرّتها الدول المُنتَدِبَة، وتطبيق سياسة الباب المفتوح (Open Door Policy) وتعني عدم احتكار أي دولة لامتياز معين[٦٤٧]، واستمرت المراسلات والمجادلات بين الدولتين حتى سمحت بريطانيا لائتلاف الشركات الأمريكية (الأخوات السبع) باسم شركة تطوير الشرق الأدنى (Near East Development Company) بمساهمة جزئية في شركة البترول التركية (T.P.C) والتي أصبحت فيما بعد شركة بترول العراق (Iraq Petroleum Company (I.P.C)[٦٤٨].

وظهر الاختلاف بين الشركات في مؤتمر لوزان عام (١٩٢٢م)، على النسبة المئوية وتحت ضغط وزارة الخارجية الأمريكية، وافقت وزارة المستعمرات البريطانية، على إعطاء ١٢% من أسهم شركة (T.P.C) للشركة الأمريكية، وفيما بعد وافقت على ٢٠%، واستمرت المفاوضات حتى توقيع اتفاقية الخط الأحمر في (١٩٢٨/٧/٣١م)[٦٤٩].

منح ابن سعود أول امتياز للتنقيب عن البترول، في منطقة الإحساء عام (١٩٢٣م) مقابل (٢٠٠٠) ألفين جنيه إسترليني سنوياً إلى المجموعة الشرقية والعامة (E.G.S) وممثلها هولمز (F. Holmes)، بعد أن استشار بيرسي كوكس في مؤتمر العقير عام (١٩٢٢م)، فأجابه كوكس

---

(٦٤٦) النيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٥٧-٦٢، وقاسم – الإمارات العربية، ص٤٦٥، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٧٩-٣٨٠، وزهرة فريث ديكسون – الكويت كانت منزلي، دار الكاتب العربي، (د ط)، بيروت، (د ت)، ص٧٩-٨٠، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٢٢٨.

(٦٤٧) النيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٦٢-٦٤، وقاسم – الإمارات العربية، ص٤٦٥-٤٦٧، ونوفل – الحدود الشرقية، ص٧٨-٧٩، وفريث – الكويت منزلي، ص٤٠.

(٦٤٨) النيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٦٤-٦٥، وفريث – الكويت منزلي، ص٤٠.

(٦٤٩) النيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٦٦-٦٨.

بقوله: "لا مانع لكني أُحذرك بأن هذه ليست شركة بترول، ومن المحتمل أن تبيع الامتياز لآخرين"، وكان كوكس يفضل منح الامتياز للشركة الإنجليزية الفارسية (Anglo-Persial Petroleum Company (A.P.P.C)) وينظر إلى محاولة هولمز بأنها عمل غير ودي تجاه بريطانيا، وقد أُلغي هذا الامتياز عام (١٩٢٨م)، لعدم التزام الشركة بدفع الريع السنوي[٦٥٠].

احتجت شركة النفط الإنجليزية الفارسية (A.P.P.C) بدعوى أنها حصلت على امتياز الإحساء عام (١٩١٣م) قبل احتلال ابن سعود لها، وساندها المندوب السامي في العراق السير آرنولد ويلسون (A. Wilson) وأرسل مبعوثاً لابن سعود لكنه اعتذر[٦٥١].

وحاولت الشركة الإنجليزية الفارسية (A.P.P.C) الحصول على امتيازات خاصة في مشيخات ساحل عُمان، لكن فرانك هولمز كان قد سبقها وحصل على امتياز من الكويت وآخر من البحرين إضافة لامتياز الإحساء، فكتب المقيم السياسي في الخليج الكولونيل تريفور (Trevor) إلى الشيوخ الذين منحوا الامتيازات بأن الحكومة البريطانية لن توافق عليها لأنها مخالفة لبنود المعاهدات[٦٥٢].

لم تُوفق الشركة الشرقية والعامة (Eastern & General Syndicate Co. (E&G.S.C)) بالعثور على البترول ولم تفلح في بيع الامتيازات للشركات البريطانية، فعرضت امتياز الكويت على شركة الخليج الشرقية (Eastern Gulf Company (E.G.C)) أمريكية الجنسية، فاعترضت الحكومة البريطانية وأدى إلى مجادلات عنيفة بين الحكومتين الأمريكية والبريطانية. وأخيراً تم بيع الامتياز لشركة بترول الخليج (Gulf Oil Company (G.O.C.)) أمريكية الجنسية عام (١٩٣٤م)، أما امتياز البحرين فقد اشترته شركة سوكال (Socal) (Standard Oil of California) في (١٩٢٨/١٢/٢١م)، بعد أن خضعت لشروط بريطانيا بتسجيل شركة جديدة في كندا ولندن باسم شركة بابكو

([٦٥٠]) بالمر – حراس الخليج، ص٢٦، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٥٧، ٧٠-٧١، و

Fouad Al-Farsy, Saudi Arabai: A Case Study in Development, London, Kegan Paul International, 1982, p.42. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.277-278. Howarth, Desert King, p.p.137-138, 183. Philby, Arabia, p.329.

([٦٥١]) قاسم – الإمارات العربية، ص٤٥٨-٤٥٩، و Howarth, Desert King, p.182.

([٦٥٢]) المرجع نفسه، ص٤٥٣-٤٥٤، ٤٦١-٤٦٢، و Ibid., p.183.

(Bahrain Petroleum Company (Bapco)) وجعل إدارتها بريطانية[٦٥٣]، بذلك يكون فرانك هولمز (F. Holmes) أول من ساهم بدخول الشركات الأمريكية إلى منطقة الخليج.

اتفاقية الخط الأحمر (Red Line Agreement)

اجتمع المساهمون في شركة البترول التركية (T. P.C)، وحضر المقاول الأرمني كالوستي س. غلبنكيان (بريطاني الجنسية)، الذي أصرّ على أن يلتزم كل مشارك بالتسوية، بعدم الحصول على امتياز منفرد دون موافقة جماعية لكل الأعضاء ضمن أراضي الدولة العثمانية السابقة، وتشمل: تركيا، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن، والعراق، وجميع منطقة الجزيرة العربية، ووضح المنطقة المشار إليها برسم خط أحمر على الخارطة شمل جميع مناطق النفط في الشرق الأوسط ما عدا إيران والكويت، وعُرفت هذه الاتفاقية باسم اتفاقية الخط الأحمر، وأصبحت الحصص موزعة كما يلي: -

الشركة الإنجليزية الفارسية	٢٣.٧٥%
الشركة الفرنسية للبترول	٢٣.٧٥%
شركة شل الهولندية/ الأمريكية	٢٣.٧٥%
شركة تطوير الشرق الأدنى	٢٣.٧٥%
كالوستي غلبنكيان	٥%

وتكونت شركة جديدة من المشاركين أعلاه باسم شركة بترول العراق (I.P.C) في (١٩٢٨/٧/٣١م)[٦٥٤].

طلبت الحكومة الأمريكية من الحكومة البريطانية في آذار (١٩٢٩م)، إصدار بيان حول سياستها بالامتيازات في مشيخات ساحل عُمان، فأعلنت الخارجية البريطانية، أنها قد تسمح للشركات الأمريكية بالمساهمة في تلك الامتيازات، ما دامت مُقتنعة وراضية بالشروط المتعلقة باستخدام رؤوس الأموال الأمريكية، شريطة أن لا يترتب على ذلك أي إخلال بالمركز السياسي لبريطانيا في المنطقة[٦٥٥].

---

(٦٥٣) قاسم - الإمارات العربية، ص٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٧١، ووهبة – جزيرة العرب، ص١٤٠-١٤١، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٧٨، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٢٢٩، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٨٤، ومراد – بريطانيا والعرب، ص٣٢٢.

(٦٥٤) بنواميشان – سيرة بطل، ص٢٢٨-٢٣٠، فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٨٠، بوندا ريفسكي – الخليج العربي، ص١٥٣-١٥٦، ومراد – بريطانيا والعرب، ص٣١٨، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٦٧-٦٨.

(٦٥٥) قاسم – الإمارات العربية، ص٤٦٦، وفريث – الكويت منزلي، ص٤١.

اشتدت الأزمة المالية، لدى ابن سعود في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين، بسبب انخفاض موسم الحج، وأدى ذلك إلى بعض الاضطرابات في مكة في آذار (١٩٣٠م)، وهبوط أعمال التجارة في جدة، بسبب التأخر في صرف الرواتب للموظفين[٦٥٦].

اقترح فيلبي على ابن سعود مقابلة المليونير الأمريكي تشارلز كرين (Charles Crane) الذي قدّم خدمات لليمن في بناء جسور وطرق وميناء، وذلك بتقديم قرض للتنقيب عن الماء، وافق ابن سعود ورحب بالفكرة لأن اهتمامه كان بالمال لإنقاذ الاقتصاد المتدهور وليس بالبترول[٦٥٧].

وتمت المقابلة في جدة في (٢٥ شباط ١٩٣١م)، وكان بصحبة كرين جورج أنطونيوس ومهندس جيولوجي يدعى تويتشل (Twitchell)، وجرى الحديث حول تأمين قرض أمريكي وأخيراً تم الاتفاق على التنقيب على المياه في السعودية، وعرض كرين على ابن سعود خدمات تويتشل لمدة ستة أشهر[٦٥٨].

وصف التقرير المالي السنوي البريطاني لعام (١٩٣٣م)، بأن الأوضاع المالية للحكومة السعودية متردية حتى أنها أصبحت عاجزة عن دفع التزاماتها ورواتب الموظفين، وفي محاولة لتحسين الأوضاع عرض عبد الحميد شديد ممثل خديوي مصر السابق على الحكومة السعودية إنشاء بنك حكومي برأسمال مليون جنيه إسترليني، تساهم الحكومة بربع مليون، وتطرح أسهماً للاكتتاب بربع مليون، ويساهم الخديوي بنصف مليون، ولم تنجح الفكرة[٦٥٩].

حرص ابن سعود على منح امتيازات النفط للبريطانيين، لكنهم كانوا متأثرين بتقارير المهندسين التي لا تشجع على استثمار الأموال في السعودية، لاعتقادهم بعدم وجود الزيت فيها[٦٦٠]. ولم تفلح جهود ابنه الأمير فيصل أثناء زيارته إلى لندن في الحصول على قرض مقابل امتيازات

---

(٦٥٦) Ruling Families, vol.1, p.468, L/P & S/12/2085, Extract from Annual Report for 1930-1931.

(٦٥٧) العقاد – التيارات السياسية، ص٣٣١، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٧٨، وPhilby, Arabia, p.330، و Howarth, Desert King, p.180.

(٦٥٨) الزركلي – الوجيز، ص١٤٧، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٧٥-٧٧، و Ruling Families, vol.1, p.467, L/P & S/12/2085. Howarth, Desert King, p.p.180-181. Phibly, Arabia, p.329. Richard L. Chambers, King Abdul-Aziz and Charles Richard Crane: An Early Chapter in Saudi-American Frindship and Cooperation, International Conference, Riyadh, p.p.7-16.

(٦٥٩) Ruling Families, vol.1, p.557, L/P & S/12/2085, Financial Situation in The Kingdom, 1933, Extract from Annual Report, 1933.

(٦٦٠) وهبة – الجزيرة العربية، ص١٤٢، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٨٢، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٢٢٩، و Howarth, Desert King, p.190.

النفط[٦٦١]. وذكر كلاً من بنواميشان ومحمد النيرب أن بريطانيا وافقت على منح قرض بقيمة نصف مليون جنيه بشروط لم يقبلها ابن سعود[٦٦٢].

بدأ تويتشل أعمال البحث والتنقيب في (نيسان ١٩٣١م)، وخصص ابن سعود مبلغ (٧٠٠) سبعماية جنيه إسترليني مصاريف لتنقلات تويتشل، وفي مطلع عام (١٩٣٢م) قدم تقريراً لابن سعود، وكان التقرير غير مشجع لموارد المياه، لكنه مشجعاً بالنسبة للزيت في الإحساء والذهب في منطقة الحجاز، ونصح تويتشل ابن سعود بالتريث لحين ظهور نتائج الحفر التجريبي في البحرين، لأن التركيب الجيولوجي لمنطقة الظهران مشابه لمنطقة البحرين. وعاد تويتشل إلى أمريكا مفوضاً من ابن سعود للبحث مع الشركات الأمريكية لشراء امتياز البترول السعودي، فلم تهتم إلا شركة ستاندرو أويل أوف كاليفورنيا (Standard Oil of California)، التي كانت اشترت امتياز البحرين من هولمز باسم بابكو (Bapco)[٦٦٣].

منح امتياز التنقيب للشركة الأمريكية (Socal)

أصبح الأمل كبيراً للحكومة السعودية بوجود النفط في الإحساء، بعد اكتشافه في البحرين، فاتصلت مع الشركات المختلفة، حيث حضر البريجادير ستيفن لونجريج (S. Longrigg)، يساعده شاب سوري يُدعى مديرس عن شركة بترول العراق (I.P.C)، وحضر لويد هاملتون (Loyd Hamilton) والمهندس تويتشل (Twitchell) ممثلين عن شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا (Socal)، كما حضر فرانك هولمز (F. Holmes) ممثلاً عن الشركة الشرقية والعامة (E. & G.S.C) واشترك وزير المالية السعودي عبد الله سليمان وعبد الله فيلبي إلى جانب ابن سعود في المفاوضات، التي بدأت بطلب ابن سعود مبلغ (١٠٠.٠٠٠) مئة ألف جنيه إسترليني كسلفة مقدمة على العائدات التي ستتحقق فيما بعد. فعرضت شركة (I.P.C) الإنجليزية (١٠.٠٠٠) عشرة آلاف جنيه مقابل الامتياز، بينما قدمت شركة (Socal) (٥٠.٠٠٠) خمسين ألف جنيه ذهب وفازت بالامتياز، وتم توقيع الاتفاقية في (١٩٣٣/٥/١١م)، والتصديق عليها في (١٩٣٣/٧/٧م)[٦٦٤].

---

(٦٦١) قاسم – الإمارات العربية، ص٤٧٧، ووهبة – الجزيرة العربية، ص١٤١-١٤٢.

(٦٦٢) بنواميشان – سيرة بطل، ص٢٥٣، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٨٠-٨١.

(٦٦٣) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٢٣، وبيربي – جزيرة العرب، ص٨٢، والقلعجي – الخليج العربي، ص٥٦٢، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٧٨، ٨٢، و٨٦، والعقاد – التيارات السياسية، ص٣٣١، وPhilby, Arabia, p.330، و
Al-Farsy, Saudi Arabia, p.42. Howarth, Desert King, p.p.181-184. Richard Chambers, Saudi-American Cooperation, p.p.17-20.

(٦٦٤) كوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٧٠، وHowarth, Desert King, p.184، و
Ruling Families, vol.1, p.p.561-565, Co 732/60/10, Oil Concession Granted to Standard Oil Company of California, Extract from Letter from British Legation, Jeddah to Mr.

شمل الامتياز المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، التي لم تكن حدودها واضحة بعد، ومدته (٦٠) ستون سنة، ويسري الاتفاق اعتباراً من شهر أيلول (١٩٣٣م)، ويصبح لاغياً إذا لم يتم العمل خلال (٣) ثلاث سنوات، ودفعت الشركة (٣٠.٠٠٠) ثلاثين ألف جنيه إسترليني ذهب مقدماً، ودفعة أخرى (٢٠.٠٠٠) عشرين ألف بعد (١٨) ثمانية عشر شهراً، وتدفع (٥.٠٠٠) خمسة آلاف جنيه سنوياً لكل عام قبل اكتشاف النفط، وعند اكتشافه تقدم قرضاً بقيمة (٥٠.٠٠٠) خمسين ألف جنيه، وتلتزم بإنشاء معمل للتكرير في الأراضي السعودية، وإعفاء من الضرائب في الإنتاج وفي ذلك خسارة كبيرة للحكومة السعودية[٦٦٥].

لماذا منح ابن سعود امتياز النفط للأمريكان بدلاً من الإنجليز؟

كان السبب الظاهر أن الشركة الأمريكية (Socal) وافقت على تقديم القرض الذي كان ابن سعود بحاجة ماسة له، ويعتبر عرض شركة (Socal) أفضل من عرض شركة (I.P.C)، وقد عبر عن ذلك لونجريج بقوله: "إن مديري شركة (I.P.C) كانوا بطيئين في تقديم عروضهم، فحصل الأمريكان على الامتياز، وهناك الناحية السياسية، فابن سعود محاط من كل الجوانب بمناطق النفوذ البريطاني الاستعماري الطويل في المنطقة، وشركة (I.P.C) تمثل الحكومة البريطانية، بينما شركة (Socal) لا تمثل الحكومة الأمريكية التي ليس لها تاريخ استعماري ولا نفوذ سياسي أو عسكري في المنطقة"[٦٦٦].

وقد أكد ابن سعود هذا التوجه بقوله: "إن الشركات الأمريكية تتمتع باستقلال كبير إزاء حكومتها، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة عن البلاد العربية، وليست لها كالدول الأوروبية أهداف سياسية فيها، ثم أن بعض المواطنين الأمريكيين أدوا لي حتى الآن خدمات لا تُقدر وآمل أن يفعل هؤلاء - أي أصحاب شركات البترول الأمريكية - مثل ذلك"[٦٦٧].

يبدو بوضوح أن ابن سعود كان يسعى لإيجاد نوع من التوازن بين النفوذ السياسي والاقتصادي البريطاني في المنطقة وبين المصالح الاقتصادية الأمريكية، ولا شك أنه كان بحاجة للمال، وربما

C.F.A. Warner, Foreign Office, London, 15 March 1933, and 22 July 1933. Phibly, Arabia, p.p.330-331.

(٦٦٥) محمد سعيد المسلم – ساحل الذهب الأسود، ص١٨٦-١٨٧، و(بريسون) توماس أ. – العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٥٤-١٩٧٥م، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط/١، دمشق، ١٩٨٥م، ص٢٦٦، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٧٠-٢٧١، ووهبة – جزيرة العرب، ص١٤١، و

Ruling Families, vol.1, p.566, CO 732/60/10, Extract from "The Times" Newspaper, London, 22 July 1933.

(٦٦٦) راشد البراوي – حرب البترول في الشرق الأوسط، مكتبة النهضة المصرية، ط/٥، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٨٤، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٢٦٦، وبالمر – حراس الخليج، ص٢٧، وقاسم – الإمارات العربية، ص٤٧٦-٤٧٧، وبواند ريفسكي – الخليج العربي، ص١٥٦، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٢٧٢، وماضي – النهضات الحديثة، ص٢٧٧-٢٧٨، وHowarth, Desert King, p.185.

(٦٦٧) الحمداني – سياسة الموازنة بين بريطانيا والولايات المتحدة، ص٩.

كان طلب القرض مُقدماً هو الوسيلة التي استبعد فيها الإنجليز، فالعرض للامتياز ليس فيه فارق كبير بين ما تقدمت به كل من الشركتين، لأن مواقف بريطانيا في الفترة الأخيرة لم تكن مُرضية لابن سعود.

فقد منعت بريطانيا أن تكون حدود ابن سعود مع سوريا، وذلك لضمان مرور خط أنابيب نفط العراق إلى البحر المتوسط، ولم تمنحه القرض، ولا شجعت البنوك البريطانية على ذلك، ورفضت تزويده بالسلاح وعرضت عليه أسلحة مستعملة وبسعر مرتفع.

بدأت شركة (Socal) أعمال التنقيب في نيسان (١٩٣٥م)، وعثرت على البترول بكميات تجارية في منطقة الظهران في (١٩٣٨/٣/١٢م)، ثم توالت الاكتشافات في منطقة بقيق (٣٧ ميل جنوب غرب الظهران)، وأبو حدرية (٥٠ ميل شمال غرب جبيل، و٩٥ ميل عن الظهران)، وتم تصدير أول كمية (٤٥٠ طن) يوم (١٩٣٨/٩/٤م)[٦٦٨].

استطاعت الشركة عام (١٩٣٩م) تعديل الامتياز لصالحها، فحصلت على احتكار مساحة (٨٥) ألف ميل مربع، وزيادة مدة الامتياز عشر سنوات ليصبح (٧٠) سبعين سنة تنتهي عام (٢٠٠٣م)، مقابل (١٤٠.٠٠٠) ماية وأربعين ألف جنيه، ومبلغ (٢٠.٠٠٠) عشرين ألف جنيه سنوياً لحين الإنتاج بكميات تجارية[٦٦٩].

أوقفت الشركة أعمالها بسبب الحرب، وبذلك خسرت الحكومة السعودية مصدر دخلها الرئيسي، وعادت الشركة لمزاولة نشاطها عام (١٩٤٤م)، بعد أن أصبح اسمها شركة الزيت العربية الأمريكية (Arabian American Oil Company (ARAMCO))، وأصبحت تتألف من (٤) أربع شركات: ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (Standard Oil of California)، وتكساس (Texas Oil)، وستناندرد أويل أوف نيوجيرسي (Standard Oil of New Jersey)، ولكل منها ٣٠%، وشركة سيكوني موبيل أويل (Secony Mobil Oil) ولها ١٠%[٦٧٠].

---

(٦٦٨) فاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٨٥-٣٨٦، وبيربي – جزيرة العرب، ص٨٥-٨٦، وأمين سعيد – الخليج العربي، ص١١٣-١١٤، و Hodgkin, Two Kings, p.198. Al-Farsy, Saudi Arabia, p.35. Howarth, Desert King, p.p.195-196.

(٦٦٩) وهبة – جزيرة العرب، ص١٤٢، وبوندا ريفسكي – الخليج العربي، ص١٥٦، وHowarth, Desert King, p.198، و Al-Farsy, Saudi Arabia, p.p.34-35.

(٦٧٠) مراد – بريطانيا والعرب، ص٣٢٤، وبيربي – جزيرة العرب، ص٨٣-٨٤، والقلعجي – الخليج العربي، ص٥٦٣، وأمين سعيد – الخليج العربي، ص١١٣-١١٤، وAl-Farsy, Saudi Arabia, p.35, 44.

الموقف البريطاني

ليس غريباً سخط الإنجليز من فوز الأمريكان بامتيازات النفط في السعودية، فقد حافظوا على السلام في منطقة الخليج، وسيطروا عليها لمئة عام خلت، ولم يحصلوا على مكافأة، سوى النصر بالحرب، فهم يرون أن البحث عن البترول، لم يكن ليتحقق لولا توفر السلام بجهودهم وجهود ابن سعود، وأن الأمريكيين وصلوا في آخر لحظة بعد جهود بيلي (Pelly) وكوكس (Cox) ونوكس (Knox) وشكسبير (Shakespear) وديسكون (Dickson) وجلوب (Glubb)[٦٧١]. وكأنما البترول يجب أن يكون وقفاً للإنجليز نتيجة جهود من تقدم ذكرهم.

كانت بريطانيا تنفرد بالسيطرة على الخليج العربي، واحتكار امتيازات النفط، وتمتلك سلاحين لمعارضة منح أي امتياز في مشيخات ساحل عُمان من خلال اتفاقية الخط الأحمر – حيث تحتاج أي شركة من الموقعين عليها موافقة جماعية، وعدم موافقة بريطانيا يعني عدم منح الامتياز لتلك الشركة، ومعاهدات الحماية – حيث تستطيع بريطانيا أن تعارض الشركات الموقعة وغير الموقعة ما عدا من تخضع لشروط بريطانيا كما حصل مع شركة بابكو (Bapco).

بالنسبة لابن سعود فقد كان الوضع مختلفاً فهو غير خاضع للحماية البريطانية، ومنح الامتياز لشركة سوكال (Socal) غير الموقعة على اتفاقية الخط الأحمر. استطاعت الشركات الأمريكية التسلل إلى منطقة الخليج (النفوذ البريطاني) كمساهم في شركة (I.P.C)، ووصلت إلى البحرين القاعدة الاستراتيجية لوجود بريطانيا من خلال شركة (Bapco)، وكان تحدّيها الكبير بصفته الاقتصادية من خلال شركة سوكال (Socal) أرامكو (ARAMCO) فيما بعد.

قاومت بريطانيا التغلغل التجاري الأمريكي، لأنها ما زالت تذكر أنها استعمرت الهند والخليج العربي من خلال شركة الهند الشرقية.

الخلاف بين السعودية وبريطانيا

أثارت بريطانيا في مطلع عام (١٩٣٤م) قضية خلافية مع الحكومة السعودية تتعلق بتعيين الحدود، بين المملكة العربية السعودية، وسلطنة مسقط، ومشيخة أبو ظبي، وذكرت أنها

---

(٦٧١) Howarth, Desert King, p.198.

تستند في ذلك إلى "الخط الأزرق" المذكور في الاتفاق الإنجلو/ عثماني (١٩١٣/٧/٢٩م)، والذي يوضح حدود الكويت وقطر والبحرين، وإلى الخط البنفسجي في الاتفاق الأنجلو/ عثماني (١٩١٤/٣/٩م)، الذي يوضح الحدود بين اليمن وعدن[٦٧٢].

ردّتْ الحكومة السعودية الدعوة البريطانية بعدم اعترافها بالخطوط المشار إليها، لأن تركيا اتفقت مع بريطانيا في ترسيم حدود لبلاد لا تملكها، وليس لها سيطرة عليها بعد احتلال ابن سعود للإحساء عام (١٩١٣م)، وأشارت أن بريطانيا وافقت في برتوكول العقير (١٩٢٢م)، على تعيين حدود بين نجد والكويت يختلف عن الخط الأزرق المشار إليه[٦٧٣].

وورد في وثيقة التحكيم السعودية/ الأساس أن السير بيرسي كوكس أخبر ابن سعود أن الحدود بين نجد وقطر ينبغي أن تمتد ما بين سلوى إلى خور العيديد[٦٧٤]. ومثل هذا القول يظل موضع جدل وخلاف لأنه لا يستند إلى خرائط ولولا اكتشاف البترول لما أثير الموضوع أصلاً.

تطور الخلاف بعد أن أرسلت الشركة الإنجليزية الفارسية (A-P.P.C) بعثة جيولوجية للتنقيب عن النفط عام (١٩٣٤م)، دون تحديد واضح لمنطقة التنقيب، فقام حاكم الإحساء عبد الله بن جلوي بتحديد حركة البعثة، مما أدى إلى بروز مشكلة الحدود بين قطر والسعودية، وتمسكت بريطانيا بالبند السادس من معاهدة جدة (عدم الاعتداء على مشيخات ساحل الخليج)، الحكومة السعودية طلبت تأجيل تنفيذ الالتزام لحين تسوية مشكلة الحدود، واستمرت المفاوضات والمباحثات بين الطرفين في لندن، وأصرت الحكومة البريطانية على موقفها حتى توقفت المباحثات عام (١٩٣٩م) بسبب اندلاع الحرب العالمية[٦٧٥]. وخلال هذه المدة ضغطت الحكومة البريطانية على شيخ قطر لمنح امتياز لشركة الإنجليزية الفارسية، مقابل تعهد بريطاني بحمايته من ابن سعود[٦٧٦].

كان البترول وامتيازاته المسؤول عن تدهور العلاقات بين بريطانيا والسعودية، وقد ذكر ابن سعود في حديثه مع السير اندرو رايان (Androw Rayan): "أن حكومته عرضت على الحكومة البريطانية الامتياز لتعرضه على الشركات البريطانية، قبل عرضه على الأمريكان، لكن الشركات البريطانية أعرضت وحضر لونجريج ممثل شركة (I.P.C)"، وأضاف ابن سعود:

([٦٧٢]) التحكيم – الأساس، مج/١، ص٣٨١، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٧٨-٢٧٩، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٣٣-٣٣٤، وأمين سعيد – الخليج العربي، ص١٣٤، والعقاد – التيارات السياسية، ص٤٠٨.

([٦٧٣]) التحكيم – الأساس، مج/١، ص٣٨١-٣٨٢، وولينسكون – حدود الجزيرة، ص١٦٠، وأمين سعيد – الخليج العربي، ص١٣٤-١٣٥.

([٦٧٤]) قاسم – الإمارات العربية، ص٣٢٥، والتحكيم – مج/١، الأساس، ص٣٨٠.

([٦٧٥]) التحكيم – مج/١، الأساس، ص٣٨٢-٣٩٥، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٤٤٠.

([٦٧٦]) قاسم – الإمارات العربية، ص٥٠٠-٥٠٢، ومراد – بريطانيا والعرب، ص٣٢٠، والعقاد – التيارات السياسية، ص٣٥٤.

"نحن لم نقصر وإنما الذي قصر الحكومة البريطانية وشركتها فلما انقضى الأمر... ندموا على ما فات فأرادوا الانتقام باقتطاع البريمي من أملاكنا"[٦٧٧].

د- العربية السعودية في المخططات البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية:

جاء اندلاع الحرب العالمية الثانية بمثابة الهدنة المؤقتة في نزاع المصالح بين بريطانيا وأمريكا وساهم في هذه الهدنة عوامل عدة منها موقف ابن سعود المحايد وتعاطفه نحو بريطانيا واعتماده على مساعداتها المالية لأول سنتين في الحرب والتوقف عن استخراج النفط.

هدأ النزاع لكنه لم ينته إنما أخذ أشكالاً أخرى ذلك أن أحداث الحرب العالمية أظهرت نتائج فرضت نفسها، فقد برزت أهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية والاقتصادية كمصدر رئيسي للبترول في العالم، كما أنها كشفت تراجع المركز الاستراتيجي البريطاني في منطقة الخليج العربي وتقدم القوة الاقتصادية الأمريكية فيها.

سبقت الإشارة إلى قانون الإعارة والتأجير (Lend-Lease) الذي زاد من مخاوف الحكومة البريطانية من اقتحام الولايات المتحدة الأمريكية لمصالحها في الشرق الأوسط، فقد اتصلت الحكومة السعودية في نيسان (١٩٤٣م)، بالمفوض البريطاني في جدة، للموافقة على طلب حصولها على أسلحة من خلال برنامج الإعارة والتأجير، فأثار الطلب حكومة الولايات المتحدة ورفضت تقديم الأسلحة من خلال الحكومة البريطانية.

اعترضت وزارة الخارجية البريطانية، على كميات الأسلحة المطلوبة، وأوصت الحكومة الأمريكية بأن لا تتجاوز كميات الأسلحة عن (٥٠) خمسين سيارة و(٥٠٠) خمسماية رشاش خفيف، و(٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسماية بندقية، فأرسلت الحكومة الأمريكية، أحد ضباطها العاملين في مصر، لزيارة السعودية وتقدير الاحتياجات، واقتنعت الحكومة الأمريكية، وكتبت للحكومة البريطانية بأنها توافق على اقتراحها، وأوضحت الحكومة البريطانية أنها لم يكن في نيتها منع اتصال ابن سعود مع أمريكا، وقد وصلت بعثة عسكرية أمريكية من اثني عشر رجلاً مع الأسلحة، وكانت هذه البداية للحضور العسكري الأمريكي في المنطقة[٦٧٨].

طلب ابن سعود عام (١٩٤٤م) مستشارين له، فأصرَّ البريطانيون أن مصالحهم في السعودية سياسية واقتصادية، بينما مصالح الأمريكان اقتصادية فقط تتمثل في البترول، وتم الاتفاق أن يكون مستشار الشؤون السياسية والعسكرية بريطانياً ومستشار الشؤون المالية أمريكياً، وتم

---

(٦٧٧) قاسم – الإمارات العربية، ص٤٧٩، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٤٣٧-٤٤٠.

(٦٧٨) بنسون (لي جريسون) – العلاقات السعودية – الأمريكية، ترجمة/ سعد هجرس، سينا للنشر، ط/١، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٦-٢٩، وبيربي – جزيرة العرب، ص١١٤-١١٥، وولينسكون – جزيرة العرب، ص٢٧٩-٢٨٠، وبنواميشان – سيرة بطل، ص٢٥٢-٢٥٤، وأنطونيوس – يقظة العرب، ص٤٣-٤٤، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٤.

نقل الوزير المفوض البريطاني في جدة جوردان (Jordan) لاتهامه من قبل الحكومة الأمريكية بأنه يعمل ضد مصالحها[٦٧٩].

بدأ التسابق واضحاً بين بريطانيا وأمريكا لتحقيق المكاسب في السعودية، فقد طالبت الحكومة الأمريكية ببناء قاعدة جوية في الظهران، فاعترضت الحكومة البريطانية، وبررت الحكومة الأمريكية طلبها، بحجة محاربة اليابان وإيجاد قاعدة متوسطة بين القاهرة وكراتشي، فوافقت الحكومة البريطانية وكذلك الحكومة السعودية، وانتهت الحرب ولم يعد من ضرورة لها، إلا أن الرئيس ترومان، أمر باستكمال بناء القاعدة الجوية، ولم تستخدم للأغراض التي أنشأت من أجلها، إنما كانت قاعدة لحماية منشآت النفط التي تستغلها الشركات الأمريكية[٦٨٠].

قام الأمير فيصل بن عبد العزيز بزيارة إلى سان فرانسيسكو في نيسان عام (١٩٤٥م)، وفي طريق عودته زار لندن، والتقى رئيس الوزراء البريطاني ووزير خارجيته، وسلم رئيس الوزراء رسالة من والده الملك عبد العزيز، طلب فيها استمرار الدعم والمساندة للسعودية، ووعد رئيس الوزراء البريطاني بالاستمرار بالدعم والصداقة في رسالته الجوابية[٦٨١]. وزار نائب الملك في الهند اللورد ويفل (Lord Wavell) ابن سعود في (١٩٤٥/٦/٣م) وجرى في اللقاء الحديث عن النقص الشديد في المواد التموينية ومساعدة حكومة الهند في تزويد المواد المطلوبة[٦٨٢].

عقب مغادرة نائب الملك جدة، اجتمع ابن سعود مع القنصل البريطاني في جدة جرافتي سميث (Grafftey Smith)، وأعرب عن شكره لمساعدات الحكومة البريطانية، وطلب منه إمكانية الحصول على (٦) ست طائرات، منها (٢) اثنتان لنقل المسافرين، وأربع (٤) لنقل الأمتعة، وإذا تعذر ذلك من بريطانيا الاستفسار عن إمكانية الطلب من الولايات المتحدة الأمريكية[٦٨٣]. ولم يرد في الوثائق البريطانية أية إشارة تتعلق بالإجابة على طلب الطائرات سواء بشكل سلبي أو إيجابي.

---

(٦٧٩) بنسون – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٤٤، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص١٩٧-١٩٨.

(٦٨٠) بالمر – حراس الخليج، ص٣٥-٣٧، وبيربي – جزيرة العرب، ص١١٥-١١٦، وقاسم – الإمارات العربية، ص٤٩٠، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٣٩٥، والعقاد – التيارات السياسية، ص٤٠٩، وAl-Farasy, Saudi Arabia, p.36.

(٦٨١) Ruling Families, vol.2, p.228, FO 371/45543, Letter from prime Minister, London to Mr. Grafftey Smith Jeddah, 29 Aug. 1945.

(٦٨٢) Ruling Families, vol.2, p.253-254, FO 371/45520, Letter from Mr. Grafftey Smith, Jeddah, to Mr. Antony Eden, Foreign Office, London, 9 June 1945.

(٦٨٣) Ruling Families, vol.2, p.256, FO 371/45520, Letter from Mr. Grafftey Smith to Mr. Antony Eden, Foreign Office, London, 13 June 1945.

لجأ رشيد عالي الكيلاني(*) إلى ابن سعود في أيلول ١٩٤٥م، فاستضافه وقدم لـه الحماية باعتبـاره دخيل انطلاقاً من العادات العربية، ورفض تسليمه لبريطانيا قائلاً: "أعلنوا الحرب إذا شئتم - ويوم يفنى جيشي سآخذ رشيد معي وأدخل إلى جوف الصحراء - ولن أُسلّمه ما دام فيّ عرق ينبض ونفس يتردد"(٦٨٤). ويذكر أن ابن سعود لم يكن يؤيد حركة الكيلاني في العراق وكان وجوده عنده يؤثر على علاقاته مع بريطانيا والعراق وشرق الأردن والدول المؤيدة لبريطانيا.

استقبل ابن سعود في نهاية عام (١٩٤٥م)، رئيس هيئة أركان الإمبراطورية البريطانية، الفيلدمارشال اللورد الان بروك (Lord Alan Brooke) وأثناء الاجتماع شرح المارشال الان بروك، لابن سعود الترتيبات الدفاعية عن الشرق الأوسط، وشجعه على المشاركة وإقناع الملك فاروق ودون تحمل أية تبعة عسكرية. لم يكترث ابن سعود بما عرضه عليه اللورد الآن بروك (Lord Alan Brooke) وأعرب عن مشاعره الودية نحو المشروع، وذكر لضيفه أن اهتمامه بالجدال مع الحكومة البريطانية حول تسليم رشيد عالي الكيلاني، وترحيل العراق لقبيلة شمّر التي هاجرت بعد احتلال ابن سعود لحائل عام (١٩٢١م)، لتكون تحت سيطرته(٦٨٥).

قام المقيم السياسي في الخليج العربي بزيارة ابن سعود عام (١٩٤٦م)، وتحدث معه حول الجامعة العربية وإمارات الخليج العربي. كما تحدث عن خط سكة الحديد من رأس التنورة إلى الرياض والخرج، وتحدث ابن سعود للمقيم السياسي عن ضرورة الوحدة للعرب، وذكر لـه أنها ما زالت أُمنية في طور السُبات حتى الآن في إمارات ساحل الخليج العربي للانضمام إلى اتحاد الدول العربية(٦٨٦).

وتقبّل ابن سعود أوراق اعتماد أول سفير بريطاني في الرياض بتاريخ (١٩٤٧/١١/٢٤م)، وأثناء المقابلة ذكر ابن سعود للسفير بأن السياسة البريطانية تغيرت نحوه منذ سنتين (يقصد استقلال

(*) رشيد عالي الكيلاني – شخصية عراقية بارزة، كان عضواً في جمعية الاتحاد والترقي التركية، عُين بعد الحرب العالمية الأولى مديراً للأوقاف في الموصل عام ١٩٢١م تحت الانتداب البريطاني، ثم مارس المحاماة، وأستاذاً في كلية الحقوق، وشغل عدة مناصب في الحكومة العراقية ثم وزيراً للعدل، ووزيراً للداخلية في عدة حكومات عراقية، ثم رئيساً للمجلس النيابي العراقي، ثم رئيساً للديوان الملكي ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٣٣م، قاد حركة ضد الوجود البريطاني في العراق في أيار ١٩٤١م. لكن حركته فشلت فهرب والتجأ إلى ألمانيا وأقام فيها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وقبل استسلام ألمانيا غادرها الكيلاني إلى بلجيكا ثم إلى فرنسا ومنها إلى بيروت ثم إلى دمشق ومنها إلى الرياض.

(٦٨٤) العمر (فاروق صالح) – لجوء رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبد العزيز بن العرف العربي والدبلوماسية، بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض ١-١٩٨٥/١٢/٥م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص.

(٦٨٥) Ruling Families, vol.2, p.261-262, FO 371/52798, Visit to King Abd Al-Aziz by The Chief of The Imperial General Staff, Field Marshal Lord Alon Broke, Dec. 1945.

(٦٨٦) Ruling Families, vol.2, p.281-284, FO 371/52823, Political Residents Visit to King Abd Al-Aziz, 7 May 1946.

شـرق الأردن)[٦٨٧]. وأثنـاء حديثـه مـع السـفير البريطـاني فـي كـانون الأول (١٩٤٧م)، رغبتـه بتأسيس جيش قوي، ضد مخاطر الهاشميين، كمـا أشـار ابـن سـعود إلـى أنـه سيبحث المسـائل التـي تتعلق بالعقبة ومعان والحدود الشرقية وموضوع النفط[٦٨٨]، وعاد وأكد على طلبـه فـي بنـاء جيش حديث في شباط (١٩٤٨م)[٦٨٩].

قام السفير البريطاني بنقل رسالتين لابن سعود، الأولـى تبين صعوبة إرسال قوات بريطانيـة إلا لغايـات التدريب، وتتضمن قائمـة بأنواع وكميـات الأسلحة التـي يمكن شحنها فوراً بشروط دفع مقبولة، والثانية تتعلق بمتابعة المفاوضات حول الحدود الشرقية[٦٩٠]، وعاد ابن سعود وأكد علـى حاجته الملحة والطارئة، أما بإرسال أسلحة لمقاومة خطر الهاشميين أو لمنعهم من الهجوم عليـه، وإذا لم تتمكن بريطانيا من مساعدته بإحدى الوسيلتين، فإنـه سيتساءل كصديق قديم لمـاذا التحيز ضده بهذه الطريقة[٦٩١].

استقبل ابن سعود البعثة البريطانية العسكرية في الرياض في آب (١٩٤٩م)، وتركز الحديث حول إنشاء قوة جوية للدفاع عن المنطقة الشمالية من السعودية، واقترحت البعثـة زيـارة أمـاكن مختلفـة لغايات الدراسة، لكن ابن سعود لم يوافق على زيارة جميع الأماكن المقترحة، وذكر في حديثه مع البعثـة أنـه عرض موضوع الامتيـازات النفطيـة علـى بريطانيـا أولاً، ثـم منحهـا للأمريكـان وذكـر بإمكانية استخراج النفط مع الأمريكان بمشاركة رأس مال بريطاني[٦٩٢].

---

(٦٨٧) Ruling Families, vol.2, p.p.297-298, FO 371/62096, Presentation to King Abd Al-Aziz of British Ambassadors Credentials, Nov. 1947.

(٦٨٨) Ruling Families, vol.2, p.324, FO 371/68762, Telegram from Mr. A.C. Torrt to Foreign Office, 28 Dec. 1947.

(٦٨٩) Ruling Families, vol.2, p.p.303-304, FO 371/75565, Desire of King Abd Al-Aziz for A Regular Army, 9 Feb. 1948.

(٦٩٠) Ruling Families, vol.2, p.p.336-337, FO 371/75511, Letter from Embassy, Jeddah, to Mr. Bevin, Foreign Office, 21 June 1949.

(٦٩١) Political Correspondance, vol.4, p.443.

(٦٩٢) FO 371/75521, Reception of British Military Reconnaissance Party by King Abd Al-Aziz and Prince Saud B. Abd Al-Aziz, Aug. 1949, Ruling Families, vol.2, p.p.345-347.

أرسل ابن سعود إلى السفارة البريطانية في جدة في (١٩٤٩/٤/١٩م) رسالة نفى فيها الشائعات التي ترددت بين مسؤولين بريطانيين، بأن ابن سعود اتخذ سياسة الإهمال للصداقة البريطانية، وأكَّد فيها على صداقته القديمة والمستمرة من خلال المعاهدة بين الطرفين(٦٩٣).

الاتفاق الإنجلو/ أمريكي

قاومت بريطانيا بشدة مشروع خط أنابيب التابلاين، وأقامت ضجة كبيرة في الدوائر الرسمية وغير الرسمية، ووصفت المشروع بأنه تدخل أمريكي في منطقة تعتبر منذ زمن طويل تحت النفوذ البريطاني، مما دفع الحكومة الأمريكية للتفاهم مع الحكومة البريطانية، حيث جرت مفاوضات بين الطرفين خلال الفترة من نيسان وحتى آب (١٩٤٤م)، انتهت بتوقيع اتفاق يتضمن تساوي الفرص بين الدولتين في المناطق التي لم يمنح فيها امتيازات بعد، ومنع فرض قيود على إنشاء معامل التكرير ومد الأنابيب، مع اعتبار ترتيبات السلامة العسكرية واعتدال الأسعار ومراعاة مصالح الدول المنتجة والمستهلكة للبترول، وتشكيل مجلس دولي للبترول، ولجنة مشتركة أمريكية بريطانية لتقدير الطلب العالمي على الزيت لمدة طويلة.

أُعيدت صياغة الاتفاقية عام (١٩٤٥م)، لكن مجلس الشيوخ الأمريكي رفض التصديق عليها، بسبب معارضة الرأي العام الأمريكي، وكانت هذه آخر محاولة أمريكية لإيجاد سياسة بترولية مشتركة مع بريطانيا(٦٩٤).

(٦٩٣) Political Correspondance, vol.4, p.440.

(٦٩٤) البراوي – حرب البترول، ص٢٠٠-٢٠٢، وقاسم – الإمارات العربية، ص٤٩٠، وبالمر – حراس الخليج، ص٣١-٣٢، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٢٣٢-٢٣٣، ٢٤١-٢٤٧.

أنابيب النفط

عادت شركة أرامكو لمزاولة نشاطها عام (١٩٤٤م)، مع اكتشاف آبار جديدة ومضاعفة إنتاجها عدة مرات، واتجهت السياسة الأمريكية لإغراق الأسواق العالمية من بترول الشرق الأوسط، ومن أجل الحفاظ على الاحتياطي الأمريكي، واتبعت بريطانيا سياسة مشابهة في تحديد كميات الإنتاج من بترول العراق وإيران، بحيث يصبح سعره أعلى، ومع أنها كانت لا تملك أن تتدخل في تحديد كميات إنتاج الشركات الأمريكية في الشرق الأوسط، إلا أنها كانت تتحكم في أسعاره من خلال أسطول ناقلات النفط البريطاني، الذي يقوم بنقل معظم البترول الأمريكي من الشرق الأوسط إلى أوروبا، والرسوم في قناة السويس ما بين (١٨-٢١) ثماني عشرة إلى إحدى وعشرين سنت لكل برميل، وبالتالي فإنها أصبحت تسيطر على تسويق البترول الأمريكي.

وللتخلص من السيطرة البريطانية كان لا بد من وسيلتين: -

الأولى – بناء عشرين ناقلة نفط كبيرة لاستيعاب نقل نصف مليون طن، وبذلك تحل مشكلة أجور النقل، والثانية – تقتضي مد خط الأنابيب من الظهران إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، للتخلص من رسوم قناة السويس، واختصار المسافة إلى الثلثين، ويبلغ طول الخط (١٧٨٣) ألف وسبعماية وثلاثة وثمانون كم وقطره (٣٠) ثلاثين إنش، بكلفة (٢٨٠) مئتين وثمانين مليون دولار.

برزت هذه الأفكار عام (١٩٤٣م)، وكانت إحدى نقاط البحث بين ابن سعود وروزفلت عام (١٩٤٥م)، وكان مشروع خط الأنابيب – التابلاين – ضربة قوية لبريطانيا، فعارضته بقوة، وبدأ الأمريكيون مفاوضات طويلة مع الأردن وسوريا ولبنان، وكان المُقرر أن ينتهي العمل به عام (١٩٤٦م)، إلا أن سوريا كانت تؤجل باستمرار اتخاذ قرار بشأنه.

كان الإنجليز يدركون أنهم لن يصمدوا طويلاً في وجه المنافسة الأمريكية لأن أمريكا قادرة على بناء ناقلات نفط عملاقة، وستنجح في مد الخط إلى البحر المتوسط، وكان هدفهم إرهاق الشركات الأمريكية، حتى توافق على عقد اتفاقيات جديدة تقوم على شراكة أمريكية بريطانية لاستثمار ثروات الشرق الأوسط[٦٩٥].

انعكس التنافس على البترول بين بريطانيا وأمريكا على الأوضاع السياسية في منطقة الشرق الأوسط، فكانت ردود الفعل على شكل سلسلة من الانقلابات العسكرية في سوريا بين المؤيدين والمعارضين لفكرة خط الأنابيب (المؤيدون لأمريكا أو لبريطانيا) فكان انقلاب حسني الزعيم في آذار (١٩٤٩م)، الذي وافق لشركة التابلاين لمد الخط عبر الأراضي السورية، وتبعه انقلاب سامي الحناوي في آب (١٩٤٩م)، الذي أبطل اتفاقية خط الأنابيب وبارك مشروع سوريا الكبرى، ثم جاء انقلاب أديب الشيشكلي في كانون أول (١٩٤٩م)، وأجاز مد خط الأنابيب والذي انتهى العمل فيه عام (١٩٥٠م)[٦٩٦].

([٦٩٥]) بنواميشان – سيرة بطل، ص٢٧٨-٢٨٢، والبراوي – حرب البترول، ص١٩٥-١٩٩، وبيربي – جزيرة العرب، ص٨٩-٩٠، والنيرب – العلاقات السعودية الأمريكية، ص٢٣٢-٢٣٣، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٤٠١، والقلعجي – تاريخ الخليج، ص٥٦٥-٥٦٦، وقاسم – الإمارات العربية، ص٤٩٠.

([٦٩٦]) بنواميشان – سيرة بطل، ص٢٨٢-٢٨٨، والقلعجي – الخليج العربي، ص٥٦٦، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٤٠١-٤٠٢، وولينسكون – حدود الجزيرة، ص٢٨٦.

النزاع على واحة البريمي

برزت مشكلة البريمي إثر منح ابن سعود الامتياز لشركة (Socal) عام (١٩٣٣م)، وكانت تشمل صيغة الامتياز الحدود الشرقية للسعودية التي لم تكن محددة بعد، استفسرت الحكومة الأمريكية من الحكومة التركية أولاً، ثم من الحكومة البريطانية التي بينت لها أن الحدود الشرقية للسعودية طبقاً لما تضمنته اتفاقيتي (١٩١٣م) و(١٩١٤م) بين تركيا وبريطانيا، فاحتجت الحكومة السعودية ولم تعترف بالخط الأزرق، وأرسلت مذكرة تفصيلية إلى المعتمد البريطاني في جدة.

طالبت فيها بريطانيا مناقشة المشكلة، فأرسل ابن سعود فؤاد حمزة إلى لندن، واقترح خطاً يُلبي الحد الأدنى من مطالب السعودية، وسمي هذا الخط بالخط الأحمر أو (خط فؤاد)، لكن بريطانيا لم توافق عليه، واقترحت بالمقابل خطاً يُلبي مصالحها أُطلق عليه الخط الأخضر، فلم يوافق عليه ابن سعود وانتهت المفاوضات دون حل.

اقترحت بريطانيا خطاً آخر أُطلق عليه خط الرياض أو (خط رايان) وفي زيارة راندل (Randel) لابن سعود عام (١٩٣٧م)، أبلغه ابن سعود بعدم موافقته عليه، وغادر الأمير فيصل ابن عبد العزيز مع مذكرة إلى لندن عام (١٩٣٨م)، ولم تسفر عن نتائج إيجابية، وتوقفت المفاوضات بسبب الحرب العالمية الثانية(٦٩٧).

تجدد النزاع حول البريمي عام (١٩٤٩م)، إثر تبادل خبراء شركة (ARAMCO) وشركة (I.P.C) بالتنقيب عن البترول في نفس المنطقة المتنازع عليها، وبدأ تبادل المذكرات بين الحكومتين البريطانية والسعودية، وأعقبها لقاءات في مؤتمر لندن آب (١٩٥١م)، واتفق الطرفان على وقف أعمال التنقيب وحركة القوات العسكرية، وعُقد مؤتمر يشارك فيه ممثلون عن الإمارات المعنية، يرأسه مندوب بريطاني، وممثل عن ابن سعود، وكان مؤتمر الدمام عام (١٩٥٢م) ولم يُسفر عن أية نتائج(٦٩٨).

تطور النزاع عام (١٩٥٢م)، فأرسلت الحكومة البريطانية وكيلاً سياسياً إلى البريمي، وعندها أرسلت الحكومة السعودية بعثة إدارية برئاسة تركي بن عطيشان يرافقها (١٥) خمسة عشر شرطياً في أيلول (١٩٥٢م)، ونزل في حماسة، فتوجهت قوة عسكرية بريطانية، ونزلت على بعد

---

(٦٩٧) التحكيم – الأساس، مج/١، ص٣٧٩-٣٩٨، والبراوي – حرب البترول، ص٢٨١-٢٨٣، وبيربي – جزيرة العرب، ص٢٢٠-٢٢٢، وقاسم – الإمارات العربية، ص٣٢٦-٣٣٩، والربيعي – قضايا الحدود السياسية، ص٦٢، ونوفل – الحدود الشرقية، ص١٣٩، والعقاد – التيارات السياسية، ص٣٥٤-٣٥٦، ووهبة – خمسون عاماً، ص١٣٧، وكوستنر – من القبلية إلى الملكية، ص٢٧٨-٢٧٩، و

Kelly, Eastern Frontiers, p.p.122-131.

(٦٩٨) البراوي – حرب البترول، ص٢٨٤-٢٨٦، وفاسيلييف – العربية السعودية، ص٢٤٥-٢٤٧، والتحكيم – الأساس، مج/١، ص٣٩٨-٤٤١، وأمين سعيد – الدولة السعودية، مج/٢، ص٤٤١-٤٦٥، و

Politcal Correspondance, vol.4, p.p.441-442, FO 8082/1052/25, Aide Memoire from The U.K. Government to H.M. King Abdul Aziz Ibn Saud, 17 June 1949.

(٤) أربعة كم من حماسة، وبدأ الطيران البريطاني يُحلّق على ارتفاعات منخفضة فوق حماسة، وطالبت بريطانيا بسحب بعثة ابن عطيشان من البريمي[٦٩٩].

توسط السفير الأمريكي في جدة لإنهاء النزاع والعودة للمفاوضات، فتدخل ابن سعود شخصياً، فكتب إلى وزير الخارجية البريطاني إيدن، وإلى رئيس الوزراء تشرشل دون جدوى، فاقترح ابن سعود إجراء استفتاء بين سكان الواحات، لكن بريطانيا رفضت الاستفتاء، وعاد المنقبون من شركة (I.P.C) للتنقيب، ولم يأذن ابن سعود لخبراء شركة (ARAMCO) بالتنقيب خشية تطور النزاع، وتوفي الملك عبد العزيز بتاريخ (١٩٥٣/١١/٩م) ولم يُحل النزاع.

وافقت الحكومة البريطانية عام (١٩٥٤م) على إجراء التحكيم، الذي عُقِدَتْ جلسته في صيف عام (١٩٥٥م)، وأثناء الجلسة الختامية استقال مندوب بريطانيا السير ريدربولارد من لجنة التحكيم، لأن القرار لن يكون لصالح بلاده، وقامت قوة بريطانية باحتلال البريمي في تشرين الأول (١٩٥٥م)، واحتجَّتْ السعودية لهيئة الأمم وتدخلت الولايات المتحدة، لكنها أقنعت السعودية بسحب شكواها وقطعت السعودية علاقاتها مع بريطانيا، ومنعت تصدير النفط لها بعد العدوان الثلاثي على مصر عام (١٩٥٦م)[٧٠٠].

---

(٦٩٩) الربيعي – قضايا الحدود، ص٦٢-٦٥، ووهبة – خمسون عاماً، ص١١٣-١١٥، وAl-Farsy, Saudi Arabia, p.35، و Kelly, Eastern Frontieris, p.p.142-174.

(٧٠٠) التحكيم – الأساس، مج/١، ص٣٩٨-٤٤١، و Political Correspondance, vol.4, p.p.441-442, FO 8082/1052/25.

خَلُصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١- كان النزاع بين أبناء فيصل بن تركي (١٨٦٦-١٨٩١م) سبباً في نهاية الدولة السعودية الثانية، كما كانت استعادة ابن سعود للرياض عام (١٩٠٢م) إيذاناً بقيام الدولة السعودية الثالثة، وحتى هذه الفترة لم تكن هناك علاقات بين بريطانيا وآل سعود باعتبار أن هذه المنطقة تابعة للنفوذ العثماني، ولا يوجد اهتمام بريطاني في وسط الجزيرة.

٢- بدأت بريطانيا تنظر باهتمام لإقامة علاقات مع ابن سعود بعد وصوله لساحل الخليج العربي عام (١٩١٣م)، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث غيَّرت بريطانيا موقفها وقامت بتوقيع معاهدة حماية مع ابن سعود تحقيقاً لمصالحها في ثلاثة اتجاهات:

الأول: وقف تقدم ابن سعود خشية احتلال مشيخات ساحل الخليج العربي.

الثاني: منع ابن سعود من الهجوم على الحجاز خشية التأثير على مجرى ثورة الشريف حسين.

الثالث: منع ابن سعود من التحالف مع ابن رشيد والانضمام للدولة العثمانية.

٣- أعلن ابن سعود موقف الحياد، لكنه التزم بقتال ابن رشيد وفي ذلك خدمة لمصالح بريطانيا بحرمان الأتراك من جهود ابن رشيد في التأثير على القوات المتقدمة لاحتلال العراق أو قوات الشريف حسين المتقدمة باتجاه سوريا، واستفاد من المساعدات البريطانية (السلاح والمال) بتسليح قوات الإخوان التي أصبحت فيما بعد الذراع القوية لابن سعود لتوحيد معظم أنحاء الجزيرة العربية.

٤- اتّبعت بريطانيا سياسة مُتقلبة مزدوجة في النزاع السعودي الهاشمي وساهمت في تطوير النزاع بين الطرفين لأن اتفاقها مع كل منهما يتعارض مع مصلحة الآخر، ومارست سياسة المماطلة لإنهاء النزاع حتى انتهاء مرحلة التسويات فيما بعد الحرب لتفرض الأمر الواقع على الطرفين. ونتيجة إصرار الشريف حسين على بريطانيا للوفاء بوعودها وعدم توقيعه معاهدة يعترف بانتدابها على العراق وشرق الأردن وفلسطين، قررت التخلص منه على غير يدها فقامت بغسل يديها من الموضوع بإعلان وقف المساعدات للطرفين، وتركت الأمر للفرقاء يحلون النزاع بطريقتهم، وأعلنت وقوفها على الحياد بدعوى عدم التدخل في نزاع مذهبي.

٥- تدخَّلت الحكومة البريطانية بتعيين الحدود بين نجد والكويت والعراق وشرق الأردن، بينما تركت حدود ابن سعود مع إمارات الخليج العربي بدون تعيين مما أدى إلى النزاع على

الحدود فيما بعد بين السعودية وقطر وأبو ظبي وعُمان. وبعد احتلال الحجاز بادرت إلى إبرام معاهدة جدة عام (١٩٢٧م) والاعتراف بابن سعود ملكاً على الحجاز وسلطنة نجد.

٦- عارضت بريطانيا دخول النفوذ الأمريكي لمنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، إثر اكتشاف النفط ومنح السعودية امتيازه للشركات الأمريكية ومع إدراكها بعدم الصمود في وجه النفوذ الأمريكي، إلا أنها قاومته لإنهاك الشركات الأمريكية والضغط عليها للحصول على اتفاق تضمن فيه بريطانيا استمرار مصالحها في المنطقة، وتجلّى ذلك في الاعتراض البريطاني على منح امتيازات النفط للشركات الأمريكية في البحرين والكويت، ومقاومة مد خط أنابيب التابلاين، وإثارة مشكلة الحدود بين ابن سعود وجيرانه واقتطاع واحة البريمي.

المصادر والمراجع

١- <u>المصادر:</u>

i- **الوثائق المنشورة:**

(١) باللغة العربية:

- التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، المجلد الأول، الأساس، ١٩٥٥م.

(٢) باللغة الإنجليزية (محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية):

- King Abdul Aziz, Diplomacy and Statecraft, 1902-1953, 4 Vols. L. P. Burdett, Archive Edition, Chippen Ham, U.K., 1998.
- King Abdul Aziz, Political Correspondance, 1904-1953, 4 Vols., Archive Edition, U.K., 1996.
- Ruling Families of Arabia, Saudi Arabia: The Royal Family of Al-Saud, 2 Vols., Edited by, A. de L. Rush Archive Edition, Oxford, 1991.

ii- **المصادر المطبوعة:**

- الإحسائي، محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد، تحقيق حمد الجاسر، ط/١، مطابع الرياض، ١٩٦٠م.
- الآلوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، تحقيق/ محمد بهجة الأثري، (د ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٢٤م.
- أنطونيوس، جورج، يقظة العرب – تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة/ د. ناصر الدين الأسد ود. إحسان عباس، ط/٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م.
- ابن بشر، عثمان بن عبد الله النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، جزءان، تحقيق/ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط/٤، (د ن)، الرياض، ١٩٨٢م.
- البغدادي، إبراهيم فصيح صبغة الله بن أسعد الحيدري (ت ١٢٨٦هـ)، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، تحقيق/ كوركيس عواد وياسين باشر أعيان، ط/٧، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩م.
- بلنت، الليدي آن، رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة/ محمد أنعم غالب، ط/١، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، الرياض، ١٩٦٧م.

- جمعة، إبراهيم، الأطلس التاريخي للدولة السعودية، (د ط)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٧٢م.
- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط/٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٩٦٨م.
- ـــــــــ، البلاد العربية السعودية، (د ط)، مطبعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م.
- دحلان، أحمد زيني، أمراء البلد الحرام، ط/٢، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٨١م.
- رشيد، رضا، مختارات سياسية من مجلة المنار، تقديم ودراسة/ وجيه كوثراني، ط/٧، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠م.
- الريحاني، أمين، ملوك العرب، ٢ جزء، ط/٢، دار صادر ريحاني، بيروت، ١٩٥١م.
- ـــــــــ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، إشراف البرت ريحاني، ط/٢، دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٤م.
- سلدانها، ج. ج.، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ترجمة/ فتوح الخترش، ط/١، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض المدن من (٧٠٠هـ-١٣٤٠هـ)، ط/١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٦٦م.
- ابن غنام، حسين بن أبو بكر، تاريخ نجد، تحقيق/ د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥م.
- الفاخري، محمد بن عمر، الأخبار النجدية، تحقيق/ د. عبد الله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د ط)، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، الرياض، (د ت).
- فالين، جورج أوغست، "عبد الولي"، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة/ سمير سليم شلبي، مراجعة/ يوسف إبراهيم يزبك، (د ط)، منشورات "أوراق لبنانية"، مطبعة شرفان وديب، بيروت، ١٩٧١م.
- فيلبي، (القديس جون) عبد الله، الذكرى العربية الذهبية، ترجمة/ د. مصطفى فايد، (د ط)، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٣م.

- ــــــــــــــــ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (السلفية)، تعريب/ عمر الدسراوي، ط/١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م.

- لوريمر، ج. ج.، دليل الخليج، القسم التاريخي والجغرافي، (١٤ مجلد)، ترجمة/ مكتب ديوان حاكم قطر، الدوحة، ١٩٦٧م.

- النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى الطائي المكي المالكي، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط/٢، المطبعة المحمودية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٧٤م.

- وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ط/١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

- ــــــــــــــــ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط/٥، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢- **المراجع الحديثة:**

أ- **العربية والمعرّبة:**

- إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، أمراء وغزاة، (د ط)، دار الساقي، لندن، ١٩٨٨م.

- ــــــــــــــــ، صراع الأمراء – علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي (١٨٠٠-١٨٧٠م)، ط/١، دار الساقي، لندن، ١٩٩٠م.

- ــــــــــــــــ، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، ط/١، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١م.

- ــــــــــــــــ، السلام البريطاني في الخليج العربي (١٨٩٩-١٩٤٧م)، ط/١، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١م.

- أوكس، ثاوسند، إسهام حركة الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة/ عبد الله مصلح النفيعي، (د ط)، (د ن)، الرياض، ١٩٩٦م.

- بالمر، مايكل. أ.، حراس الخليج، تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي (١٨٣٣-١٩٩٢م)، ترجمة/ نبيل زكي، ط/١، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.

- البراوي، راشد، حرب البترول في الشرق الأوسط، ط/٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م.

بيربي، جان جاك، جزيرة العرب، ترجمة/ نجدة هاجر وسعيد الغز، ط/١، منشورات المكتب العربي للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٦٠م.

- بريسون، توماس. أ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط (١٧٨٤-١٩٧٥م)، ترجمة/ دار طلاس، ط/١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥م.

- بنوا ميشان، عبد العزيز آل سعود – سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة/ عبد الفتاح ياسين، (د ط)، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٥م.

- بونداريفسكي، غيورغي، الخليج العربي بين الإمبرياليين والطامعين في الزعامة، (د ط)، دار نشر وكالة "نوفوستى"، موسكو، ١٩٨١م.

- ___________، الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ترجمة/ ماهر سلامة، ط/١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٤م.

- بيسون، إيف، ابن سعود – ملك الصحراء – تأسيس المملكة العربية السعودية، ترجمة/ د. عبد الإله الدليمي ود. عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي، (د ط)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩م.

- الجاسر، حمد، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ط/١، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٦م.

- جريسون، بنسون لي، العلاقات السعودية الأمريكية (في البدء كان النفط)، ترجمة/ سعد هجرس، ط/١، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩١م.

- حاتم، عبد الله بن خالد، من هنا بدأت الكويت، (د ط)، المطبعة العمومية، دمشق، (د ت).

- أبو حاكمة، أحمد مصطفى، تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠-١٩٦٥م)، ط/١، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.

- الخترش، فتوح عبد المحسن، العلاقات السياسية البريطانية الكويتية (١٨٩٠-١٩٢١م)، ط/٢، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٤م.

- خزعل، حسين خلف، تاريخ الكويت السياسي، ٣ أجزاء، (د ط) (د ن)، بيروت، ١٩٦٢م.

- الخصوصي، بدر الدين عباس، معركة الجهراء/ دراسة وثائقية، (د ط)، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.

- خميس، إبراهيم عبد الرحمن، أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، (د ط)، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٢م.

- درويش، مديحة، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، ط/٢، دار الشروق، جدة، ١٩٨٣م.
- ديكسون، زهرة فريث، الكويت كانت منزلي، (د ط)، دار الكاتب العربي، بيروت، (د ت).
- الربيعي، فؤاد عبد الله، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت ما بين الحربين العالميتين (١٩١٩-١٩٣٩م)، (د ط)، القاهرة، ١٩٩٠م.
- الرشيد، عبد العزيز، تاريخ الكويت، (د ط)، دار مكتبة الحياة، (د ت)، بيروت.
- الرشيد، مضاوي، السياسة في واحة عربية/ إمارة آل رشيد، ترجمة/ عبد الإله النعيمي، ط/١، دار الساقي، لندن، ١٩٩٨م.
- الزامل، عبد الله العلي المنصور، أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، ط/١، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.
- الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، (د ط)، دار القلم، بيروت، ١٩٧١م.
- __________، الأعلام، (٨ مجلدات)، ط/٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
- الزعارير، محمد عبد الله، إمارة آل رشيد في حائل، ط/١، بيان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧م.
- السعدون، خالد محمود، العلاقات بين نجد والكويت (١٨٩٠-١٩٢١م)، (د ط)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م.
- سعيد (أمين محمد)، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، (د ط)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.
- سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية (٣ مجلدات)، (د ط)، دار الكاتب العربي، (د ت)، (د م).
- __________، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، (د ط)، دار الكاتب العربي، بيروت، (د ت).
- السماري، فهد عبد الله، الملك عبد العزيز وألمانيا (دراسة تاريخية للعلاقات السعودية الألمانية ١٩٢٦-١٩٣٩م)، (د ط)، دار أمواج، بيروت، ٢٠٠٠م.
- __________، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ط/١، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- الشملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، ط/١، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩م.
- صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، (٤ مجلدات)، ط/١، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٦م.
- الطاهر، عصام، الكويت الحقيقة، ط/١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦م.
- عبد العزيز، موضي بنت منصور/ الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت (١٩٢٣-١٩٢٤م)، ط/٢، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢م.
- العثيمين، عبد الله صالح، نشأة إمارة آل رشيد، ط/١، جامعة الرياض، الرياض، ١٩٨١م.
- ــــــــــــ، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج/١، ط/١، جامعة سعود، الرياض، ١٩٨٤م.
- ــــــــــــ، المرجع نفسه، ج٢، ط/١، ١٩٩٥م.
- العجلاني، محمد منير، تاريخ البلاد العربية السعودية، (٢ جزء)، (د ط)، دار الكاتب العربي، (د م)، (د ت).
- العطار، أحمد عبد الغفور، صقر الجزيرة، (٣ أجزاء)، ط/٢، المؤسسة العربية للطباعة، جدة، (د ت).
- العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي، (د ط)، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٢م.
- أبو علية، عبد الفتاح حسن، دراسة حول المخطوط التركي "حجازسيا حتنامة سي"، (د ط)، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٣م.
- ــــــــــــ، تاريخ الدولة السعودية الثانية (١٨٤٠-١٨٩١م)، ط/٥، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٥م.
- ــــــــــــ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، (د ط)، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٦م.
- العمروي، عمر بن غرامة، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية، دراسة ميدانية تطبيقية، (٢ جزء)، ط/١، دار الطحاوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- العيدروس، محمد حسن، تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، ط/١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٦م.

- ___________، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية، (د ط)، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣م.
- غرايبة، عبد الكريم محمود، قيام الدولة العربية السعودية، (د ط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ معهد البحوث والدراسات الإسلامية، (د م)، ١٩٧٤م.
- ___________، مقدمة في تاريخ العرب الحديث (١٥٠٠-١٩١٨م)، (د ط)، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م.
- الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد، ط/٢، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٠م.
- فاسيلييف، ألكسي، تاريخ العربية السعودية، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م.
- قاسم، جمال زكريا، دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٨٤٠-١٩١٤م)، ط/٢، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٤م.
- ___________، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (٥ مجلدات)، (د ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- القلعجي، قدري، الخليج العربي بحر الأساطير، ط/١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.
- ___________، موعد مع الشجاعة، (د ط)، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٧١م.
- كشك، محمد جلال، السعوديون والحل الإسلامي، ط/٤، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٨١م.
- كوستنر، جوزيف، العربية السعودية من القبيلة إلى الملكية (١٩١٦-١٩٣٩م)، ترجمة/ شاكر إبراهيم سعيد، (د ط)، القاهرة، ١٩٦٦م.
- كيلي، جون بي.، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، (٢ جزء)، ترجمة/ محمد أمين عبد الله، (د ط)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د ت).
- لوتسكي، فلاديمير بوريسو فيتش، تاريخ الأقطار العربية الحديث، تحرير/ إيفانوف، ترجمة/ د. عفيفة البستاني، (د ط)، دار التقدم، موسكو، (د ت).
- ماضي، محمد عبد الله، النهضات الحديثة في جزيرة العرب (١) المملكة العربية السعودية، ط/٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- محافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤م، ط/٥، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م.

- ـــــــــــــــ، الفكر السياسي في الأردن منذ قيام الثورة العربية الكبرى وحتى نهاية عهد الإمارة ١٩١٦-١٩٤٦م، ج/١، ط/١، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٩٩٠م.
- ـــــــــــــــ، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥م، ط/١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية، (٣ أجزاء)، (د ط)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، (د ت).
- مراد، محمد، بريطانيا والعرب، ط/١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩م.
- المسلم، محمد سعيد، ساحل الذهب الأسود، (د ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٢م.
- منتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، (٢ جزء)، ترجمة/ بشير السباعي، ط/١، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م.
- موسى، سليمان، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، ط/٢، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة كتب المطالعة/ ٤، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩٢م.
- ناجي، عبد الجبار ومحمد كريم إبراهيم، دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، (د ط)، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية، (٧٦)، ١٩٨٥م.
- نخلة، محمد عرابي، تاريخ الإحساء السياسي (١٨١٨-١٩١٣م)، (د ط)، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٠م.
- نصر، عبد الرحمن، عاهل الجزيرة – عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، (د ط)، (د ن)، (د م)، (د ت).
- نوفل، سيد، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، ط/١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م.
- النيرب، محمد، أصول العلاقات السعودية الأمريكية، ط/١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، ط/١، مطابع الرياض، ١٩٦١م.
- ولينكسون، جون. س، حدود الجزيرة العربية، قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة/ مجدي عبد الكريم، ط/١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م.

ii– المراجع باللغة الإنجليزية:

- Al-Farsy, Fouad, Saudi Arabia; A case study in development, Kegan Paul International, London, 1982.
- Al-Sarairah, Hatem. A., A British Actor on The Bedouin Stage Glubb in Jordan 1930-1956, Al-Bahjah Press, Irbid, 2000.
- Armstrong. H. L., Lord of Arabia, Ibn Saud, An Intimate Study of a King, A. Barker, London, 1934.
- Asher Susser and Aryeh Shmuelevitz, The Hashemites in the Modern Arab World, Frank Cass, London, 1995.
- Butler. Grant. C., Kings and Camels, The Devin-Adair Company, New York, 1960.
- Dickson, H. R. P., Kuwait and Her Neighbours, Georg Allen & Unwin Ltd., 2nd ed. London, 1968.
- The Encyclopaedia of Islam, Vol. IV, Leyden, London, 1934.
- E. C. Hodgkin (ed.), Two Kings in Arabia: Letters from Jeddah 1923-5 and 1936-9, By Readar Bullard, Ithaca Press, 1993.
- Hogarth, David George, Hejaz Before World War 1, Falcon-Oleander, 2nd. ed., London, 1917.
- ___________, Arabia, Oxford at the Clarender Press, 1922.
- Howarth David, The Desert King – A life of Ibn Saud, Collins, London, 1964.
- Iqbal, Sheikh Moh'd, Emergence of Saudi Arabia-A Political Study of King Abd Al-Aziz Ibn Saud, 1901-1953, 1st. ed., Bashira Akhtar, New Delhi, India, 1977.
- Kelly, John Barret, Eastern Arabia Frontiers, Faber and Faber, London, 1964.
- Marlowe, John, The Persian Gulf in the Twentieth Century, The Cresst Press, 1st, ed., London, 1962.
- Meulen Van Der, The Well's of Ibn Saud, John Murry, London.
- Naval Intelligence Division, History of Western Arabia and Red Sea, Geographical Hand Book Series, June, 1946, U.K.
- Palgrave, William Gifford, Central and Eastern Arabia, Draf Publishers, Limited, 7th, ed., London, 1985.
- Philby, H. St. John, Saudi Arabia, Lebanon Book Shop, Beriut, 1955.

- Randall Baker, King Husain and the Kingdom of Hejaz, Cambridge, Oleander Press, 1979.
- Troeller, Gary, The Birth of Saudi Arabia and the Rise of The House of Saud, Frank Cass, London, 1976.
- Winder, R., Bayly, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, Octagon Book, 2nd, ed., New York, 1980.
- Winston, H. V. F., Captain Shakespear, Quartet Books Limited, London, 1978.

iii- الرسائل الجامعية:

- عليوات، محمد سالم عوض، علاقة عبد العزيز آل سعود بالقوى المتواجدة في نجد والخليج العربي من (١٩٠٢-١٩٢٢م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.
- فلاح، عيسى راشد سعيد، سلطان بن صقر القاسمي ودوره السياسي في الخليج العربي (١٨٠٣-١٨٦٦م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.

iv- المؤتمرات:

(١) باللغة العربية:

بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض ١-١٩٨٥/١٢/٥م، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: -

- الحمداني، طارق نافع، الملك عبد العزيز وسياسة الموازنة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ١٩٢٦-١٩٤٥م.
- الروسان، ممدوح عارف - العلاقات السعودية العراقية ١٩٣٠-١٩٤١م.
- آل زلفة، محمد بن عبد الله - أهمية منطقة عسير في تكوين المملكة العربية السعودية.
- الساعاتي، حسن - سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية.
- الشيخ، رأفت الغنيمي، أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية.
- الصراريرة، حاتم أحمد - حركة حامد بن رفادة في شمال الحجاز في ضوء الوثائق البريطانية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد/١٤، العدد ٣، ١٩٩٩م، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن.

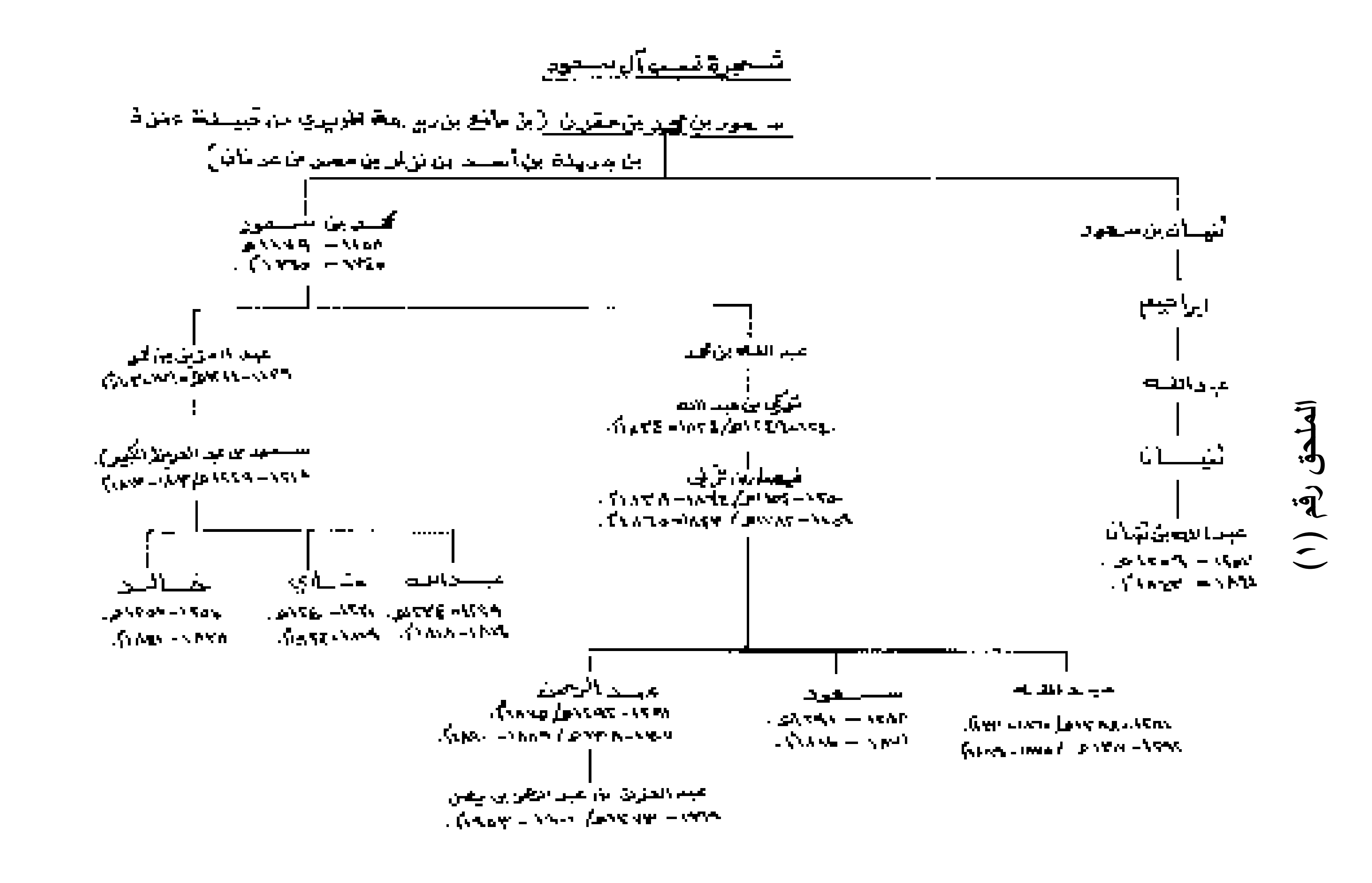
- طربين، أحمد – الملك عبد العزيز والوحدة العربية.
- العباسي، نظام عزت – علاقة الملك عبد العزيز بن سعود بألمانيا.
- آل عبود، صالح بن عبد الله، الملك عبد العزيز من صفاته القيادية العزم والإرادة.
- عبد الرحيم – عبد الرحيم عبد الرحمن – أثر قوة إرادة الملك عبد العزيز في تكوين المملكة العربية السعودية.
- العمر، فاروق صالح – لجوء رشيد عالي الكيلاني إلى الملك عبد العزيز بين العرف العربي والدبلوماسية.
- القويعي، (اللواء) عقيل بن ضيف الله – تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبد العزيز.
- الكبير، (الأمير) تركي بن محمد بن سعود – علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ١٩٠٢–١٩٢٥م.

(٢) باللغة الإنجليزية:

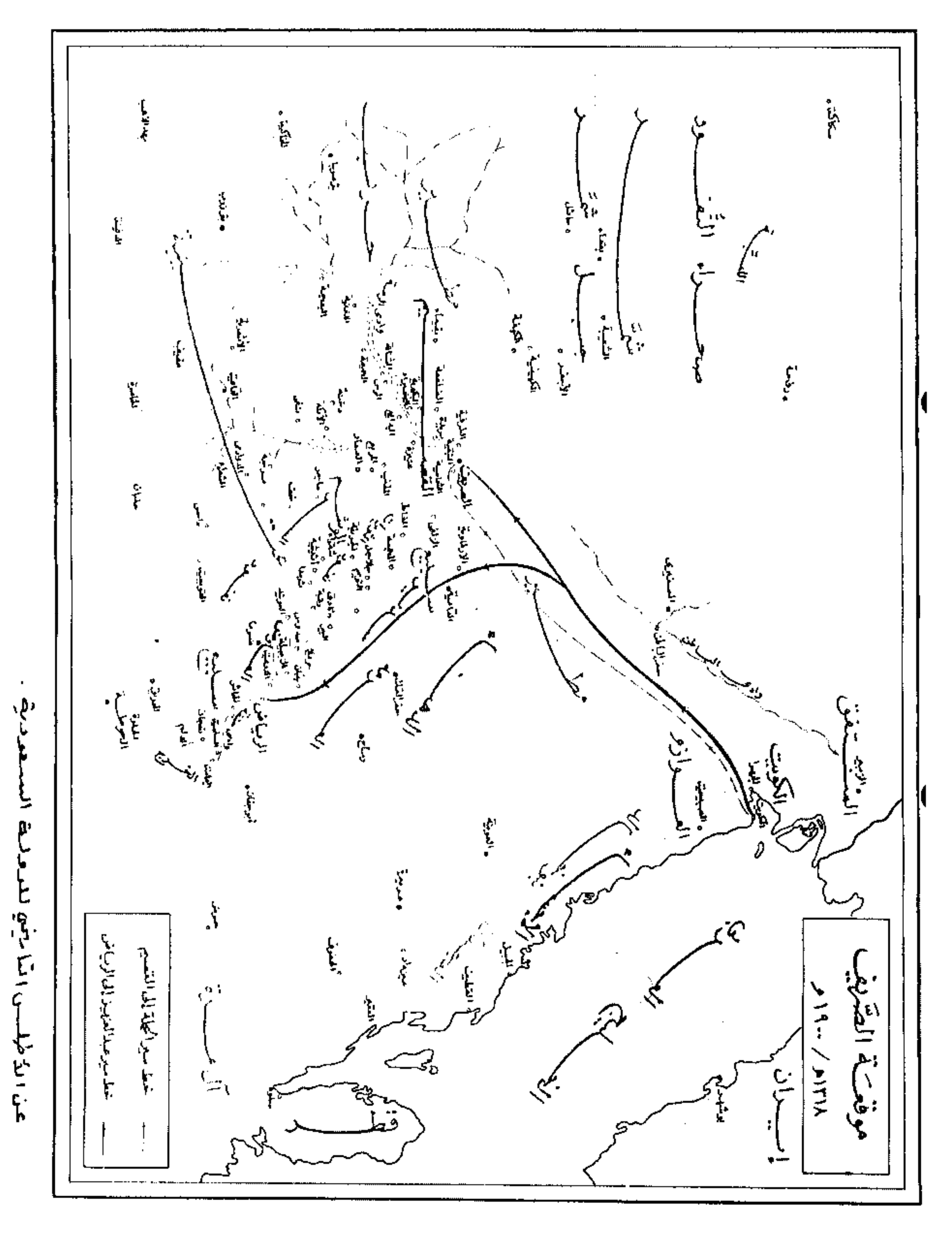
Conferences:

International conference of King Abdal Al-Aziz Ibn Saud, 1-5/12/1985, Riyadh, Al-Iman Muhammad Ibn Saud Islamic University: -

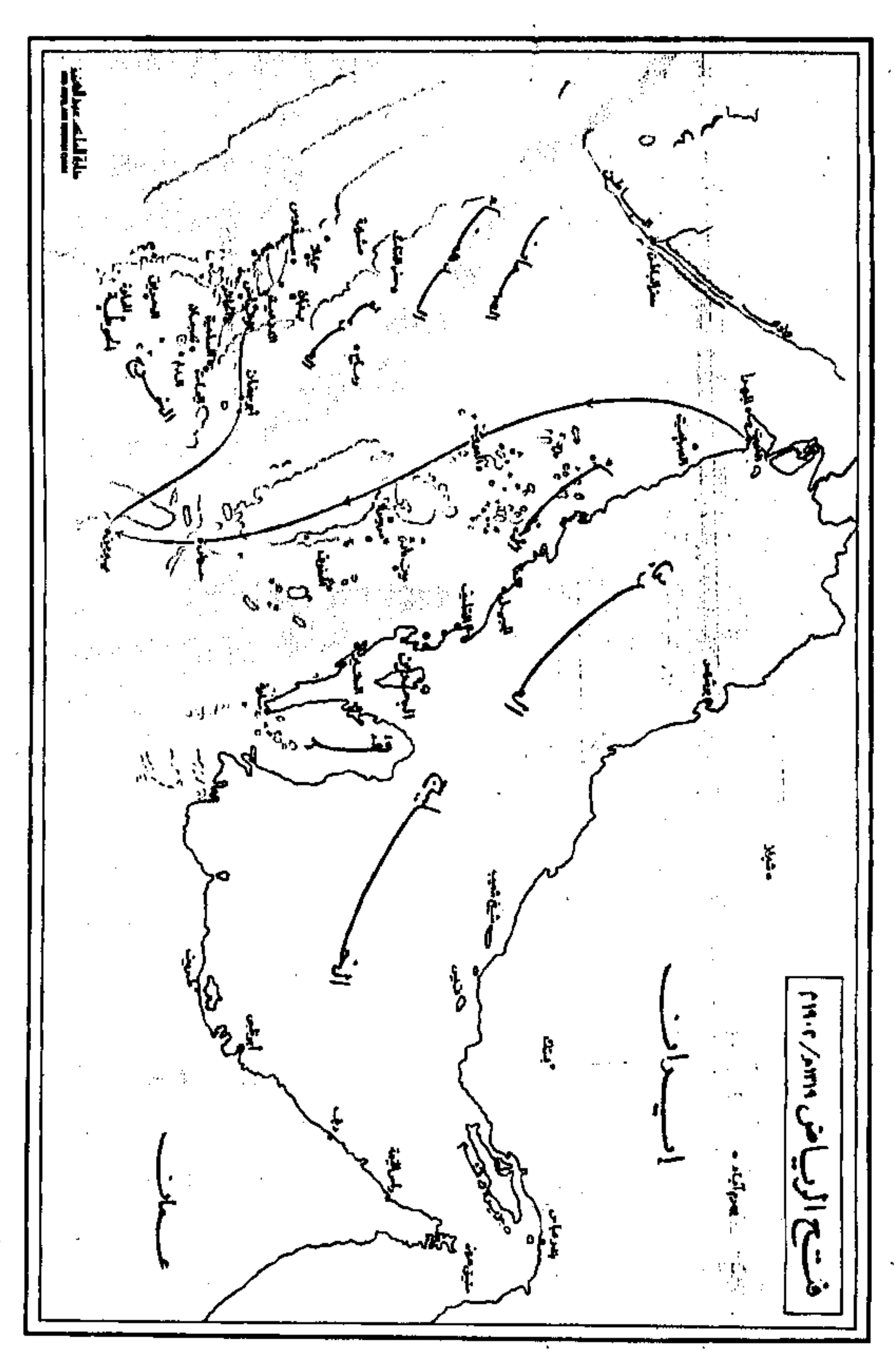
- El-Behairy, Mohammad, King Abdal-Aziz: The Skilful Diplomat.
- Mejcher, Helmut, Saudi Arabia's Relations with Germany under King Abdul Aziz.
- Moazzam, Anwar, King Abdal-Aziz Ibn Saudi: The Founder of a Modern Muslim State.
- Richard, L. Chambers, King Abdal-Aziz and Charls Richard Crane: An Early Chapter in Saudi-American Frindship and Cooperation.
- Soomro, A. Dino, The Political, Social and Economic Situation During the Reign of King Abdal-Aziz.
- Strika, Vincenzo, King Abdal-Aziz According to the Italian Archives Documents. The Relations between Italy and Saudi Arabia up to the Second World War.


شجرة نسب آل سعود
محمد بن سعود
ثنيان بن سعود
ابراهيم
عبدالله
ثنيان
عبدالله بن ثنيان
عبدالعزيز بن محمد
سعود بن عبدالعزيز (الكبير)
عبدالله بن محمد
تركي بن عبدالله
فيصل بن تركي
خالد
مشاري
عبدالله
عبدالرحمن
سعود
عبدالله

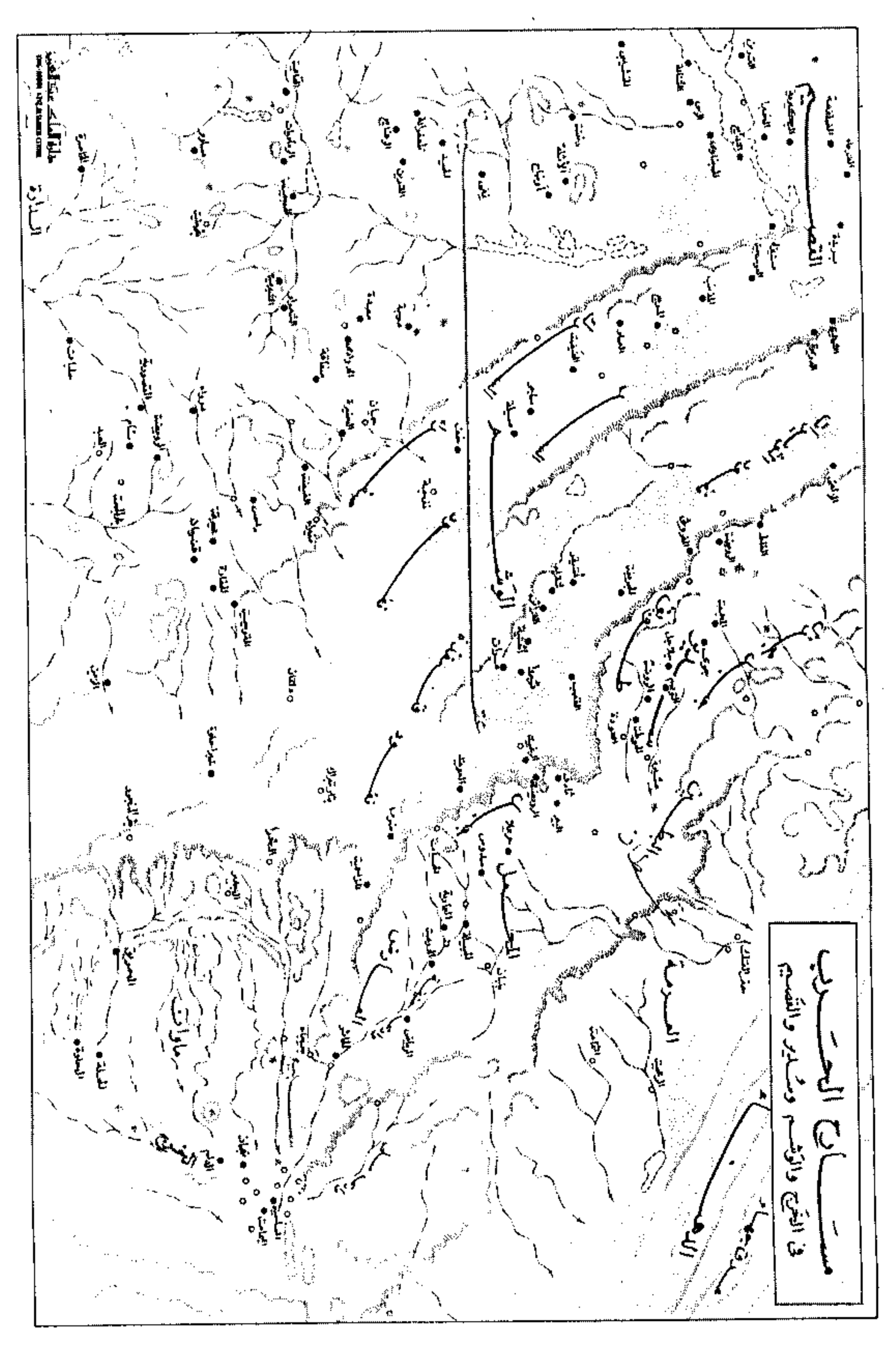
الملحق رقم (١)


موقعة الصريف
١٣١٨هـ / ١٩٠٠م
الكويت
قطر
إيران
عن الأطلس التاريخي للدولة السعودية .

الملحق رقم (٢)



الملحق رقم (٣)



الملحق رقم (٤)

ABSTRACT

British-Saudi Relations During (1902-1953)

Prepared by: "Mohammad Tariq" M.S. Marzouqa

Supervised by: Prof. Ali Mahafzah

This study, deals with the most important political events in Arabia between 1902-1953, as well as the British-Saudi relations. This period witnessed the rising of the third Saudi State and the establishment of the kingdom of Saudi Arabia.

The British records, other foreign resources, and recent researches related to subject were consulted.

The difficulties which faced the researcher were: reading the British records, due to their condition, translation, and analysis, as well as the length of the period of the study.

The study, in addition to the introduction, consists of five chapters followed by the sources and references. The introduction deals with the conflict among the Saud's House (1866-1891), which caused the loss of their state and the rising of Al-Rashied Emirate at Ha'il and the capture of Al-Hesa area in 1871, by the Ottoman State.

In the First Chapter relations between Ibn Saud and the local powers, after capturing Riyadh in 1902, and his relations with the Ottoman State and re-capturing Al-Hesa area in 1913, were discussed.

The Second Chapter focuses on Ibn Saud correspondences and connections with British agents in the area and the conclusion of Darein treaty in 1915, after the outbreak of the First World War in 1914.

The Third Chapter investigated the British-Saudi relations during the First World War, the British attitude towards the Saudi-Hashemite conflict on Hijaz 1918-1925, and the British role in demarcation of the frontiers between Najd, Iraq and Trans Jordan.

The Last Chapter deals with the attitude of Ibn Saud towards the Second World War, and his relations with the Axis Powers. The British attitude of oil concession to American companies, as well as Saudi Arabia in the British plans after the Second World War, are also discussed.